المشير أحمد إسماعيل

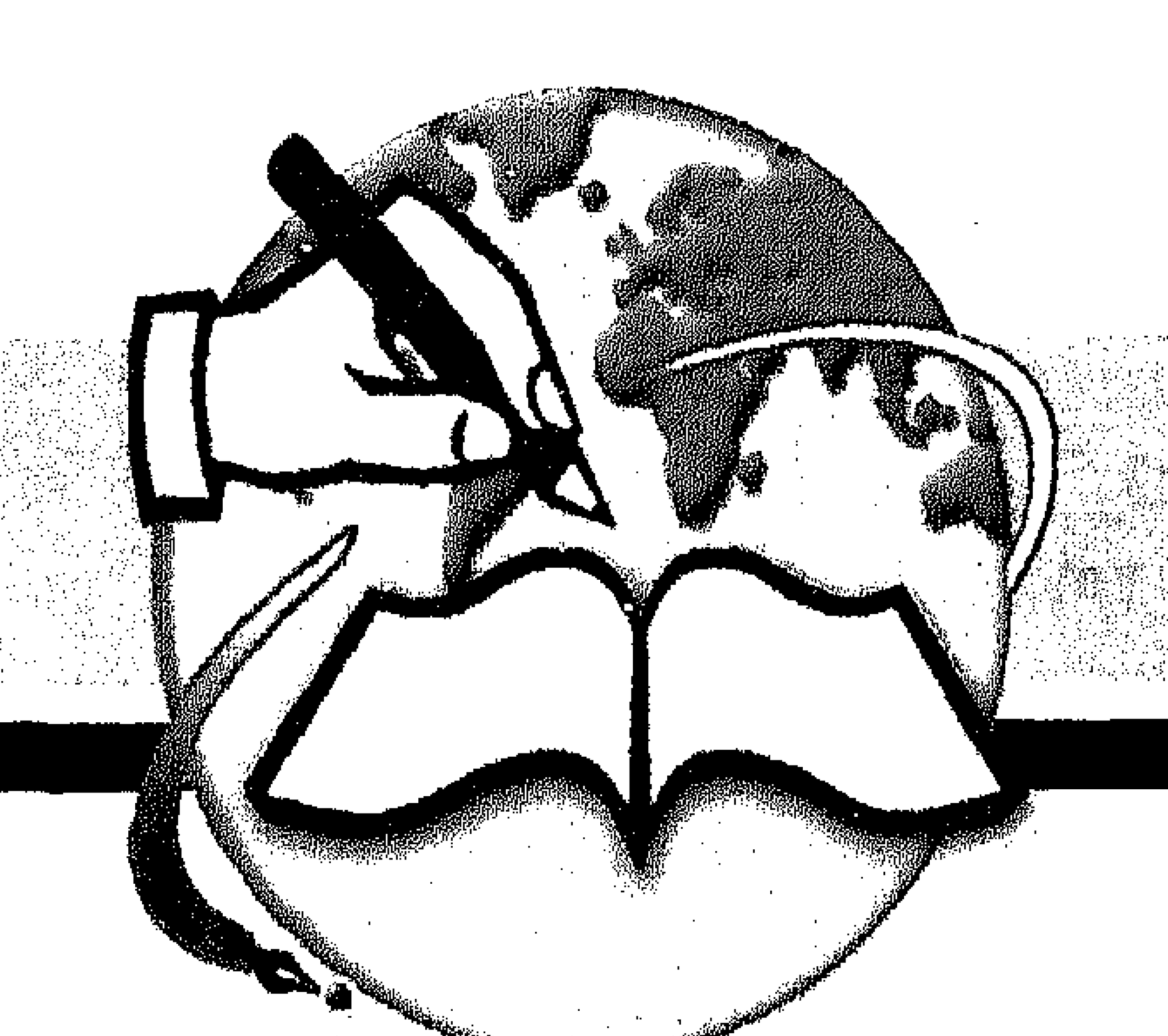
بطل لايعرفه كثيرون

أميرة فكرى

صلاح



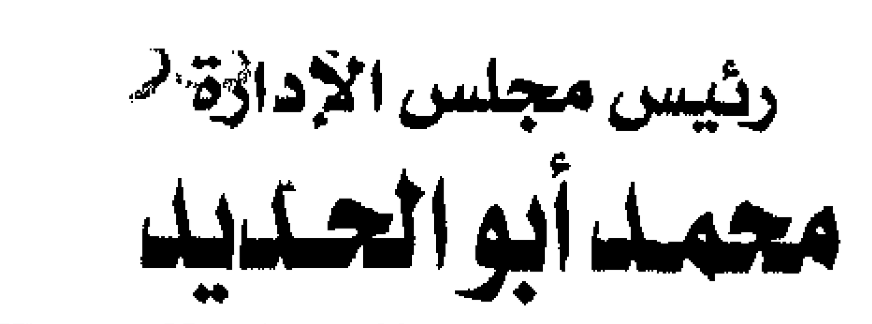
من الأرضي للمحمول أكيد الصوت أوضح
وكمان السعر أوفر
٣٠ قرش
للدقيقة





أكتوبر ٢٠٠٨

www.gombook.net.eg



المشير أحمد إسماعيل

بطل لا يعْرفه كثيرون

أميرة فكرى

دار الجمهورية للصحافة

١١١ ــ ١١٥ ش رمسيس

ت : ٢٥٧٨٣٣٣٣

إذا وجدت أى مشقة
فى الحصول على
«كتاب الجمهورية»
وإذا كان لديك أى مقترحات أو
ملاحظات
فلا تتردد فى الاتصال على أرقام :
٢٥٧٨١٠١٠ ٢٥٧٨٣٣٣٣
http://www.eltahrir.net

أكتوبر ٢٠٠٨

أسعار البيع فى الخارج

سوريا	١٠٠ ل.س
لبنان	٤٠٠ ل.ل
الأردن	١,٥ دينار
الكويت	١ دينار
السعودية	١٠ ريال
البحرين	١ دينار
قطر	١٠ ريال
الإمارات	١٠ درهم
سلطنة عُمان	١ ريال
تونس	٢ دينار
المغرب	٣٠ درهم
اليمن	٣٠٠ ريال
فلسطين	٢ دولار
لندن	٢ جك
أمريكا	٥ دولار
استراليا	٥ دولار استرالى
سويسرا	٥ فرنك سويسرى

الاشتراك السنوى

داخل جمهورية مصر العربية
٦٠ جنيهًا
الدول العربية ٣٠ دولاراً
أمريكيا
اتحاد البريد الافريقى وأوروبا
٣٨ دولارا أمريكيًا
أمريكا وكندا
٤٥ دولارا أمريكيًا
باقى دول العالم
٥٨ دولارا أمريكيًا

كتاب الجمهورية
المشير أحمد إسماعيل
بطل لايعرفه كثيرون
أميرة فكرى

تصميم الغلاف الفنان : صالح صالح

سكرتير التحرير
سيد عبد الحفيظ

المشير أحمد إسماعيل

بطل لا يعرفه كثيرون

القائد العام للقوات المسلحة
ووزير الحربية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣
(أحد الرجال الذين محوا عار (٦٧) بنصر أكتوبر ١٩٧٣)

أميرة فكري





الإهداء

● إلى روح البطل الذى حول اليأس إلى أمل.. والحلم إلى حقيقة.. والمرارة إلى حلاوة.. والهزيمة إلى انتصار.

المشير أحمد إسماعيل على

القائد العام للقوات المسلحة

ووزير الحربية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣

● إلى أبطال كل مصر ... عبر عصورها المختلفة...

الشهداء.. الأموات.. الأحياء.. وإلى من لم يولدون بعد..

● إلى كل من يقدم حياته فداء للوطن..

وروحه هدية للأمة..

أهدى هذا الكتاب

أميرة فكرى



تقديم الطبعة الثانية

بقلم الفريق / عبدرب النبى حافظ [1]
رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق

ترددت كثيرا عندما تقدمت لى الكاتبة"أميرة فكرى"طالبة منى أن أكتب تقديما للطبعة الثانية من كتابها"المشير أحمد إسماعيل ..بطل لا يعرفه كثيرون".

وبإطلاعى على تقديم الطبعة الأولى من هذا الكتاب بواسطة الأخ العزيز السيد اللواء ا ح/حسن الجريدلى، بوصفه أقرب المقربين من البطل القائد المشير أحمد إسماعيل على ..رأيت أنى لن أستطيع أن أضيف شيئا جديدا فى تقديم الطبعة الثانية ، وحاولت الاعتذار عن ذلك، ولكنى أمام إصرار الكاتبة على منحى هذا الفضل . فإننى أقول إن الكتابة عن القادة العسكريين أمر غير محبب أو مرغوب كثيرا من الكتّاب الذين يرون أن الكتابة عن السياسيين أو الفنانين قد تكون أكثر تشويقا وأكثر تسويقا لكتبهم..وتقديرا منى للتجربة الصعبة التى خاضتها الكاتبة،وتقديرى واحترامى للشخصية الفذة التى كتبت عنها الكتاب..كانت موافقتى على كتابة التقديم..

لقد تحمل هذا القائد العظيم"المشير أحمد إسماعيل"المسئولية فى أحلك الأزمات (أكتوبر ١٩٧٢)..فى وقت كان الضباب يسود الموقف السياسى والعسكرى.وكانت غصة هزيمة "٦٧" مازالت عالقة بالإذهان .وكان القلق قد بدأ يساير الجميع من عسكريين ومدنيين عن المرحلة المقبلة ،وعما تتمخض عنه ،وخاصة بعد أن انقضى عام ١٩٧١"عام الحسم"دون أحداث..وهذا هو عام ٧٢ يكاد هو الآخر ينقضى والضباب يسود الموقف من كل جانب..

فى ظل هذه الظروف الصعبة ،تولى القائد البطل المسئولية على قمة القيادة العسكرية.ولقد كان لهذا التعيين الأثر البالغ فى القوات المسلحة،فالجميع يعرفونه رجلا عسكريا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه..قضى حياته العسكرية كلها قائدا لكافة

(١) تدرج فى العديد من المناصب والوظائف القيادية .. تولى قيادة الفرقة ١٦ مشاة أثناء حرب أكتوبر .. وشغل منصب سكرتير عام وزارة الحربية .. تولى قيادة الجيش الثانى الميدانى ورئاسة هيئة عمليات القوات المسلحة .. إلى أن شغل منصب رئاسة أركان حرب القوات المسلحة .

التشكيلات الميدانية ،حتى تولى قيادة الجبهة عام ٦٧ بعد هزيمة يونيو ٦٧ ثم رئيسا لأركان القوات المسلحة..ولهذا كان لعودته إلى القوات المسلحة قائدا لها، له دلالته الأكيدة أننا مقبلون على عمل عسكرى ضخم لا يقدر عليه إلا مثل هذا القائد العظيم ..

لقد تحمل المسئولية وأوفى بالعهد وتحقق نصر أكتوبر على يديه..

الحقيقة أنه لم يكن لى شرف الخدمة المباشرة مع هذا القائد العظيم طيلة مدة خدمتى السابقة لحرب أكتوبر ..وفجأة وجدت نفسى اقرب شخص منه بتعيينى سكرتيرا عاما لوزارة الحربية بعد حرب أكتوبر.

لقد أتاحت لى هذه الفترة من الخدمة بجانبه أن أتعلم منه الكثير ،فقد كان بطبعه معلما قبل أن يكون قائدا عظيما..

لقد رحل هذا القائد العظيم والقوات المسلحة كلها تحمل له كل تقدير وإعزاز بما قدمه لها ولوطنه من جليل الأعمال..

لقد كرّم هذا البطل فى حياته وبعد مماته .ولكنى أرى أنه يستحق تكريما أكبر بأن يخلد ذكراه بإقامة تمثال له فى إحدى ميادين العاصمة ..شاهدا على عظمة هذا الرجل..

– رحم الله هذا الرجل العظيم ،الذى كان قائدا ومعلما وقدوة للجميع..

– كما لا يفوتنى أن أشيد بالمجهود الكبير والتجربة المثيرة الناجحة التى خاضتها الكاتبة الشابة فى اصدار هذا الكتاب القيم عن بطل عظيم..فلها منى كل تحية وتقدير..

الفريق / عبدرب النبى حافظ

القاهرة ٢٠٠٨/٥/٩

تقديم الطبعة الأولى



بقلم / اللواء أ.ح متقاعد

حسن الجريدلى

رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة الأسبق

وأهم أصدقاء" المشير أحمد إسماعيل" المخلصين

طالما راودتنى فكرة الكتابة عن المشير/ أحمد إسماعيل على، حيث زاملته لمدة تقدّر بأكثر من ربع قرن. واعتبره قائدى ومعلمي وأخى الأكبر. وذكرياتى عنه ومعه لا حصر لها، ولا حدود. ولكن دائما ما تأخذنى مشاغل الحياة واعتبر نفسى مقصراً وملوماً لعدم تسجيل هذه الذكريات العطرة والشيّقة والمليئة أيضاً بالأحداث السارة والمؤلمة. ودائماً ما تثبت فى الذاكرة ولا تنمحى تلك المواقف والأيام الصعبة والتى كثيراً ما حوتها خدمتنا العسكرية نحن - ضباط وجنود القوات المسلحة - ولا سيّما تلك الفترة الحاسمة والتى حوت بين جنباتها الجولة الثالثة من الصراع العربى الإسرائيلى عام ١٩٦٧، ثم مرحلة حرب الاستنزاف ثم تأتى مرحلة النصر واستعادة الأرض والكرامة التى توجتها حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وفى خضم هذه الذكريات وتداعياتها الدائمة بين جنبات عقلى وفكرى.. أجد ابنتنا النشيطة الموهوبة أميرة فكرى تتصل بى وتفاجئنى بأنها تعد كتاباً عن المشير/ أحمد إسماعيل على. وأنها اتصلت بالسيدة الفاضلة حرمه.. التى لم تبخل عليها بالحديث الشيق الرائع عن حياة المشير العسكرية الحافلة إبان خدمته الطويلة فى القوات المسلحة.. وأشارت السيدة حرمه، عليها دون تردد أن تتصل بى لتشرفنى بالحديث عن المشير القائد، لعلمها ويقينها بأننى أكثر من كان ملتصقاً به ومزاملاً له لسنين طوال، فضلاً على أن المشير أحمد إسماعيل على، كان دائماً ما يبدى معزة خاصة لى -رحمه الله-.

ووجدتنى منساقاً بكل الحب والود والاحترام إلى ضرورة أن أتحدث عنه بكل الصدق والصراحة فى جلسات متتالية مع ابنتنا أميرة والتى سجلت كل كلمة وكل ذكرى بمنتهى الصدق والأمانة..

وبعد أيام وجدتها تفاجئنى وتقدم لى ملحمة كاملة عن المشير/ أحمد إسماعيل على.. القائد العام للقوات المسلحة المصرية ووزير الحربية فى حرب أكتوبر المجيدة.. وبدأت أنهل من هذه الملحمة بكل أحاسيس الحب والاعتزاز للشخصية الرائعة التى

تتكلم عنها لتتداعى الذكريات مرة أخرى.. وأفاجأ بأنها قد خصصت فصلاً كاملاً لحديثى معها عن المشير..

ولا يسعنى سوى أن أوجه لها خالص الشكر على هذه اللفتة الكريمة التى حققت بعضاً مما كنت أتمناه دائماً من أن أسجل ذكرياتى مع هذا الرجل الرائع..

والواقع أن هذا الكتاب "المشير أحمد إسماعيل على.. بطل لا يعرفه كثيرون".. قدم للراحل الكريم بعضاً مما يستحقه من تسجيل لحياته الحافلة كما أنه تكريم له ولذكراه العطرة والجميل فى هذا الكتاب أنه بدأ بتعريفه للأجيال الحاضرة التى لم تشاهده، ولم تعاصر ما قدمه لجيله، ولوطنه، وللقوات المسلحة.. وذلك حتى تعرف عن قرب بطلاً مصرياً صميماً يجدر بهم أن يفخروا ويعتزوا به. ثم يقدم الكتاب قطوفاً من مذكرات الراحل العظيم ليسرد بعضاً من حياته الحافلة بكل الصدق والصراحة..

كما يتناول الكتاب سيرة هذا الرجل من أفواه من عاشروه عن قرب وممن ارتبطوا به بأوثق رباط. فبدأ بحديث الزوجة الفاضلة رفيقة الحياة وينبوع الحب والصفاء والمساندة الدائمة للزوج الفاضل المثقل دائماً بهموم مصر وقواتها المسلحة طوال حياته العسكرية وما تعرض له فى فترة منها من قسوة ومرارة حين أجبر على ترك القوات المسلحة. ولكن يشاء القدر الكريم أن يعيده إليها - مرة أخرى - ليقودها فى أشرف وأجل وأعظم أوقاتها وهى معركة النصر فى حرب أكتوبر المجيدة. ولكن يالقسوة القدر حين يقدر له أن يتركها بعد فترة وجيزة مع تركه الحياة كلها ليقابل رب كريماً وقد أدى واجبه نحو وطنه أفضل وأشرف أداء..

ثم يقدم الكتاب الفصل الرابع حاوياً كل ما دار فى خلدى فى حديثى مع المؤلفة النشطة من ذكريات ووقائع من الصعب اختصار أى لمحة منها فى هذه المقدمة، حيث أترك للقارئ الكريم حرية الاطلاع والحكم.. ولو أنى واثق من أنه سيتابع هذا الفصل وأيضا ما أتت به الفصول الأخرى بكل الاهتمام والمتعة، حيث إنها صادرة من شخصيات متعددة لكل منهم رأيه وذكرياته وتقديره للراحل العظيم..

ولا يسعنى بعد هذه المقدمة إلا أن أتوجه إليك أيها القارئ لهذا الكتاب برجاء واجب هو أن تتمعن فيما جاء به.وأن تقدر المجهود الكبير الذى بذلته الكاتبة الدؤوب لإخراج هذا الكتاب بالأسلوب والصورة التى تليق بواحد من أبطال مصر وقادتها العسكريين الذين علينا أن نعتز ونفخر بهم وأن ننقل صورته وسيرة حياته وأعماله إلى أولادنا وأحفادنا لكى يفخروا ويتباهوا ببطل مصرى وقائد صميم أدى واجبه على أكمل وجه، نحو وطنه وأمته بكل الجهد والعرق وأفنى حياته فى سبيل مصرنا العزيزة..

وأخيراً، فإننى عن اقتناع كامل وعن تقدير سليم بأن هذا الرجل القائد. رمز هذا الكتاب يجب أن يوضع فى مصاف أقرانه فى العصر الحديث أمثال (روميل، مونتجمرى، زيكوف..)

رحم الله"المشير أحمد إسماعيل على"وجزاه كل الخير وجعل مثواه الجنة لكل ما قدمه لوطنه ولأمته.. فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا..

لواء أ.ح م/ **حسن الجريدلى**

القاهرة ٢٠٠٨/٥/٩

تقديم الكاتبة للطبعة الثانية

عندما فكرت فى إعداد كتاب يتناول شخصية عسكرية لابدأ به سلسلة كتبى عن السير الذاتية العسكرية. توقفت طويلا أمام أسماء كثيرة لمعت فى سماء الوطن.. وأخيرا وقع الإختيار على شخصية المشير أحمد إسماعيل على، ولأسباب ذكرتها فى تقديمى للطبعة الأولى للكتاب.

وقد كان لهذا الكتاب الفضل - بعد توفيق الله تعالى - للتخصص فى الكتابة فى هذا المجال.. الذى قيل إنه يساهم فى إثراء المكتبة المصرية والعربية والعسكرية بكتب تتناول سير عظماء شاركوا فى صنع تاريخ مصر.

والتساؤل الآن لماذا أعيد طباعة الكتاب مرة أخرى.. وقبل الإجابة عن ذلك لابد أن أشير إلى صاحب الفضل الحقيقى والمشجع الأول لدخولى هذا المجال والكتابة عنه.. العميد المتقاعد نبيل خالد، أحد رجال حرب أكتوبر المجيدة ورئيس تحرير إحدى دور النشر.. والذى أخذ على عاتقه تحمل نشر وتوزيع كتاب لشابة غير معروفة - فى ذلك الوقت - كنوع من التشجيع ولإيمانه بالهدف الذى اسعى لتحقيقه.. وبالفعل صدر الكتاب منذ أربع سنوات.. وكان له صدى رائع وردود أفعال كثيرة لم أكن أتوقعها.. وبالفعل شجعنى أكثر للاستمرار فى خوض هذه التجربة.. ولكن كأى عمل فى بدايته كانت به بعض الأخطاء.

ومن هذه الأخطاء التى لا أنفى أن لى دورا كبيرا فيها حيث إننى لم أقم بمراجعته جيدا، بعض الأخطاء الإملائية والنحوية وأخطاء حدثت أثناء التجميع.. وقلة مصادرى واكتفائى بعدد محدود من الكتب والمراجع.. ولكن بعد فترة وبعد تجميع الآراء والتقييم الموضوعى للكتاب، قررت تلافى هذه السلبيات فى هذه الطبعة.. وهذا ما دعانى لإعادة طباعته ثانية.

ولأن الكتاب مصدق عليه من السيد القائد العام للقوات المسلحة.. وزيرالدفاع والإنتاج الحربى «السيد المشير محمد حسين طنطاوى».. - والذى أشكره لتصديقاته على كتبى فى هذا المجال - ونتيجة لأن الكتاب تمت مراجعته من خلال الجهات المختصة بالقوات المسلحة، فإننى لم أتمكن من إضافة مقابلات أخرى مع قادة عرفوا المشير أحمد إسماعيل عن قرب واضافة كلام آخر غير موثق، فهذه الإضافات تحتاج لتصديق آخر.. وبالتالى كان علىّ الاعتماد على كتب مصدق عليها - سابقا من وزارة الدفاع - وتفيد فى الكتاب.

فى الطبعة الأولى حصلت على شرف اللواء حسن الجريدلى الرائع لكتابى بالإضافة لإثرائى بالحديث عما يعرفه عن بطل الكتاب من ذكريات ومواقف وأحداث.. وفى الطبعة الثانية شرفت ايضا بإضافة رمز آخر من رموز أبطال أكتوبر العظام وهو الفريق عبد رب النبى حافظ رئيس أركان القوات المسلحة السابق وقائد الفرقة السادسة عشرة مشاة أثناء حرب اكتوبر المجيدة.. ولهما منى خالص الشكر والتقدير.

وفى النهاية جزيل الشكر لكل الجهات التى قامت بالمراجعة والتصديق والنشر والتوزيع داخل وخارج القوات المسلحة.. وكل من ساعدنى فى هذا الإصدار.. وأتمنى أن ينال - هذا العمل - القبول - بإذن الله.

أميرة فكرى

مدينة نصر القاهرة ٢٠٠٨/٩/٢٧

تمهيد

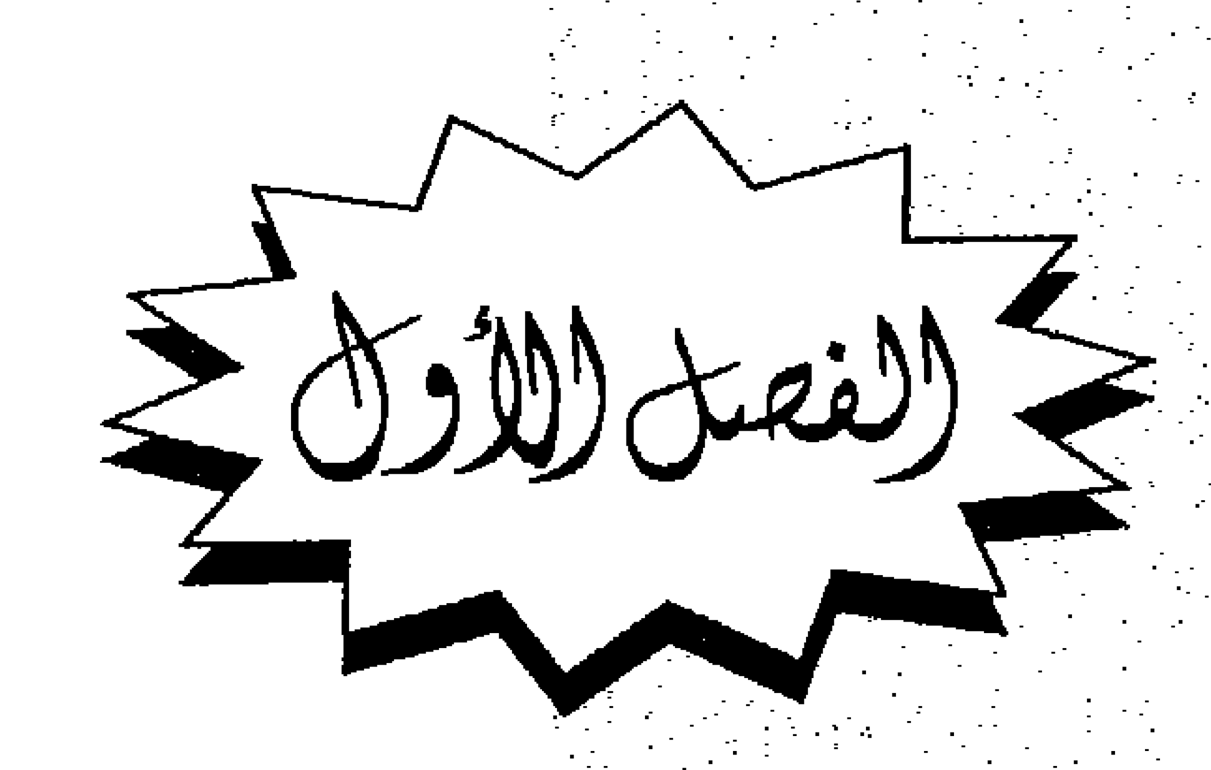
في مساء يوم الأول من أكتوبر ١٩٧٣ الموافق الخامس من رمضان ١٣٩٣ اجتمع المجلس الاعلى للقوات المسلحة برئاسة الرئيس السادات - في وزارة الحربية - استمع إلى تقارير القادة، ثم تحدث عن مسئوليته عن الحرب، وطلب الالتزام بخطة العمليات الموضوعة ونادى بضرورة العمل بهدوء وحرية قائلاً: على كل واحد أن يؤدى واجبه. وأنا أتحمل المسئولية كاملة تاريخياً ومادياً ومعنوياً.. وأقولها بصراحة وفي نفس الوقت: أثق ثقة كاملة فيكم.. وعلى هذا الأساس تصرفوا بكل ثقة واطمئنان وحرية"..

وكان رد الفريق أول أحمد إسماعيل عليه قائلاً:

" باسم القادة وباسم القوات المسلحة.. نعد سيادتكم أن نبذل أقصى جهد يتحمله البشر لتحقيق النصر لبلدنا.. كل قائد متفائل وفي قدرته تحقيق مهمته، ونحن نشترك مع سيادتكم في المسئولية.. وكلنا مسئولون عن البلد معكم"

وقرأنا جميعا الفاتحة.. واتجهت قلوبنا للسماء، ندعو الله أن يوفقنا وأن يكتب النصر للقوات المسلحة.

من كتاب المشير محمد عبد الغنى الجمسى
مذكرات الجمسى "حرب أكتوبر ١٩٧٣"





أحمد إسماعيل فى سطور

- السيرة الذاتية العسكرية والاجتماعية للمشير أحمد إسماعيل.
- أول تعيين للضابط أحمد إسماعيل فى «منقباد» مع الضباط : جمال عبد الناصر وأنور السادات وأحمد مظهر وغيرهم من ضباط دفعته.
- أحمد إسماعيل عضوا فى اللجان العسكرية لمفاوضات الجلاء مع الانجليز.
- أسباب نكسة ١٩٦٧ وتولى أحمد إسماعيل قيادة الفرقة الثانية مشاة التى أعاد تشكيلها لتكون أول تشكيل مقاتل فى القوات المسلحة المصرية.
- استشهاد الفريق عبد المنعم رياض «رئيس أركان حرب القوات المسلحة» وتعيينه خلفا عنه.
- ماذا قال الرئيس جمال عبد الناصر للواء أحمد إسماعيل إثر استشهاد الفريق رياض؟!
- ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ .. بداية أحمد إسماعيل الفعلية للاستعداد لحرب التحرير والكرامة.

(إنه القائد المصرى الذى يتمتع بقدرة هائلة على الصبر وتحمل المفاجآت ولديه ابتسامة عريضة لاتمكن الصحفيين من التقاط أى معلومة لايريد أن ينطق بها)

مجلة (الجيش) الأمريكية..
فى الثانى من شهر ديسمبر عام ١٩٧٤
وقبل وفاته بأيام

«إننى لست بأفضل من زملائى، الذين أعطوا أرواحهم وحياتهم وعصارة فكرهم وجهدهم فداءا للوطن..

لست إلا رجلا من بين هؤلاء الرجال.. أتاحت لى الظروف أن أكون فى مكان القيادة، فوفقنى الله بهم ووفقنا جميعا إلى تحقيق أمل أمتنا فينا..».

هذه هى آخر كلمات المشير أحمد إسماعيل فى ختام مذكراته -ذات الصفحات القليلة- والتى سجلها فى ٣٠ أكتوبر ١٩٧٤ .

والتى آثرت أن أبدأ بها كلامى، عند تعريفى له ولشخصه لما لمسته فى هذه الكلمات من معان كثيرة، من التواضع والإيثار والأدب الجم، والولاء العظيم..إلى آخره من المعانى النفيسة التى نفتقدها هذه الأيام..

فالمعروف أن القيادة حلم، يراود الكثيرين، ويمكن أن يتحقق بالجهد والصبر والإيمان..

وقليلا ما يتحقق بالحظ ولكن لا يدوم طويلا.. والبطولة ترجمة مباشرة للقيادة الناجحة..

ولكن من هوالقائد؟! ومن هوالبطل؟!
من هو أحمد إسماعيل على..
هذا ما سنعرفه فى السطور المقبلة.

● قطوف من السيرة الذاتية العسكرية والإجتماعية...

للمشير الراحل أحمد إسماعيل على

ولد المشير أحمد إسماعيل على.. بالمنزل رقم "٨" بشارع الكحالة بشبرا بمحافظة القاهرة فى الرابع عشر من أكتوبر ١٩١٧ لأم وأب مصريين.. تمتد جذوره للنسب الشريف، حيث ينتمى لنسل الحسين رضى الله عنه.. من جهة والده..

فى سن الطفولة عندما كان يُسأل: نفسك تبقى إيه يا أحمد لما تكبر؟ فكان يقول: "نفسى أكون ضابط بالجيش المصرى"...

حبه -فى هذا الوقت- للقوات المسلحة جعله يقرر ترك الدراسة بكلية التجارة ويفضل الالتحاق بالكلية الحربية.. فى البداية رفضت الكلية الحربية التحاقه بها فى عام ١٩٣٤، ولكنه لم ييأس وحاول ثلاث مرات حتى تم قبوله وهو طالب بالفرقة الثالثة بكلية التجارة!! .

المشير أحمد إسماعيل من القلائل الذين تدرَّجوا فى المناصب العسكرية من أدناها لأعلاها. وعمل بالتشكيلات، تخرج فى الكلية الحربية فى يوليو ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان فى دفعة مزدوجة (١٧ - ١٨) ومن زملائه: جمال عبد الناصر، ومحمد أنور السادات، وعبد المنعم رياض، ويوسف السباعى، وأحمد مظهر، والتحق بسلاح المشاة [(١)].

- عمل ضابطا للاستطلاع ثم قائدا لفصيلة فى الكتيبة الرابعة مشاة..

---

(١)فى كتاب عبد الناصر والذين كانوا معه للكاتب حسين قدرى.. يقول المشير أحمد إسماعيل: بعد تخرجنا فى الكلية، جاء اول تعيين لنا فى "منقباد"ضمن مجموعة من ١٢ ضابط كلهم من دفعتنا.. فسافرنا كلنا معا فى ليلة واحدة وفى قطار واحد.. وهناك تم توزيعنا على الاورطتين (أربعجى)و (خمسجى) أو الكتيبة الرابعة والكتيبة الخامسة.. ذهبت انا ومحسن شن وعبد المنعم حسنى والفريد جبران وغيرهم إلى الكتيبة الرابعة. وذهب جمال عبد الناصر وأحمد انور وأحمد مظهر وعباس حافظ إلى الكتيبة الخامسة.. وفى أربعجى كان قد سبقنا إليها الملازم أنور السادات وحمدى عبيد، اللذان تخرجا قبلنا بدفعة واحدة.. وقضينا فى منقباد سنتين كاملتين جمعت بيننا خلالهما الألفة والمحبة والمودة التى كان من الضرورى أن تجمع بين مجموعة الضباط الشبان فى سن واحدة وأبناء دفعة واحدة يعيشون فى منطقة نائية كهذه.. ولا أستطيع حتى الآن أن أنسى جو مناوراتنا فى الجبل والليل الحالك والشتاء القارص..إلخ، نحكى ونذردش !.. كانت هذه هى الفترة التى صهرتنا حقيقة كضباط صغار.. ومن حفلات السهر التى كنا نقوم بها، بدأ التفكير فى حالة البلاد وحالة الجيش.. وبدأ التفكير فى الثورة يدور فى قلوب وعقول مجموعة الضباط الشبان الملازمين ثوانى والملازمين أوائل..

وفى منقباد كانت تلك أول فترة أختلط فيها عن قرب بزميلى الملازم ثانى جمال عبدالناصر، فعلى الرغم من أننا كنا فى كتيبتين مختلفتين فإنهما كانتا متجاورتين، بحيث كانت كل سهراتنا مع بعض -نحن وباقى الزملاء الصغار من الرتب-

وفى ١٩٤٠ رقى لرتبة ملازم أول. وانتقل بعد فترة للتدريس بمدرسة الأسلحة والذخيرة. ورقى إلى رتبة نقيب عام ١٩٤٤.

- ارسل فى بعثة التدريب بدير سفير بفلسطين عام ١٩٤٥.. جاء ترتيبه الأول على الضباط المصريين والانجليز..

- التحق بكلية أركان حرب عام ١٩٤٧ ونجح فيها بتفوق [١].

- شغل منصباً مهمًا فى الكتيبة الثانية مشاة لمدة عامين. وسرعان ما اختير عام ١٩٤٧ ليعاود التدريس مرة أخرى فى مدرسة المشاة.. وذلك أثناء دراسته فى كلية أركان حرب..

- نلاحظ أن الضابط أحمد إسماعيل بدأت موهبته تتألق فى الحرب العالمية الثانية التى اشترك فيها كضابط مخابرات فى الصحراء الغربية..

- فى عام ١٩٤٨ ترقى لرتبة صاغ (رائد) ثم تولى قيادة سرية مشاة فى رفح وغزة.. وتلك الخبرة أهلته للقيام بإنشاء نواة قوات الصاعقة.. بعد ذلك بقليل انتقل للواء مشاة، ثم اختير لبعثة تدريبية فى انجلترا وحقق نجاحاً باهراً. وتفوق على زملائه المصريين والأجانب معاً..

- فى عام ١٩٥١يترقى لرتبة بكباشى (مقدم) ويعمل مدرساً بكلية أركان حرب..

وتتوالى المناصب التى يتولاها ويخدم بها، ما بين التشكيلات والمنشأت التعليمية. وكالعادة التفوق حليفاً له فى الدراسة والعمل..

- بعد الثورة وفى ١٩٥٤ يعين عضواً فى اللجان العسكرية لمفاوضات الجلاء مع الإنجليز [٢].

---

(١) عن هذه الدراسة وأيضاً كما ذكر فى الكتاب السابق الذى صدر بمناسبة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.. يقول المشير أحمد إسماعيل امتحنا بكلية أركان حرب أنا وجمال عبد الناصر.. إلا أنه نجح من المحاولة الأولى وتخلفت أنا، فلم ألتحق إلا فى الدفعة التى تلتها.. وكانت تلك الكلية فى ذلك الوقت أعلى الدراسات العسكرية لضباط القوات المسلحة..

(٢) عن هذه الوظيفة وكما ذكر المشير أحمد إسماعيل للكاتب حسين قدرى فى كتابه عبد الناصر والذين معه يقول: عينت عضوا فى اللجنة العسكرية لمفاوضات الجلاء مع الإنجليز.. وكان يرأس الوفد المصرى الدكتور"محمود فوزى"وكان الوفد الإنجليزى يضم وزير الدولة فى ذلك الوقت سير"أنتونى ناتنج"والسفير البريطانى وبعض الخبراء العسكريين والمدنيين.. وكنا حين تتعثر المفاوضات بيننا وعندما يضع المفاوضون الانجليز عقبة ما فى طريق الجلاء، نرجع إلى الرئيس جمال، نستشيره فيما يجب أن نفعله.. حتى حدث مرة ان اختلفنا مع الإنجليز على بعض التفاصيل الدقيقة الخاصة بالجلاء.. فعرضنا الخلاف على عبدالناصر الذى طلب اللجنتين المصرية والإنجليزية لمقابلته.. وامام الانجليز أعلن قراره الحاسم.. إما أن تستجيب اللجنة الإنجليزية لطلبات اللجنة المصرية او تقطع المفاوضات =

عـام ١٩٥٦ يقع العـدوان الثـلاثى على مـصـر، ونراه يشـارك فى صـده. ويشتبك مع العدو فى عدة معارك تنتهى بأن يصبح القائد المصرى الذى يرفع علم مصرنا الحبيبة فوق أرض بورسعيد فى أواخر ديسمبر ١٩٥٦ كان برتبة (عقيد) قائد اللواء الثالث مشاة فى رفح ثم القنطرة شرق

وبانتـهـاء الحـرب يعـاود الدراسـة -مـرة أخـرى- ويلتـحق بأكـاديمـيـة فـرونز العسكرية بروسيا.. ويتخرج فيها عام ١٩٥٨ محققا مركزاً متقدماً، وسرعان ما يترقى لرتبة عميد، ويعود للتدريس بالكلية الحربية.. ويعمل كبيرا للمعلمين بها..

– وفى عام ١٩٦١ يمنح رتبة لواء.. ثم تتوالى المناصب القيادية له بعد ذلك..

– ويتولى قيادة الفرقة الثانية مشاه التى أعاد تشكيلها لتكون أول تشكيل مقاتل فى القوات المسلحة المصرية...

.وتقع النكسـة ١٩٦٧ [1] -التى ظلمنا فيـهـا- ومع انتـهـائهـا يحـال إلى

= على الفور!!.. وقد كان هذا القرار مفاجاة لنا جميعا.. نحن قبل الإنجليز، إلا أن جراة جمال هذه وشجاعته وحماسه فى مواجهة هذا الموقف الذى كان الخلاف فيه على موضوع ثانوى ليس على درجة كبيرة من الأهمية.. كان درساً للانجليز جعل المفاوضات بيننا وبينهم تسير بعد ذلك بهدوء وسهولة دون متاعب جديدة من الجانب الإنجليزى..

ويواصل حديثه ويقول: "بعد نهاية المفاوضات وبدء تسليم المعسكرات الانجليزية فى منطقة القنال.. كنت فى ذلك الوقت قائدا للكتيبة السابعة المشاة برتبة المقدم "بكباشى" وفى منطقتى تم تسلم معسكر"الشلوفة" أول معسكر نتسلمه من الجيش البريطانى.. وجاء جمال عبدالناصر ليرفع عليه العلم المصرى.. وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى رأيت فيها جمال عبد الناصر يبكى، ذلك حين كان يقبل العلم المصرى قبل أن يرفعه على سارية المعسكر..

(١) أسباب النكسة وكما يراها الخبير العسكرى اللواء حسن الجريدلى فى مذكراته التى اعدتها الكاتبة عنه وإذا تعمقنا فى أسباب هذه النتيجة أو الهزيمة أو النكسة ـ كما أطلق عليها ـ تخفيفا على المعنويات. نجد أن هذه النتيجة لم تأت أساسا من قصور من أفراد القوات المسلحة، بل من عوامل وإجراءات كثيرة حوتها الفترة التى استمرت من نهاية الجولة الثانية عام ١٩٥٦ إلى يوم اندلاع الجولة الثالثة فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ مما يدعو إلى تقسيم هذه الفترة التى أستغرقت حوالى العشر سنوات ونصف سنوات إلى مراحل، حيث لكل مرحلة طبيعة خاصة وتأثير خاص بها.

ونبدأ مع انتهاء الجولة الثانية عام ٥٦ وانسحاب قوات العدوان من الأرض المصرية سواء من سيناء أو من منطقة بورسعيد. وأعلنا للعالم أننا انتصرنا فى هذه الجولة التى واجهنا فيها قوات دولتين عظميين علاوة على دولة اسرائيل وأن قرار انسحاب قواتنا من سيناء كان قمة فى البراعة العسكرية وبناء على ذلك حدثت مرحلة تراخى خطيرة سواء على المستوى السياسى أو العسكرى اعتقادا أن تلك الجولة هى نهاية الجولات.

وانصرفت القوات المسلحة من واجبها الأصلى والأساسى وهو الإعداد الدائم لها تحسبا لأى معركة أو صراع قد يحدث فى أى وقت. واتجهت إلى أعمال ومهام أخرى لاتمت إلى الإعداد العسكرى بمفهومه العميق بأية صلة ابتداء من القائد العام الذى تولى العديد من المناصب السياسية وبالتالى تكليفه لبعض الوحدات العسكرية والقادة بتنفيذ مهام سياسية ومدنية مثل تصفية الاقطاع وإدارة قطاع النقل المدنى =

التقاعد مع عدد من قادة القوات المسلحة.. ولكن لا يقبل القدر أن تكون تلك نهايته فى الحياة العسكرية، وسرعان ما يعود للخدمة مرة أخرى بعد يوم أو يومين فقط، ويكلف بقيادة الجبهة، ثم يعين رئيسا لهيئة العمليات

- بعد عام ١٩٦٧.. نجده يقيم أول خط دفاعى.. كما يقوم باعادة تنظيم هذه القوات وتدريبها وتسليحها، وبعد فترة وجيزة تمكنت هذه القوات أن تخوض معركة رأس العش، ومعركة الجزيرة الخضراء، وإغراق المدمرة البحرية إيلات.

- فى ٩مارس عام ١٩٦٩ يستشهد رئيس أركان حرب القوات المسلحة -فى ذلك الوقت- الفريق عبد المنعم رياض.. رحمه الله.. ويتولى رئاسة الأركان خلفاً له حتى يعفى من منصبه فى سبتمبر ١٩٦٩.

ولا تنتهى حياته العملية والعسكرية عند ذلك، بل تبدأ مرحلة مهمة أخرى.. فها هو يعود لخدمة مصر مرة أخرى فى ١٥ مايو ١٩٧١. وذلك من خلال إدارته لجهاز المخابرات العامة. والتى كانت سلّما أو تمهيداً وضعه عليه الرئيس الراحل أنور السادات، لينقله لموضع آخر لا يليق بأحد غيره، ولا يستطيع أن يتولاه غيره فى ذلك الوقت.. وهو أن يصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة ووزيراً للحربية فى اكتوبر ١٩٧٢[1]..

وبدأ منذ هذا التاريخ -٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ -فى الاستعداد لحرب التحرير والكرامة.. والسعى لتفيذ المهمة الجسيمة التى كلفه بها رئيس الجمهورية.

= وبعض المرافق والمنشآت المدنية بل وصل الأمر بتكليف بعض القادة إدارة بعض النوادى الرياضية.
وشيئا فشيئا تراجع الاهتمام باعداد القوات المسلحة وبدأ أن الاعداد والتدريب على مهام العمليات قد أصبح فى الدرجة الثانية أو الثالثة. فلا تطوير للأسلحة والمعدات ولا تجهيز لمسرح العمليات.. فضلا على انهيار الضبط والربط والتقاليد العسكرية.
ثم جاءت حرب اليمن. وتكليف القوات المسلحة بالذهاب إلى اليمن بمهمة غير طبيعية وهى لتأديب القبائل المنشقة على النظام الجديد باليمن وتوطيد اطواره وفى مسرح مختلف تماما عن مسرح العمليات الرئيسى على حدود مصر الشرقية وأمام عدو مختلف تماما وأساليب قتال مختلفة.
وشيئا فشيئا أصبح مسرح اليمن له الأولوية فى الاهتمام والدعم وبدأ سحب قوات من الجبهة الرئيسية للاشتراك فيه مما كان له من أثر شديد على إعداد الجبهة الرئيسية وقواتها.

(١)يقول الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات: استدعيت الفريق أحمد إسماعيل الذى كان مديرا للمخابرات فى ذلك الوقت. وهوالذى أنشأ اول خط دفاعى من بورسعيد للسويس، وطلبت منه ان يعمل قائداً عاماً للقوات المسلحة على أن ياتى فى اليوم التالى لحلف اليمين كوزير للحربية.. واعطيت أوامرى لرئيس أركان حرب القوات المسلحة بأن يتولى القيادة إلى ان يحلف أحمد إسماعيل اليمين، فلم يكن فى إمكانى ترك أى فراغ فى القوات المسلحة مهما كان بسيطا ولو لحظات..

وهى الإعداد للحرب، ثم قيادة القوات المسلحة أثناء الحرب ومعه باقى الرموز الأخرى العظام إلى أن يظفروا بالنصر.

"أحمد إسماعيل على " كان يشرف بنفسه على تدريب القوات المسلحة.. وفى لقاء مع الرئيس السادات سأله الرئيس عن إمكانية دخول معركة عسكرية ناجحة ؟ فقال : قواتنا قادرة على ذلك ولكن بالتخطيط والإعداد السليم، وبالفعل تمكن فى غضون شهور قليلة من التغلب على مشاكل رئيسية كانت تقف عقبة أمام العبور.

فى الثامن والعشرين من يناير عام ١٩٧٣ قامت هيئة مجلس الدفاع العربى بتعيينه قائداً عاماً للجبهات الثلاث.. المصرية والسورية والأردنية.

وبالتعاون بينه وبين رجال مصر البواسل استطاعوا أن يقتنصوا النصر من رقبة العدو الغاشم.ورفرفت أعلام مصر على أرض سيناء.. وبانتهاء الحرب يمنح الفريق أحمد إسماعيل على رتبة مشير من القائد الأعلى للقوات المسلحة "الرئيس محمد أنور السادات"..

وفى إبريل ١٩٧٤ تم اختياره نائباً لرئيس الوزراء مع الاحتفاظ بمنصبه، كوزيراً للحربية -وهو آخر منصب تولاه-.ونتيجة للمجهود الشاق، وسهر الليالى، والتفكير فى العمل ينهش فيه المرض الذى كان يقاومه بكل شجاعة وقوة كعادته، ولكنه سرعان ما يستسلم عندما يعلم أن الخالق يريد أن يسترد وديعته وبعد أن يكون أدى مهمته القتالية على أفضل وجه.. وينتقل إلى رحاب ربه فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٤ بعد حياة حافلة بالعمل والجهد. انتهت بالتتويج بالنصر عن عمر يناهز السابعة والخمسين.ولم يمهله القدر أن يشهد تحرير الأرض وعودة كل سيناء لنا فى الخامس والعشرين من إبريل ١٩٨٢ عدا مساحة كيلو ونصف الكيلو متر مربع مساحة طابا والتى عادت إلينا فى مارس ١٩٨٩ .

- المشير (أحمد إسماعيل على) حصل على العديد من الأوسمة والنياشين والميدليات تقديراً لكفاءته العسكرية..

فى النهاية لابد أن نؤكد أن البطل (أحمد إسماعيل على) تميز بدماثة الخلق، والبساطة، والشجاعة، والتفانى فى العمل، والتمسك بالتقاليد والقيم العسكرية، وتميزت عسكريته بالضبط والربط، وكان يسخر كل إمكاناته لخدمة وراحة ضباطه وجنوده لأنه كان مؤمناً بأن الجندى المقاتل هو أثمن سلاح فى المعركة.

ونبدأ رحلتنا مع بطلنا أحمد إسماعيل على..
القائد العام للقوات المسلحة خلال حرب أكتوبر المجيدة..

بداية رد الاعتبار الحقيقى

(من مذكرات المشير أحمد إسماعيل على)

المكان : منزل الرئيس محمد أنور السادات

الزمان: ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ / رمضان ١٣٩٢.. الثالثة بعد الظهر

الحدث: حدث جلل.. وفى غاية الأهمية!!

فى هذا اليوم كان بطلنا لا يزال رئيساً للمخابرات العامة، وقد استدعاه رئيس الجمهورية "محمد أنور السادات" لأمر مهم.. وأخذ يفكر.. ترى فى أى أمر استدعاه؟!.. وبأى شئ سيخبره؟؟..

ولم يطل الوقت كثيراً، فقد أخبره الرئيس -بعد وقت قصير- بأنه وقع عليه الاختيار لأن يكون وزيراً للحربية !!.. يالها من مفاجأة سارة.. ويالها من مسئولية جسيمة!!..

ولم يتوقف الأمر عند ذلك فقط.. بل كلفه أيضاً بإعداد القوات المسلحة للحرب بخطة مصرية خالصة تنفذها القوات المسلحة..

وانتهى اللقاء.. وبدأ التفكير...

وانطلق بسيارته عبر شوارع القاهرة العتيقة وأخذ يدور بذهنه شريط طويل من الذكريات والأحداث.. فها هو يرتدى ملابسه العسكرية مرة أخرى، ويتذكر ما حدث له فى سبتمبر ١٩٦٩ عندما اضطر لتركها!..

(كل ما أرجوه أن أتمكن من الاشتراك فى القتال عندما يتقرر القيام بحرب شاملة ضد إسرائيل.وفى هذه الحالة أرجو أن أعود للخدمة ولو كقائد فصيلة، أو جندى)

بهذه الكلمات خاطب اللواء أحمد إسماعيل الفريق أول محمد فوزى (وزير الحربية فى ذلك الوقت) وذلك عندما استدعاه الأخير وأبلغه بقرار إعفائه من منصبه كرئيس للأركان وذلك فى ١٩٦٩/٩/١٣

وتمضى الأيام والشهور وهو يمارس حياته كلواء متقاعد.. يتقاضى معاش

لواء، ثم يرتفع إلى معاش وزير عام ١٩٧٠، وبقدر ما اعتبر هذا رد اعتبار له، الا أنه لم يكن سعيداً بقدر سعادته عندما طلب منه العودة للعمل الرسمى بالقوات المسلحة مرة أخرى..

١٩٧١/٧/١٤ من التواريخ المهمة فى حياة بطلنا الرائع.. فى هذا اليوم.. أصدر الرئيس السادات قرارا بتعيينه -"الفريق أحمد إسماعيل على"- رئيساً لجهاز المخابرات العامة.. وتبدأ الحياة تسرى فى أوصاله مرة أخرى، فقد كان تقديراً له كجندى وهب حياته لمصر.. ثم ها هى الفرصة تعود إليه ليساهم فى خدمة بلده فى معركتها المقدسة، ويثأر لها ولنفسه ويسعى لاستعادة الكرامة.. وتمضى الأيام.. لتأخذنا لعودته للقوات المسلحة..

ومنذ اليوم الأول لعودته للخدمة بالقوات المسلحة مرة أخرى.. وهو يعمل ويخطط على الرغم من ضخامة المسئولية وخطورة حجمها، فإنه كان على قدر كبير من التفاؤل والثقة بالله "عز وجل" ثم فى نفسه وفى جنود مصر الأوفياء..

وتبدأ الرحلة.. ويتم عزف سيمفونية رائعة ويسمع لحن رائع من التعاون والانسجام والولاء بين القادة العظماء، وبالرغم من ذلك فقد ظهرت بعض النغمات الشاذة إلّا أن العزف الجماعى كان أفضل وأنجح بكثير..

ويحمل بطلنا على عاتقه مهمته الجسيمة ويسعى لعمل تقدير شامل للموقف، فى ذلك الوقت كانت القوات المسلحة تعانى من مشاكل متعددة تطلبت منه وضع أولويات لها ولحلولها وفق خطة سليمة ودقيقة...

فى مذكرات "المشير/أحمد إسماعيل"نجده يقول:

عندما كنت أتحدث إلى القادة عن أن القضية لن تحل إلا بالحرب وأنها قريبة-لا محالة-.. كان البعض يبتسم، كأنى أتحدث عن خيال!!.. لأنهم كانوا قد وصلوا إلى درجة اقتنعوا معها بأن هذه الحرب بعيدة المنال.. ولكنى إيماناً بالله وبالقائد الأعلى وبالرجال، كنت متأكدا -بيقين- أن تلك الظروف المتشككة ما هى إلا ظروف عارضة وأنها لن تؤثر فى معدن الإنسان المصرى الذى حارب وانتصر عبر العصور.. ولكنى أؤكد أننى لم أغير من هؤلاء الرجال أو أبدلهم.. إن كل ما فعلته هو أن هيأت لهم المناخ الطيب والظروف الجيدة وهنا تأججت نفوسهم وتوهج تحت النيران معدنهم الأصيل..

ويواصل حديثه فى مذكراته قائلا: وكانت مهمتى فى سبيل ذلك.. هو أن أعيد الثقة للرجال برفع روحهم المعنوية وأنه إذا كانت الحرب امتداداً للعمل السياسى أو هى كما يقولون "سياسة بالنار" فليس معنى ذلك أن هناك خلطاً بين الاثنين فللسياسة رجالها وللقتال رجاله.. ومن ثمّ فنحن كعسكريين لنا واجب وأمامنا مهمة.. ومهارتنا تتمثل فى كيف نرفع درجة استعدادنا وكفاءتنا القتالية، لا أن نتحدث بالسياسة. وعبّر التاريخ أمامنا شاهد يقول: إن السياسة عندما تدخل إلى الجيش تفسده!"...

وبالتالى كان عليه إعداد جنوده للقتال..



دفعة المشير أحمد إسماعيل على والرئيس
جمال عبد الناصر خريجو الكلية الحربية
يوليو ١٩٣٨



يبدو فى الصورة : ملازم ثانى أحمد إسماعيل الأول من اليمين (جلوس) .. والملازم جمال عبد الناصر الأول من اليسار (جلوس)



الفصل الثانى



القتال.... آن أوانه

- أحمد إسماعيل يوصى بضرورة معرفة العدو .
- النصر فى أكتوبر ليس وليد صدفة.
- ماذا قال عنا القادة الإسرائيليون فى مذكراتهم قبل الحرب
- الجندى المصرى أفضل من السلاح.
- سر هتاف المقاتلين بقولهم: «الله أكبر» .
- أسرار الخطة شامل «خطة الحرب» من مذكرات المشير أحمد إسماعيل.
- المحاور الثلاثة التى اعتمد عليها رجالنا أثناء التخطيط للحرب .

(أحمد إسماعيل هو الرجل الذى خطط لعبور الجيش المصرى فى سرية تامة و تصيّد اسرائيل بصور مفاجئة، وإنه يتمتع بشخصية أبوية بالإضافة لقيادته العسكرية..)

مجلة التايمز البريطانية

ونواصل رحلتنا مع المشير أحمد إسماعيل.. ونجد أنه قد صدق فى كل كلمة قالها قبل الحرب. وكان الانتصار ترجمة حقيقية لكل ما قاله سابقا.وهذا يرجع لإيمانه القوى وثقته الكبيرة بنفسه..وخير شاهد على ذلك كلماته لجنوده ومن هذه الكلمات، الكلمة التى ألقاها أثناء مروره على إحدى القواعد الجوية الأمامية فى ١٩٧٣/٧/٢٦ وأشار فيها إلى أن إسرائيل لن تتحرك إلا بالقتال الذى آن أوانه وأننا سنجبر إسرائيل على الانسحاب من سيناء وسنرى ذلك بأعيننا فى القريب العاجل.. أكد أيضاً ثقته فى بطولات أفراد القوات المسلحة وأوصاهم بالتدريب الشاق على مهام العمليات. وأكد على شعار القوات المسلحة..(النصر..أو الشهادة)..

يذكر أنه فى إحدى كلماته قبل الحرب بشهور قليلة قال لجنوده: "لتعلموا أن طريقنا شاق ويحتاج لجهد وعرق وإخلاص وتفانٍ.. إن عهدنا لمصر هو أن ننتصر وسوف ننتصر بمشيئة الله وارادته"..

يالها من كلمات تحوى معانى كثيرة...(اصرارا، تحديا، عزيمة، إيمانا، ويقينا باذن الله)..

وتحضرنى هنا مقولة المؤرخ المصرى جمال حمدان.. والذى يذكر فيها الإنجاز المصرى الذى تحقق بعد هزيمة يونيو٦٧ ويقول: " لقد بدأنا من نقطة الصفر، بل من تحت الصفر، فارتفعنا إلى أكثر من النصف.. وإسرائيل انهزمت لأنها بدأت من القمة المطلقة، فهوت إلى ما دون النصف!!"..

ونذهب إلى نقطة أخرى وهى حرص المشير أحمد إسماعيل على معرفة العدو.. وذلك بغرض فهمه ومعرفة كيفية بناء خطة تتلاءم مع عقليته.. وقد كان..

اعرف..عدوك

بعد نكسة ١٩٦٧ بالغ العدو فى الزهو بنفسه وتصوير العرب على أنهم جثة هامدة غير قادرة على الحركة. وأن هناك فجوة حضارية كبيرة بين العرب وإسرائيل وتفوقا تكنولوجيا ضخما يعود للأخيرة.. ودأبت أبواق الدعاية الصهيونية على ترديد هذه الأكاذيب وعلى استحالة اقتحام قناة السويس وخط بارليف.. وكثرت الأقاويل على لسان قادتهم وزعمائهم بذلك والغرض من هذا هو تحطيم الإرادة العربية ومحاولة بث اليأس فى نفوس المصريين، معتمدين فى ذلك على مساعدات الأم الحنون (الولايات المتحدة الامريكية). وكانت الحرب النفسية.. ولكنها لم تأت معنا بالنتيجة المرجوة .. لأنه مع مرور الايام.. بدأ اللواء أحمد إسماعيل يعطى أوامره لجنوده المتخصصين بفهم العدو الإسرائيلى وأساليبه وبدأ رجالنا فى إعداد أنفسهم للقتال والتصدى لهذه الأكاذيب والادعاءات الباطلة.. ومن هذه الادعاءات والتى ترددت على لسان القادة الاسرائيليين .

موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى.. كان يقول بكل ثقة لوسائل الاعلام المختلفة : " إن عملية العبور المصرية اذا حدثت فلن تؤثر على قبضة إسرائيل الحازمة على خط بارليف الحصين وسيتلقى المصريون الرد الحاسم، إنه خط لا يمكن اختراقه إننا أقوياء بدرجة تكفى للاحتفاظ بخط بارليف للأبد..

- **رئيس الأركان الإسرائيلى ديفيد أليعازر** كان يقول:" إنه فى حالة التفكير فى العبور فإن ذلك سيكون مقبرة للجيش المصرى".

الجنرال حاييم بارليف.. رئيس الأركان الإسرائيلى - فى فترة من الفترات- فقد كان يقول: إننى متأكد من أن مصر إذا استأنفت القتال فلن تتمكن من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتياز خط بارليف - خط الدفاعات الإسرائيلية- المقام على امتداد الضفة الشرقية للقناة، كما أن قوتها لن

تتمكن على الإطلاق من عبور قناة السويس بسبب ما يشكله هذا الخط الحصين من خطر على القوات القائمة بالعبور..

وصدقت اسرائيل أكاذيبها وعاشت فى عالم من الخيال الذى لا يمت بأى صلة للواقع. والحقيقة التى لا نمل من ذكرها، أن القادة المصريين وعلى رأسهم "المشير أحمد إسماعيل" قد أخذوا يحللون هذا الكلام وغيره وبذلوا مجهودا ضخما حتى وصلوا لأعلى مستوى فى التخطيط والإعداد والتدريب. ووصلت روحهم المعنوية إلى عنان السماء مهيئة نفسها لخوض معركة حتمية نستعيد بها الكرامة، ويتحرر بها ما اغتصبه العدو فى حربه الخاطفة..

ونحن هنا لا نستطيع أن نغفل دور حرب الاستنزاف فقد كانت بمثابة ميدان التجريب الذى هدى قادتنا إلى شن حرب أكتوبر بالطريقة التى قامت بها.. وقد كان أحمد إسماعيل من طليعة القادة الذين تمكنوا من تحويل الفشل الذريع الذى وقع فى يونيو ٦٧ إلى بدايات نجاح وبشاير صمود ونصر وحدثت نجاحات أعادت الثقة إلينا ومنها "معركة رأس العش، إغراق المدمرة إيلات وغيرهما من الأعمال البطولية الرائعة."..

● النصر فى أكتوبر ليس وليد المصادفة..

نعم .. لكنه ثمرة جهد وعمل متواصل ليل نهار واصرار وتحدٍ وعزيمة وإيمان بالله.. وبدراسة العدو ونفسيته بدأنا نعرف شخصيته أكثر. ونعرف خصائصه ونفهم عقيدته فى القتال وفى الحياة وفى الدين، وبالتالى وضحت الصورة أمامنا وعرفنا من هو هذا الجندى الذى نحاربه ونحن ندرك فى أعماقنا أن كل ما يبغيه هو أن يحيا ويتمتع بالحياة فقط..

أما الجندى المصرى، فقد كان يقدره المشير أحمد إسماعيل ويعرف حقيقته جيدا ويفخر به..وكان دائما يردد بفخر أن **الجندى المصرى أفضل من السلاح**.. وقد صدق فيما قال..

● الجندى المصرى أفضل من السلاح

بشهادة الجميع.. السياسين والقادة العسكريين.. الزعماء والخبراء الإستراتيجيين.. الأجانب والمصريين.. وقبل ذلك شهادة المولى "عز وجل".. إن الجندى المصرى لا يقارن بأى جندى آخر فى العالم، فقد اختصه اللله

تعالى بسمات وقدرات جعلته يتفوق على نظيره فى كل مكان فى العالم..وعلى ذلك فإننا لا نستطيع أن ننكر أنه صاحب الانتصار الحقيقى فى كل حرب وكل انتصار مرت به مصر..فهو يواجه الموت بشجاعة ولا يتوانى فى تقديم روحه فداء للآخرين وللوطن..ولذلك استحق أن يكون "من خير أجناد الأرض"..

من هذا المنطلق اتفق الفريق أحمد إسماعيل مع الرئيس البطل أنور السادات، فى أن شجاعة الجندى المصرى يمكن أن تعوّض مصر ما ينقصها من الأسلحة وأن كل أسلحة الدنيا لا تنصر الأرواح الضائعة.. وقد كان نداء "الله أكبر "فى المعركة أكبر سلاح.. وكان المحرك الفعلى للدبابات والطائرات والصواريخ..وغيرها..

ولهذا الهتاف قصة ذكرها الوزير أحمد إسماعيل فى أحد أحاديثه للجرائد المصرية بعد حرب ١٩٧٣ قائلا:

" لقد لاحظت عام ١٩٧٠ وأثناء تدريبات الجنود، الصيحة التقليدية للإقتحام هى هتاف المقاتلين بـ"هاااااا" بصوت مدو كالرعد..واقترحت أن يكون "الله أكبر " بديلا له معنى جليل ونعم البديلً..غير أنه مع اتصال التدريب الذى شغلت القوات باحكامه، لم يكن هذا الهتاف ليوضع موضع التنفيذ.. والذى حدث لحظة العبور أن المقاتلين جميعا تذكروا فجأة نداء الله أكبر.. فراحوا يرددونه ويهتفون به تلقائيا ومن أعماق قلوبهم، على امتداد جبهة طولها ١٧٥ كم..

ونعود لحديثنا عن الجندى المصرى، وكما قال عنه المشير أحمد إسماعيل فى مذكراته: " برغم ثقتى فى الجندى المصرى إلا أننى ركزت على وجوب الثقة فى كفاءة السلاح الذى فى يد القوات المسلحة ولم يكن ذلك مجاملة لأحد.. والذى كان يهمنى هو، كيف يستخدم هذا السلاح بشكل فعال ومؤثر. وقد سعيت مع رجال مصر إلى تحقيق معادلة صعبة وهى.. زيادة التدريب مع الاقتصاد فى الذخيرة والاستهلاك.. وكان هذا يمثل قتالا صامتا مضنيا...

ويستكمل حديثه فى موقع آخر ونجده يقول: وللحق فقد استجاب الرجال وتعاونوا معى بسرعة وبمنتهى الجدية.. خصوصا وأنه كانت تربطنى بمعظمهم أواصر زمالة سابقة.. لمسوا من خلالها مدى جديتى وعزمى على

بذل كل جهودى وأقصى طاقاتى للارتقاء بالكفاءة القتالية للوحدات والتشكيلات التى خدمت بها، بالإضافة إلى جهودى عندما كنت قائدا للجبهة بعد عدوان ١٩٦٧ ثم وأنا رئيسا للأركان. وكان لذلك كله أكبر الفضل فى دعم الثقة المتبادلة بينى وبينهم، فضاعفوا من جهودهم وكان عملهم أقرب إلى المعجزة ولاسيّما وأنهم استشعروا دورهم المتعاظم - خصوصا- بعد قرار السيد الرئيس أنور السادات فى يوليو ١٩٧٢ بانتهاء عمل الخبراء السوفيت.. وكان هذا القرار يعنى أن حتمية المعركة أصبحت فى عنق الفكر المصرى والساعد المصرى.. كما أن ذلك كان معناه ثقة مطلقة من القائد الأعلى فى جنوده خاصة وفى القوات المسلحة بصفة عامة..

وبعد أن عادت الثقة إلى الرجال.. وبعد تدريبهم ودراسة العدو ومعرفة نقاط ضعفه وفهم ثغراته.وبعد أن تم التدريب على السلاح السوفيتى المتاح للمصريين.. ونحن نعرف أن السلاح الأمريكى الذى فى يد الاسرائيليين متطور عن سلاحنا وأكثر حداثة منه..إلا أنه تبقى حقيقة صادقة وهى :

أن العبرة فى الرجل الذى يقف خلف السلاح.. كما كان يقول القائد العام والقائد الأعلى فى ذلك الوقت..

وبالرغم من ذلك فقد تم الحصول على معدات تكميلية ترفع من كفاءة هذه الأسلحة من دول أخرى.. وتم أيضا تطوير بعض هذه الأسلحة والمعدات بأيد وعقول مصرية مائة فى المائة..ووضعت الخطط التى تكفل لنا أحسن أداء لأسلحتنا ومعداتنا.. ولم يقف الأمر عند ذلك فقط، بل بدأ الرجال فى كسب تأييد الدول الصديقة العربية والغربية.. وقام القائد العام للقوات المسلحة بتكليف من السيد رئيس الجمهورية بعدد من الجولات التى سعى جاهدا من خلالها إلى تنقية الأجواء العربية وإزالة ما علق بها من شوائب كان يمكن أن تؤثر على هدفنا النبيل.. ليس ذلك فقط بل أيضا خلق مناخا صالحا للمعركة وكان فحوى هذه الرحلات هو كسب التأييد السياسى والمعنوى. وكان الحديث مع القادة العرب يدور حول حتمية المعركة وحتمية النصر فيها بأى ثمن..

يذكر أن القائد العام..أحمد إسماعيل على.. قام بخمس زيارات إلى سوريا منذ الفترة التى عين فيها وزيرا للحربية وحتى قبيل الحرب

بقليل. وكان الهدف هو تنسيق جهود القوات المسلحة فى البلدين للقيام بعمل عسكرى مشترك فى إطار الاتفاق السياسى بين كل من الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد.. وبهذه التحركات أصبح مسرح العمليات جاهزا للمعركة.. وصارت القوات المسلحة المصرية والسورية فى وضع الاستعداد النهائى..

ونعود لمذكرات بطلنا الراحل ونتوقف عند الخطة الشاملة والتى كانت تكفل حل جميع المشاكل والعقبات العسكرية وتؤدى فى نفس الوقت إلى تحقيق ماذكره بنفسه وهو...

١- مفاجأة العدو:

استلزم ذلك وضع خطة خداع استراتيجية وتعبوية وتكتيتكية. اشترك فى تنفيذها مع وزارة الحربية جميع الأجهزة المعنية بالدولة..

٢- اقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف:

وعن هذا يقول: "ومثلما تطلب اقتحام القناة دراسات متعددة ودقيقة لتحديد أنسب الوسائل وأفضل الأوقات التى تضمن نجاح تحقيق هذه المهمة فى أقصر وقت وبأقل خسائر، فقد تطلب تدمير خط بارليف دراسات مكثفة وتدريبات عنيفة استخدمت فيها المعدات التى ابتكرها المقاتل المصرى وكانت - إلى جانب إصراره-سببا فى سقوط هذا الخط فى زمن قياسى مما أثار دهشة العدو واعجاب رجال الفكر العسكرى فى انحاء العالم، وخاصة أن الاقتحام كان بالمواجهة. وكان الهدف الثالث هو..

٣- تقليل أثر التفوق فى المدرعات والطيران لدى العدو..

بالنسبة للمدرعات - والكلمات مازالت للمشير أحمد إسماعيل-.. وقررنا أن نمكن الجندى من مواجهة الدبابة والتغلب عليها بشتى الوسائل خصوصا فى الساعات السابقة على الانتهاء من إقامة المعابر التى تعبر عليها مدرعاتنا وأسلحتنا الثقيلة. ولقد نجح الجنود فى هذه المهمة وأصبح صمود الدبابات فى المعارك موضع تساؤل ودراسة..أما بالنسبة للتغلب على تفوق العدو فى الطيران فكان السبيل إلى ذلك تحقيق أمرين:

● تقييد القوة الجوية للعدو، بإنشاء حائط الصواريخ الذى يغطى ضفة

القناة كلها، وكذلك فى عمق سيناء مباشرة بمسافة لا تقل عن "خمسة عشر كيلو متراً ".

● أن يتم التعاون الكامل والدقيق بين قوات الدفاع الجوى بشبكة صواريخه وقواتنا الجوية بطائراتها بحيث يتمكن الاثنان معا وبتنسيق بينهما من مواجهة طائرات العدو..

وقد نجح هذا الأسلوب لأقصى حد.. وفقد العدو توازنه وميزة تفوقه الجوى منذ الساعات الأولى للحرب.وقد كانت الضربة الجوية الناجحة والعظيمة والتى بدأ بعدها فى فتح باب القتال والثأر لباقى الأسلحة الأخرى..

والحقيقة أنه لم تكن هذه المشاكل هى فقط التى قابلت رجالنا، بل وجدت مشاكل أخرى غيرها [1].

مرة أخرى نعود للمذكرات ولحديث المشير أحمد إسماعيل ونقرأ النقاط التى كان القائد الأعلى للقوات المسلحة يركز عليه دائما فى اجتماعاته بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة والتى انحصرت فى ثلاثة عناصر هى:

١- الثقة المطلقة فى القوات المسلحة فكرا وقيادة وأداء

٢- مسئوليته التاريخية لمعركة التحرير والمصير

٣- تحذيره من اتباع النمطية فى التخطيط والتنفيذ

هذه النمطية كانت من أشد ما يكره. وكثيرا ما كان يدعو رجاله إلى الابتكار والإبداع سواء فى التخطيط أو فى التطبيق التكتيكى للنواحى الفنية.وعلى هذا فإنه اتفق مع الرئيس السادات فى هذه النقطة -كاتفاقهما فى نواحٍ أخرى متعددة-..

المشير أحمد إسماعيل أشار إلى أن الخطوط العريضة والأساسية والتى رسمها لخطة الحرب كانت واضحة منذ البداية و كل شئ كان يمضى ويسير وفق أحدث الأساليب العلمية والعالمية..

يذكر أنه وباقى القادة كانوا يسيرون وفق ثلاثة محاور رئيسية هى:

---

(١)سنذكر بعضا منها فى الصفحات المقبلة - بإذن الله -.

١- رفع كفاءة الخطة الدفاعية عن البلاد وما يستلزمه ذلك من تجهيزات وأمكانيات.

٢- وضع الخطط لردع العدو، اذا ما حاول بغدره المعتاد أن يعتدى علينا.

٣- وضع الخطة الشاملة للمعركة الهجومية المنتظرة.

وبالرغم من تعارض هذه المحاور - أحيانا- إلا أنه وبفكر مصرى خالص، استطاع الرجال تنفيذ المهام بكفاءة عالية وعبروا مرحلة الاستعداد إلى مرحلة الاقتحام الدموى.. والتى جعلتنا نتبوأ مكانة عالية فى وسط مجتمع عالمى راح يشيد بما حققناه ويعاملنا كقوة مؤثرة لها ثقلها فى موازين العالم كله..

وقبل أن نترك هذه المذكرات لابد أن نشير إلى ما ذكره المشير أحمد إسماعيل عن الثغرة وبعبارات موجزة كان يقول:

" الثغرة هذه ما هى إلا عملية تسلل فيها العدو إلى غرب القناة - فى استعراض مسرحى-حاول بها أن يحدث ارتباكا فى تفكيرنا وأن يستخدمها كورقة رابحة فى الضغط السياسى..والحقيقة أن العدو نجح فى الوصول إلى غرب القناة وانتهز فرصة إيقاف إطلاق النار، ليتوسع وينتشر وليسهب فى الطنطنة والدعاية التى يجيد استخدامها، وبأنه اخترق القوات المصرية فى عقر دارها..ولكن ما قيمه العمل! أى عمل - خصوصا على المستوى العسكرى- إنه لا يقاس بتنفيذ الفعل، ولكن بالإجابة على سؤال محدد: ما هى النتيجة النهائية لهذا الفعل؟!.

ولو طبقنا هذا على عملية الثغرة لوجدنا النتيجة فى صالحنا !!..إذن من الذى كان فى مأزق ؟قواتنا المنتصرة فى سيناء ؟! أم قواته المحدودة والمحاصرة ؟!..

ويواصل كلامه ويقول:..يكفى القول أن الخطة كانت جاهزة.. تنتظر إشارة البدء لتصفية هذا الجيب. وكان العدو فى تلك الاثناء ينزف كل يوم من دمه مالا يحتمل أويطاق..

الحقيقة ان الفترة من ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣ - أى بعد يومين من وقف اطلاق النار - وحتى ٨ يناير ١٩٧٤ يوم توقيع اتفاق الفصل بين القوات.. شهدت حوالى ٤٣٩عملية عسكرية ضد العدو فى الثغرة..هل كان ممكنا أن يحدث

هذا لو لو نكن فى مـركـز قـوة..وهو فى مـركـز ضـعـف؟لوهـل يمكن أن أصـدر أوامرى بحرب استـنزاف ضده لو لم أكن متأكدا من مصيره؟!

هذه هى حقيقة العدو..لقد كان فى مأزق ولم يكن أمامه فى سبيل الخروج من هذا المأزق.. إلا أن ينسحب... وانسحب!......

وننتقل لفصل آخر.. وكلام آخر للتعرف على شخصية المشير أحمد إسماعيل وجانبه الآخر الذى لا يعرفه أحد ويكون الحديث مع الزوجة...



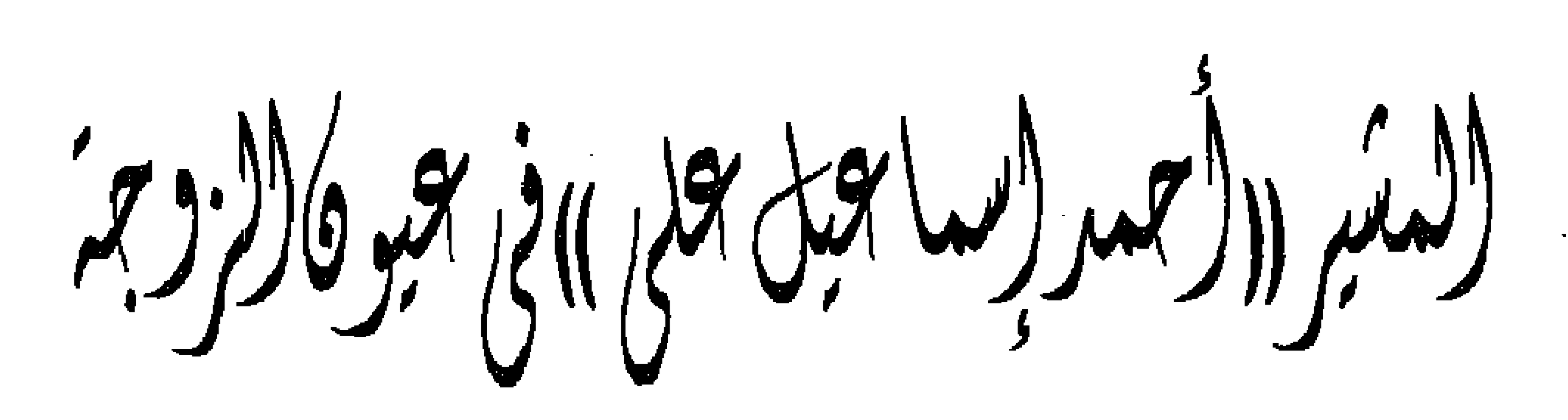
اللواء أحمد إسماعيل (قائد الجبهة) وبجواره الفريق عبد المنعم رياض (رئيس الاركان)
والرئيس جمال عبد الناصر والفريق محمد فوزى (وزير الدفاع) واللواء سعد مأمون

القائد العام أحمد إسماعيل فى حوار باسم مع قائد الجيش الميدانى الفريق عبد المنعم واصل بعد نصر أكتوبر .. والصورة توضح أنه شخصية مرحة وتنفى ما أشيع أنه متجهم .. عابس الوجه



يبدو فى الصورة قائد
القوات الجوية الفريق طيار
محمد حسنى مبارك
وبجواره الوزير أحمد
إسماعيل .. وخلفه اللواء
حسن الجريدلى سكرتير عام
وزارة الحربية .. فى إحدى
الزيارات لمطار بلبيس قبل
الحرب بشهور قليلة (١٩٧٣)







- أهم ما كان يؤرق الزوج أحمد إسماعيل.
- سر علاقته بالرئيس السادات والرئيس جمال عبد الناصر.
- الرئيس جمال عبد الناصر شاهدا على عقد قران كريمة المشير أحمد إسماعيل.
- كيف كان القائد العام للقوات المسلحة يعاقب أبناءه ؟!
- الزوجة تكشف فشل القائد العام فى دخول الكلية الحربية ثلاث مرات إلى أن حدثت المعجزة.
- المشير أحمد إسماعيل ينتسب لآل البيت الشريف.
- سر ظلم المشير أحمد إسماعيل من وجهة نظر الزوجة.
- ما المطلوب لتكريم المشير أحمد إسماعيل كما تريد الزوجة.

(والدى كان أبا حنونا بمعنى الكلمة، وكان يضع قواعد مازلنا ننفذها حتى الآن.. منها، احترم الصغير للكبير، وعدم الحديث بصوت مرتفع، فالنظام والاحترام وحب الدراسة وحب مصر أشياء وضعها أبى ببساطة داخلنا حتى صارت جزءا منا) .

الدكتورة نرمين أحمد إسماعيل

نتجول الآن مع الزوجة. رفيقة العمر وشريكة الحياة التى رحبت بلقائى فور طلبى تحديد موعد لمقابلتها لإعداد كتاب عن المشير أحمد إسماعيل. واستقبلتنى فى فيلتها البسيطة الرائعة- بمصر الجديدة- والتى أخذت استنشق فيها عبق التاريخ الجميل وذكريات العمر الرائعة. وعلى الفور بدأت الزوجة السيدة سماح الشلقانى تسترجع ذكريات ومواقف جميلة مازالت محفورة فى القلب والوجدان.

وتقول: " منذ عام ١٩٦٧، والبيت فى حالة استعداد للحرب.. فالمشير أحمد إسماعيل كان يؤمن بضرورة استعادة حقوقنا عن طريق الحرب.. وكان ينادى بضرورة قيام معركة يقاتل فيها الجندى المصرى قتالا حقيقيا حتى يسترد كرامته.. وكان حريصا على قواته وسلامتهم. وتتذكر أنه قال ذات مرة: " كنت أعرف جيدا معنى أن تفقد مصر جيشها.. إن مصر لا تحتمل نكسة ثانية. واذا فقدت مصر جيشها، فعليها الاستسلام لفترة طويلة"..

وعن أهم ما كان يؤرقه ويشغل باله تقول" إن كل ما كان يفكر فيه هو العمل والإستعداد للحرب، أما نحن - الأبناء وهى- فنأتى فى المرتبة الثانية بعد عمله.. وتبتسم وهى تتذكر رجاءها له بأن تخرج معه، تتأبط ذراعه فى أى نزهة"كالسينما أو المسرح"فكان يعدها بتحقيق ذلك بعد إزالة العدوان

واستعادة الأرض.. وطبعا هذا لم يحدث!!و تواصل حديثها وتقول:" بعد انتهاء الحرب والانتصار الرائع، كنت أتوقع أن يفى بوعده..لكنى كنت واهمة، فها هو يعد ويرسم الخطة الخامسة للحرب [1] .فقد كان يراوده إحساس بضرورة نشوب حرب أخرى، حتى نستعيد كل شبر محتل فى أراضينا..

وتسترجع لحظة عودته إلى صفوف القوات المسلحة، مرة أخرى واختيار الرئيس السادات له، بأن يكون وزيرا للحربية وتقول: " عندما قبل العودة.. كان ذلك قرارا فى منتهى الشجاعة. فالجميع كان يخشى الفشل..والعودة هنا لم ترتبط بإغراء المنصب فقط، بل ارتبطت باتخاذ قرار الحرب.ومن هنا ظهر مدى شجاعته ومدى ثقة الرئيس السادات فيه وفى عقليته [2].

● **وعن علاقته بالرئيس السادات،** تؤكد أنها كانت علاقة قوية.. وتتذكر موقفا تبتسم له وتقول: "أثناء الإعداد للحرب، كان الرئيس دائم زيارتنا بالمنزل.. وخاصة فى أواخر الليل..وكان يأتى والخير معه!!فقد كان يحمل معه لفائف وأشياء كثيرة أثناء الزيارة..وكثيرا ما كان يشاهده الجيران وهو يدخل المنزل..ومعه لفائف كثيرة وكانوا يحسدوننا عليها ظنا أنها هدايا..والحقيقة أن هذه اللفائف ما هى إلا خرائط وأشياء تحوى كل ما يخص خطط ومعلومات الحرب..والتى أحضرها معه حتى يتشاوروا فى إعدادها..وماذا إذن كنت أقول للجيران؟ كنت ألتزم الصمت واقول..هدايا. هدايا.. الصيت ولا...

---

(١) تذكر السيدة سماح بان الخطة الخامسة أعدها المشير أحمد إسماعيل على لتنفيذها فى حالة عدم استعادة الارض بالجهود الدبلوماسية..وهى موجودة لديها..

(٢) وعن اختيار أحمد إسماعيل قائدا عاما للقوات المسلحة يقول ابنه الدكتور سيف فى مقالة نشرت بالاهرام بتاريخ٣١يناير ١٩٩٩: لقد تم اختياره بناء على خدمته الطويلة وخبرته من قائد فصيلة وحتى رئيس أركان حرب القوات المسلحة، حصل خلالها على أعلى الشهادات العسكرية من إنجلترا والاتحاد السوفيتى وكلية اركان حرب وأكاديمية ناصر العسكرية.. وفى عهد الرئيس جمال عبد الناصر كان قائدا للجبهة عقب هزيمة يونيو٦٧ واسهم بجهود جبارة مع رفاقه الضباط والقادة فى أعادة بناء القوات المسلحة فى تلك الفترة..وفى تكوين الجيش الأول والثانى. واستطاعت القوات المسلحة فى هذه الفترة أن تقوم بعمليات ناجحة من معركة رأس العش إلى تحطيم المدمرة ايلات، إلى دخول القوات المصرية إلى سيناء والعودة بأسرى من الجنود الإسرائيليين مما اعاد الثقة للجندى المصرى..كذلك عمل أحمد إسماعيل فى الفترة من ١٩٧١ إلى ١٩٧٢ كمدير للمخابرات العامة.. وكانت فترة من أنصع فترات المخابرات المصرية التى تم فيها القبض على عدد كبير من الجواسيس الإسرائيليين، كما تمت إعادة جهاز المخابرات المصرية إلى مساره الصحيح..كما أنه من أسباب تعيين أحمد إسماعيل قائدا عاما للقوات المسلحة، ثقة الرئيس السادات فيه حيث أنه القائد الشجاع القادر على خوض الحروب معه.خاصة بعد تردد وزير الحربية السابق على تعيين أحمد إسماعيل فى دخول الحرب

وننطلق لمرحلة أخرى مهمة فى حياتها مع السيد المشير أحمد إسماعيل على.. وهى الزواج ونجدها تقول: "

الزواج بيننا كان تقليديا.. كانت احدى أمنيات حياتى هى زواجى بضابط. وقد كان أحد من تقدموا لخطبتى.. أعجبت به وأحببته وتزوجته فى سن صغيرة جدا فعمرى كان أربعة عشر عاما فقط.. وتركت على أثره التعليم.. فى هذا الوقت كنت أدرس بإحدى المدارس الفرنسية.. ولكنى عدت مرة أخرى للدراسة بعد فترة من الزواج.وأخذت دروسا بالجامعة الأمريكية ودرست لغات ومواد مختلفة..وتكمل حديثها قائلة.." أحمد إسماعيل كان زوجا حنونا جدا. فقد كان يخشى علىّ نظرا لسنى الصغيرة وقلة تجاربى. ولأن الفارق بيننا كان حوالى عشر سنوات. فإنه كان بمثابة الزوج والأب والمعلم..ولأنى كنت زوجة مطيعة، فقد شكّل شخصيتى كما يريد، ولكنى كنت سعيدة بهذا. فقد نشأ بيننا نوع من التفاهم والانسجام والحب"..

أعلق بأننى أعلم أنها شخصية قوية وسيدة مجتمع لها كلمة ودور بارز فتقول:

" أنا قويت بعد الزواج بفترة، لأنه كان لابد من ذلك من أجل المسئولية.. عندما بدأ يثق بى.. بدأ يلقى على عاتقى مسئولية البيت والأبناء. وبالتالى كان على اتخاذ قرارات.. فكيف إذن أواجه الحياة، وأنا زوجة صغيرة وأم لخمسة أبناء وزوج يقضى أغلب وقته فى العمل والدراسة والسفر..ولأنه هو الذى علمنى، فإن قراراتى كانت امتدادًا لقراراته.. وإن اختلفت مرة، كان الحوار لغتنا..

انتقلنا لنقطة أخرى وسألتها.. هل كان السيد المشير يفصل بين عمله وبيته؟.. فأجابت قائلة :" نعم كان يفصل..فى أوقاته القليلة معنا، كان يعلم الأولاد، ويسأل عن سلوكهم ومستواهم الدراسى..ولكن مبادئه وطباعه الجادة الملتزمة، كانت واحدة ولم تتغير.. ودائما ما كان العمل هو المنافس الأول لى وللأولاد - كالعادة- وتأقلمت مع ذلك، ولم أتذمر..وبالتالى كان على إدارة المنزل والاهتمام بالأبناء.. فى بعض الأحيان كانت تصادفنى مشكلات لم أستطع اتخاذ قرار بشأنها.. وكنت أرجع إليه لاستشارته أو لحلها.. والواقع أننى كنت أستمد منه كل شئ «الإدارة والإرادة والقوة والنظام».. وقبل ذلك تحمل المسئولية..والحقيقة أنه كان يقدر الدور الذى أقوم به"..

وتلمع دمعة بعينيها وهى تقول : أتذكر آخر مرة سافر فيها للعلاج، وعندما كان الأبناء مجتمعين لوداعه، اعتذر لهم عن تقصيره فى حقهم، وترك المسئولية علىّ .ولكنه أشار لمدى ثقته فىّ، وفى الدور الذى قمت به فى وجوده وفى غيابه حتى لا يشعروا بأى تقصير، وربت على يدى وشكرنى بلسانه وعيونه [1]..

وتخرج بذكاء من تذكر هذا الموقف المؤثر وتقول:"على فكرة زوجى كان حازماً جداً فى علاقاته، وله ضوابط حتى فى تربيته للأبناء. ومن أشهر مأثوراته..(لا تعمل عملاً، تخجل لو سُئلت عنه!). والأولاد بالطبع ورثوا عنه كل طباعه ومبادئه وتعبوا جداً فى مواجهة حياتهم فى مقتبل أعمارهم لتمسكهم بهذه المبادئ وبتطبيقها. ولكنهم رغم ذلك مازالوا يتمسكون بها ويعلمونها لأولادهم"..

وتتذكر واقعة لطيفة -حدثت أثناء تقويمه لسلوك أحد الأبناء، ولكن بنوع من الحكمة والرزانة -وتقول: " فى فترة من الفترات، ظهرت موضة للشباب وهى إطالة الشعر.. وقام أحد الأولاد بتقليد هذه الموضة..وشاهده يوم الجمعة قبل الصلاة.. فما كان منه إلا أن قال له: " محمود.. إنت نسيت تفوت على الحلاق النهارده!!".. وتركه وانشغل بأمر آخر.. فما كان من ابننا إلا أن شعر بالخجل، وانسحب بهدوء وذهب للحلاق لقص شعره بالطريقة المعتادة..

● مازلنا نستمتع بذكريات حرم المشير، وننتقل لسؤال آخر وأسألها عن أحب الألقاب إلى قلبه؟ فتقول:

" كل لقب عسكرى حصل عليه فى القوات المسلحة، كان يفخر به.. وكانت الفرحة الكبرى، عندما رقى إلى مشير [2] وكان يفخر بذلك.

● وسألتها عن أكتوبر وسر علاقته به فأجابت: أكتوبر هذا من أكثر الشهور

---

(١) ويقول الدكتور السفير محمد أحمد إسماعيل : (والدى كان يقول لى.. والدتك تستحق أعلى الأوسمة فلقد تكفلت بتربيتكم وجعلتنى اتفرغ تماما لعملى ودراساتى).. وذلك فى كتاب عن والده اعده اللواء اركان حرب شوقى بدران.

(٢) مشير يعنى مرشد الصحراء.

ارتبـاطا بـه.. فـفـيــه ولد.. وتزوج.. وعـاد إلى الخـدمـة بالقـوات المسلحة..وحارب.. وانتصر.. ورقى إلى رتبة المشير..

● ولما وجهت إليها السؤال عن هواياته وأصدقائه أجابت: " المشير أحمد كان يحب شيئين.. كرة القدم والقراءة... ولكنه لم يكن لديه وقت لممارسة رياضة كرة القدم.. وكان يقضى وقت فراغه القليل فى القراءة.. وشغله أيضا كان يفرض عليه القراءة المستمرة.. لذا كان يقرأ العلوم العسكرية وفنون الحرب والقتال.. أما أصدقاؤه فلم يكن عنده وقت لتكوين صداقات خارج القوات المسلحة، وبالتالى كان يعتبر أى فرد فى القوات المسلحة من القادة والجنود أبناء وأصدقاء وأخوة له.

● المشير أحمد إسماعيل أحب الجميع مثلما أحبوه..إلا بعض الشخوص القليلة - والسبب كان اختلاف وجهات النظر - وليس كرها لأشخاصهم.. ولكن أهم أصدقائه الرئيس جمال عبد الناصر دفعته فى الكلية الحربية..

وكثيرا ما كنا نتزاور ونتبادل الزيارات. وكان شاهدا على عقد قران نرمين ابنتنا الكبرى[1].. وأيضا الرئيس محمد أنور السادات - زميله فى المدرسة الثانوية قبل أن يكون زميلا له فى الحربية فيما بعد..وقد كانا متفاهمين جدا، وهذا سر نجاحهما فى الحرب.. وقد كنا نتزاور عائليا - أيضا -

---

(١) يذكر المشير أحمد أسماعيل فى كتاب «عبدالناصر والذين معه» للكاتب حسين قدرى علاقته بجمال عبد الناصر وحول حضوره زفاف ابنته نيرمين يقول:" عند زواج ابنتى "نيرمين"عام ١٩٦٦ أصرت هى على ان تدعو الرئيس جمال عبدالناصر لحضور فرحها، فكتبت له دعوة شخصية وتركت له تحديد موعد عقد القران فى اليوم الذى يجد نفسه غير مشغول فيه.. هذا إذا كان يوافق على حضور الفرح أصلاً.. وأوضحت له أننى أعلم أنه مشغول وأعذره مقدماً إذا اعتذر.. وبعدها بأيام كنا فى المطار فى استقبال ضيف كبير.. فقال لى الرئيس :"طبعا حاحضر الفرح يا أحمد يا إسماعيل.. ولو ما كنتش عزمتنى كنت أزعل منك.. وحدد هو بنفسه اليوم بعد ذلك.. وكان يوم أربعاء قبله بـ٢٤ ساعة فقط.. فطبعت الدعوات فى يوم واحد ووزعناها كلها فى اليوم نفسه .. ثم علمت أن الرئيس الجزائرى "هوارى بومدين" الذى كان يزور مصر فى ذلك الوقت سيلقى خطاباً فى مجلس الأمة فى مساء نفس يوم الأربعاء الذى سيكون فيه فرح ابنتى.. فاستسلمت للأمر الواقع وهيأت نفسى لتلقى اعتذار الرئيس جمال عن عدم حضوره الفرح.. وعذره طبعاً معه!.. ولكنه كان حريصاً على وعده.. فبعد انتهاء بومدين من خطابه جاء الرئيس ليحضر فرح ابنة زميله ويشهد على عقد الزواج بنفسه. ويبقى بيننا حوالى ساعة ونصف الساعة تحيط به كل القلوب التى اسرها تواضعه ورقته ولطفه ومجاملته.. واعتبرت أنا واعتبر كل الزملاء حضوره الفرح تكريماً من الرئيس لكل زملاء الدفعة التى هو منها..

..وقد حضروا أفراح أبنائنا مثلما حضرنا أفراحهم.. كذلك المشير الجمسى"رحمه الله".. واللواء حسن الجريدلى[1] .

● انتقلت لنقطة آخرى.. وسألتها هل دخوله الحربية بناء على رغبته أم رغبة أهله؟

وتجيب قائلة: " دخوله الحربية كان رغبته منذ الصغر.. فقد كان يعشق الزى العسكرى ويتمنى أن يصبح ضابطا.. وتوّلدت هذه الرغبة عنده عندما كان يدرس بالمدرسة الثانوية بشبرا .وكان يمارس كرة القدم.. وكان زميله فى هذه المدرسة الطالب محمد أنور السادات.. كان الاثنان يشتركان فى حلم دخول الكلية الحربية..

ومن المواقف الغريبة أنه تقدم أول مرة للكلية الحربية ولكنه لم يقبل، فالتحق بكلية التجارة.. ولكن حلمه لم يخبء. فقد كانت تتولد الرغبة لديه كلما ذهب مع زملائه لممارسة مباريات كرة القدم بالكلية الحربية..

وتفاجئنى هنا بقولها إن المشير أحمد إسماعيل تقدم بأوراقه للكلية الحربية ثلاث مرات.. ولكن للأسف لم يقبل.. إلى أن تحقق حلمه وحدثت المعجزة.. وذلك حين فتحت الكلية الحربية أبوابها فى عصر وزارة الوفد عام ١٩٣٧ وفى هذه المرة تم قبوله فى الكلية. وترك كلية التجارة مخلفا وراءه ثلاث سنوات من الدراسة بها.. وأخذ يتقدم بالدراسة. وحقق نبوغا ملحوظا. وما من دراسة أو دورة أو مسابقة عسكرية أو علمية التحق فيها، إلا وحقق مراكز متقدمة فيها. هذا إن لم تكن المراكز الأولى.. وبعد تخرجه أخذ يتولى المناصب القيادية.. ويعتبر من القلائل الذين تدرجوا فى المناصب العسكرية من قائد فصيلة إلى قائد جيش إلى قائد عام للقوات المسلحة.

وتتذكر أحد المواقف التى أحدثت له نوعًا من الصراع النفسى حيث المفاضلة بين شيئين محببين إلى نفسه .. وتقول :

.. ففى بداية حياته العملية تقدم لاختبارين فى وقت واحد.. وهما اختبار لتأهيل دورة أركان حرب. والأخرى بعثة بإنجلترا.. وكعادته حصل على المركز الأول فى الاختبارين.. وكان عليه الاختيار بينهما.. وبعد تفكير وتشاور بينه

---

(١) سكريتر عام وزارة الدفاع اثناء حرب أكتوبر ورئيس هيئة العمليات بعد ذلك واعز أصدقاء المشير.. سنخصص له فصلاً بالكامل للحديث عن ذكرياته مع السيد وزير الحربية..

وبينى.. قرر اختيار دورة أركان حرب.. وهذه كانت رغبتى أيضا، فهو يعشق التدريس.. وأنا -أيضا-كنت لا أريد أن يتركنى ويبتعد عنى وعن الأبناء لعدد من السنين..

وأتجه لسؤال آخر.. وعن مرضه ووفاته تقول:

" أحمد قبل وفاته وبعد الحرب بفترة قصيرة.. مرض مرضا شديدا.. ولأول مــرة يتــأوه من الألم ويضطر إلى أن يلزم الفــراش.. ولكنه يرفض الإستسلام للمرض، فقد كان دائما قويا وشجاعا، يواجه كل شئ بصبر وإيمان وتحد.. حتى المرض والموت..

وتوجه حديثها لى قائلة"هو اللى عمله ده شئ هين! ده كان كله تعب وإجهاد وإرهاق وعدم استقرار وتفكير وقلة نوم وتوتر وقلق.. كل ذلك تعبه واجهده ولكنه لم يشتك.. البيت كان عبارة عن "غرفة عمليات ".. غرفة النوم كانت سويتش تليفونات لا ينقطع رنينها طوال وجوده بالمنزل من أجل الخلود إلى النوم سويعات قليلة.ولكن كيف و بجوار فراشه خمس تليفونات يتابع من خلالها حال وموقف القوات المسلحة.. لقد كان لا يهدأ له بال،عندما كان يقوم الجنود بأى عملية فدائية- إلا بعد تنفيذ العملية بنجاح وعودة الأبناء بسلام.. وكم كان يحزنه جدا لو أصيب أى فرد بأذى أثناء تنفيذ العملية..

لقد كان يعرف جنوده بالاسم وكثيرا ما كان يشاركهم حياتهم العسكرية ويزورهم بمعسكراتهم تحت الأرض وفى الجبهة ويشاركهم طعامهم-دون تمييز- "فكان يؤمن بأن الجندى المقاتل هو أثمن سلاح فى المعركة".. وكان لا يقلل من دور أى فــرد .وكان ينظر إلى الجندى على أنه مثل ترس الساعة الصغير لو حدث له أى شئ وتعطل، تعطلت سائر التروس الكبيرة والعقارب وتوقفت الساعة!..

وكان يقول: " الفرد يقاس بعمله.. لا بحجمه"..

وعندما أتينا للحديث عن أصله وجذوره العائلية أخبرتنى بمفاجأتين!!: ..

المشير أحمد إسماعيل ولد لأسرة مصرية عريقة، ولكن لو بحثنا عن الجذور سنجد أنه ينتسب لجذور تركية .ولكن من جهة أمه.. وقد كانت تلك

المفاجأة الأولى.. أما المفاجأة الثانية فهى رجوع نسبه لآل البيت وينتسب للشجرة المباركة من نسل الرسول محمد" صلى الله عليه وسلم" للإمام الحسين "رضى الله عنه".. وأرتنى الصك الذى يثبت ذلك..

وتتذكر واقعتين حول هذا النسب وتبتسم قائلة: " عندما كنا نتحاور فى موضوع ما.. وأجده متمسكا برأيه ولا يتنحى عنه،فكان يداعبنى قائلا: أصلك مش من أصل تركى مثلى..

أما الواقعة الثانية فقد كانت خاصة بالأشراف.. فقد كانت لديهم عادة إرسال " عشرة قروش" كل عام لكل من ينتمى إلى آل البيت.. وكنت أسخر من المبلغ القليل الذى يرسلونه لنا من السعودية إلى مصر .وأتساءل كيف أنهم ينفقون نفقات أكثر منه فى الشحن وغيره.. فما كان منه إلا أن يقول لى "دى بركة.. تذكار مبارك.. حافظى عليه.. ويكمل قائلا إنت زعلانة ليه؟!.. عشان المبلغ قليل،ولا عشان إنك لا تنتسبى للنسب الشريف مثلى؟!..

ونرجع لعائلته التى تضم أبويه وإخوته.. وتتذكر أنه كان يقيم مع أسرته بالقاهرة .ووالده كان يعمل فى سلك البوليس وأخذ فى الترقى حتى أصبح مأمورا بأحد أقسام الشرطة، ثم مأمورا لضواحى القاهرة .وله من الإخوة الذكور اثنان.. الأول يكبره بإثنى عشر عاما.. والآخر يصغره بعامين.. له أيضا خمس أخوات إناث.. وجميع عائلته،شغلت وظائف مهمة ومميزة..

● **وعن أولاد المشير أحمد إسماعيل على فتقول:**

رزقنا الله بخمسة أبناء.. ولدان وثلاث بنات.. الدكتور محمد الإبن الأكبر وعمل سفيرا بوزارة الخارجية..

والدكتور محمود سيف طبيب جراح بجامعة القاهرة.. وتتذكر أنه التحق بالكلية الفنية العسكرية ولكنه سرعان ما تركها بناء على رغبتها، والتحق بالطب .فقد كانت تتمنى أن يصبح أحد أبنائها طبيبا بالإضافة أنها كانت تخشى أن يصبح ضابطا ويقضى حياته كلها فى العمل وعلى الجبهة وفى القتال.. وتتذكر أن والده كان غاضبا من ذلك فقد كان يتمنى أن ينتمى لصفوف القوات المسلحة مثله.. ولكنه لم يكن يفرض رأيه على الأولاد فكان ينصح فقط.. فهذا مستقبله..

أما سهى فهى مدير عام بإحدى الوزارات .ونرمين مترجمة بمجلس الشعب وتمتلك إحدى المدارس المهمة بمصر.. ودينا تعشق مجال التعليم وتمتلك إحدى المدارس المشهورة بالقاهرة،وتشرف عليها.. وجميع الأبناء متفوقون، ودراسون وحاصلون على درجات الماجستير أو الدكتوراة.. فهم يقدرون العلم والمعرفة مثل أبيهم تماما..

تركنا العائلة وسألتها سؤالا آخرا.. طرأ على ذهنى.. هل ظلم السيد المشير فى حياته؟!..

وتجيب -بلا تفكير- نعم.. ظلم أكثر من مرة،لكنه لم يتكلم.. كان صاحب مبدأ، ولديه كرامة.. ولذا كان يشعر أن حقه سيعود له، مهما طال الزمن-وقد كان- ومن هذه المواقف تقول:

المشير أحمد إسماعيل أعفى من منصبه مرتين، وليس مرة واحدة!

الأولى: كانت مدتها ٢٤ ساعة فقط، بعد (نكسة ٦٧)مباشرة.. لكنه سرعان ما أصدر الرئيس جمال عبدالناصر قرارا بعودته مرة أخرى..

والثانية: الكل يعرفها.. وهى حادث الزعفرانة[1] .

ونتابع حديثها وتضيف أنه ظلم مرة أخرى من الفريق محمد فوزى.. وزير الحربية الأسبق. وذلك عندما شك فيه الوزير وظن أنه يقوم بتحريك وتقليب القوات ضده.. -وهذا بالطبع غير صحيح-، وأثبتت الأيام براءته من ذلك.. حتى أن الفريق فوزى أدرك مدى ظلمه لأحمد، ولا أنسى يوم أن تبدلت الأمور، وأصبح أحمد إسماعيل وزيراً للحربية، وعرف أن الفريق فوزى مريضا.. فما كان منه إلا أن قام بزيارته، وتناسى ما فعله معه سابقا.. وهنا بكى الفريق أول / محمد فوزى.. وأصر على أن يقوم بتوصيل أحمد من غرفته حتى باب المستشفى.. وغيرها من المواقف.. ولكن الحقيقة أنه كان يؤمن بـ(العفو عند المقدرة)..

● ولا أنسى هنا أن أسالها عن حقيقة ما تردد من وجود خلاف بين الفريق الشاذلى والسيد المشير أحمد.. وتجيب باستنكار قائلة:

---

(١) حادث الزعفرانة.. سنتعرف على هذه الواقعة فى الفصل القادم ومع حديثنا مع اللواء حسن الجريدلى.

لم يوجد صراعات أو مشاكل.. الموضوع بأكمله اختلاف فى وجهات النظر.. وخاصة ما حدث فى الكونغو [1].. وعند حدوث الثغرة والموقف فى غرفة العمليات..

● **نترك الخلافات وأسألها -مدام سماح- هل تشعرين أن المشير أحمد إسماعيل أخذ حقه من التكريم؟!.**

وتجيب بلا تفكير قائلة:

" المشير أحمد -رحمه الله- كرم من الرؤساء المصريين وبعض الزعماء العرب، وغيرهم، وكذلك قادة القوات المسلحة،الذين يسألون عن الأسرة باستمرار ويلبون احتياجاتنا ويتذكروننا فى المناسبات المختلفة .والحقيقة أنه كلما التقيت بأى فرد من هؤلاء القادة، فإنهم يتذكرونه ويذكرون لى أنهم كانوا تلاميذه أو جنودا معه أو عنده.. كذلك لا أنسى تكريم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك له، وذلك بالسؤال علينا.. وأيضا السيدة الفاضلة حرمه "سوزان مبارك" التى لا تتأخر عن تلبية دعواتى لها بالمنزل ومشاركتها لنا فى المناسبات المختلفة.. وأيضا دعواتها لى باستمرار فى منزلها واختيارها لى ولبناتى للمشاركة معها ومع السيدات الفضليات من نساء المجتمع فى المساهمة والمشاركة فى الأعمال الخيرية والاجتماعية..

وبالرغم من ذلك كله، فإننى أعتقد أنه لم يأخذ حقه من التكريم المناسب!! يمكن أشعر بذلك لأنى زوجة تحب زوجها وتفخر به وبأعماله. الحقيقة أننى أبحث عن تقدير آخر.. وهو أن يعرف أكثر، وأن تعرفه الأجيال الجديدة من الشباب وتعرف من هو أحمد إسماعيل، وما هو الدور الذى قام به،وأن ينسب له ما فعله وألا يسقط من التاريخ أو يتناسى مع الزمن.. وكم أنا سعيدة بأن فتاة فى سنك تسعى لعمل كتاب عنه حتى تعرفه الأجيال الشابة .

وإقترحت السيدة سماح أن يصمم له تمثال على غرار تماثيل الزعماء

(١) عن حقيقة الخلاف بين المشير أحمد إسماعيل والفريق الشاذلى يقول دكتور سيف أحمد إسماعيل فى مقالة نشرت بجريدة الأهرام يوم ٣١ يناير ١٩٩٩ : الخلاف بينهما عام ١٩٦٠ وفى الكونغو لم يكن خلافًا شخصيًا.. وانما خلاف فكرى حول دور كل منهما.. أحمد إسماعيل كمبعوث من الرئيس جمال عبدالناصر للعمل كمستشار عسكرى خاص للرئيس باتريس لومومبا"رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية" انذاك.. والشاذلى الذى كان ضابطا بقوات مصرية تعمل تحت قيادة الأمم المتحدة..

والفنانين والسياسيين من الرموز المصرية العظيمة أو تسمى إحدى محطات المترو مثلاً باسمه[1]..

وتنهى حديثها قائلة: المشير أحمد إسماعيل على رمز كبير، مهما قلنا عنه فلن نوفيه حقه كزوج وأب وقائد ومعلم.. ألا ترين أنه وبعد أكثر من ثلاثين عامًا على وفاته، مازلت أرتدى الملابس السوداء.. أعرف أن الحزن فى القلب، ولكنى لم أستطع أن أغير اللون بعد وفاته، وكأنه يربطنى به.. وأشعر أنى "افتقدته "بالأمس، كذلك لم أغير أى شئ بالمنزل من أثاث منذ رحيله، إلا من أشياء بسيطة بحكم عامل الزمن ورغبة الأبناء، فكل شئ يذكرنى به، فهو ما زال يحيا معى ومازلت أعيش به.. وبرغم انشغالى بالأبناء والأحفاد والعمل الاجتماعى و آلام المرض .إلا أننى مازلت أشعر بفراغ كبير من غيره..

وقبل أن أجمع أوراقى أسألها قائلة: " مدام سماح: لو كان المشير أحمد بيننا الآن ماذا كنت ستقولين له؟؟

فأجابت بحب واضح على كلماتها قائلة : كنت سأقول له ربنا يخليك لينا.. فأنا فخورة ومؤمنة بك وبمبادئك وأفكارك..

ولم أجد فى نهاية حديثى معها، إلا أن أشكرها على مقابلتها الثرية. وأعتذر لها على إرهاقها معى فى الحديث فأجابت بأسلوبها الأرستقراطى الراقى بأنها لا تشعر بأى تعب، عندما تتحدث عنه، وأنها تود الحديث عنه دائماً ولا تتوقف عن ذكر ماضيها الجميل معه..

وفى النهاية أعارتنى كتاباً عنه لعلى أسترشد به فى كتابى هذا.. ورحبت بزيارة أخرى أحصل من خلالها على الصور الخاصة بالمشير أحمد والصك الذى ينسبه لآل البيت[2][3].

وننتقل إلى فصل آخر للتعرف على جانب آخر من جوانب شخصية بطل الكتاب.

---

(١) اعترف بأن التمثال أو إطلاق إسمه على محطة مترو ليس التقدير الكافى الذى يستحقه، ولكنه ربما سيجعل البعض يتساءل من صاحب هذا التمثال أو صاحب هذا الاسم، ومن ثم لمعرفته.. الفكرة -بالطبع -متروكة لأصحاب القرار.. رأيى (الكاتبة)..

(٢) للأسف لم أتمكن من مقابلتها مرة أخرى للحصول على الصور والصك ويرجع ذلك لمرضها وسفرها خارج البلاد وعندما عادت كان الكتاب قد طبع.. وفى الطبعة الثانية لم استطع تحقيق اتصال آخر معها..

(٣) تم طبع هذا الكتاب لأول مرة عام ٢٠٠٤.. وكان هذا الحديث مع السيدة سماح فى بداية عام٢٠٠٣ .



الرئيس جمال عبد الناصر فى عقد قران (نرمين) ابنة صديقه وزميل دفعته
أحمد إسماعيل يوقع شاهداً على قسيمة الزواج



الرئيس جمال عبد الناصر يجلس بجوار العروس نرمين أحمد إسماعيل وزوجها .. ويبدو فى الصورة المشير أحمد إسماعيل فى الزى المدنى الذى قليلا ما كان يرتديه



الرئيس جمال عبد الناصر فى حوار باسم مع أحد القادة وبجواره الفريق محمد فوزى وزير الحربية وزميل دفعته اللواء أحمد إسماعيل على



الرئيس جمال عبد الناصر يشعل السيجارة
لزميل دفعته وصديقه أحمد إسماعيل





المشير أحمد إسماعيل على فى عيون زميل العمل ورفيق رحلة العمل

- كتاب ألفه المقدم أحمد إسماعيل وكان بداية الصداقة مع الضابط الجريدلى.
- الخدمة فى رفح والبعثة للاتحاد السوفيتى.
- تشكيل قيادة جديدة فى القوات المسلحة عام ١٩٦٥ وهى قيادة القوات البرية وتعيين أحمد إسماعيل رئيساً لأركانها.
- عزله من الخدمة بعد النكسة وعودته بعد ٢٤ ساعة فقط من القرار.
- مرحلة الصمود وبداية حرب الاستنزاف ودور أحمد إسماعيل فى ذلك.
- حادث الزعفرانة وخروجه من الخدمة .
- عودته للحياة العملية مرة أخرى لرئاسة جهاز المخابرات العامة.
- لحظات الاستعداد للحرب والمرارة والألم والجهد والعرق.
- الساعات الأربع والعشرون السابقة للسادس من أكتوبر وحوار بين الجريدلى والمشير إسماعيل.
- أسرار فى غرفة العمليات.
- الانتصار وتطور الأحداث والثغرة.

(إن الأمة العربية لم تنجب مثله
لا فى المعلومات العسكرية
ولا فى رباطة الجاش أثناء
ادارة المعركة).

الرئيس
محمد أنور السادات

بعد أن تركت الزوجة وشريكة العمر، اتجهت إلى أكثر من زامل المشير أحمد إسماعيل لمدة تزيد عن ربع القرن من الزمن، لم يفارقه فيها أو يقطع اتصاله به.. وهو اللواء حسن الجريلى [1].

التقيت به فى مكتبه وقبل أن أطرح أسئلتى، تركت له العنان ليتحدث عما يريد.. وكان حديثه مليئاً بالصدق والبساطة والعفوية والحب والتلقائية المحببة، ممزوجاً بخفة ظل وروح مرحة -يحسد عليها- وتحدث وكأن غبار الزمن لم يترك أثراً على ذاكرته القوية.. كان شريط الذكريات يمضى أمامه وحاول أن يلخص لى رحلة طويلة وشاقة، لكنها من أجمل رحلات العمر التى قضاها برفقة زميل وصديق من الزمن الجميل وكانت كلماته التالية:

لو أننى بدأت الحديث عن المشير أحمد إسماعيل على -رحمه الله- فلابد أن ذكر كيف تعرفت به وصادقته.. فهى علاقة قوية ومعرفة ثرية أعتز بها، وأقدرها كل التقدير.. تستطيعى أن تقولى إنها تجاوزت كل معانى الصدق والاحترام والتلمذة.. إلى آخره من أسمى المعانى والمسميات.. ولا أستطيع أن أنكر أنه -كان- صاحب الفضل على فى مسيرة حياتى -بعد الله عز وجل-..

(١) سكرتير عام وزارة الحربية إبان حرب أكتوبر.. تدرج فى المناصب القيادية حتى عين رئيسا لهيئة عمليات القوات المسلحة.ومنذ خروجه من الخدمة وحتى الآن ولم تنقطع صلته بالقوات المسلحة، فهو يدعى لإلقاء المحاضرات فى الكليات العسكرية والمدنية ويشترك فى معظم البحوث العسكرية المقدمة للقوات المسلحة ويستعان به كخبير استراتيجى يحلل ويعلق على الأحداث فى وسائل الإعلام المختلفة

فأنا اعتبر نفسى أحد تلاميذه.. فمنه تعلمت.. ومعه خدمت وعشت وزاملته فى أماكن كثيرة وفترات مختلفة..

بداية معرفتى به، نشأت عندما كنت أجهز نفسى لمسابقة الالتحاق بكلية أركان حرب.. ووقع فى يدى كتاب قيّم لمؤلفين نابغين هما "أحمد إسماعيل على، وحافظ إسماعيل" [١] .

وأعجبت جداً بالكتاب من حيث سلاسة الأسلوب وغزارة المعلومات والأسلوب المقنع فى العرض والتحليل.. ووجدت نفسى مشدوداً للكاتب أحمد إسماعيل الذى كان قائداً لكتيبة قريبة من مكان خدمتى فى رفح.. ودنوت منه وتعرفت عليه وتتلمذت على يديه. وكانت البداية.. وهو الذى شجعنى للتقدم إلىْ كلية الأركان حرب.

ويسترسل فى حديثه ويقول:

فى المناطق النائية البعيدة. تكون الرابطة قوية بين الأفراد -بغض النظر عن الرتب والدرجات - فالمعيشة الصعبة والحياة الجافة تجعل الأفراد معاً فى كل شئ، وتتلاشى فوارق الرتب العسكرية أمام العلاقات الإنسانية، فتصبح نسيجاً واحداً، نأكل طعاماً وشراباً واحداً. وفى الليل نأنس بالمسامرة والحديث معًا.. فى وقت ما، كانوا يسمحون للعائلات بالتزاور -فى الجبهة- وهنا ازدادت علاقاتنا .حيث التعارف الأسرى المترابط. وأصبح ذلك امتدادا للصداقة.. بعد فترة انتهت خدمتى فى رفح، ورشحت لبعثة فى الإتحاد السوفيتى..

وكان هو هناك أيضاً فى البعثة التى تسبقنى بشهور.. واستفدت -كالعادة - منه كثيراً.. وبعد انتهاء الدورة.. ورجوعى إلى القاهرة وجدت نفسى قد عينت مدرساً بكلية الأركان حرب.

وفى يوم ما وجدت اللواء أحمد إسماعيل أمامى، آتياً لمقابلتى. وأخبرنى أنه عين قائداً للفرقة الثانية مشاة فى فايد، ويريدنى معه. فأخبرته أننى لن

---

(١) تشابه فى الاسم فقط وليسا شقيقين.الأخير هو مستشار الامن القومى للرئيس السادات فيما بعد.

أتردد فى قبول ذلك لو صدر أمر يكلفنى بهذه الوظيفة - فالمعروف أن الأوامر العسكرية لابد أن تكون مكتوبة وليست شفوية فقط -.. ووعدنى بصدور ذلك ولكنه كان يريد أن يعرف رأيى أولا.. وفعلاً صدر الأمر بذلك، ونفذته.بعد حوالى ثلاثة أشهر سألنى عن تلاميذى فى الفرقة؟. فأخبرته فلان وفلان..

فصرح لى بأنه يريد عمل مجموعة تدريب، وتكون من هؤلاء التلاميذ وأكون أنا رئيسها..

وسألنى قائلا: " وقتك يسمح بهذه المهمة أم لا؟!" ..

فأجبت قائلاً بأننى سأجعله يسمح!!..

عندئذ قال: " إذن افعل ما تشاء ولك الحرية فى إعداد المشروعات والخطط والتنظيم أنت وتلاميذك.. هذا بجانب عملكم الأساسى فى الفرقة..

واستهوتنى الفكرة .وتشجعت لها.. ويواصل اللواء الجريدلى حديثه قائلا" وحدات الفرقة كانت موزعة فى سيناء.. والحقيقة أن هذه التجربة، كانت من التجارب الرائعة التى أعطتنا الثقة.. ونلاحظ هنا ظهور ملمح من شخصية المشير أحمد.. فهو يعطى الثقة ويراقب التنفيذ ويقيس مدى الإلتزام..

وهنا قاطعت اللواء حسن قائلة: وماذا كان يحدث لو خذله أحد؟

فيجيب اللواء الجريدلى قائلا: بسرعة كان يتدخل بحسم ويرشد ويعدل.. أى بجانب الثقة يعلم تحمل المسئولية ويعطى الفرد فرصة للتفكير والإبداع..

ويسترسل فى الحديث ثم يتذكر مواقف أخرى ويقول: أثناء حرب اليمن، صدر قرار بإرسال رئيس عمليات الفرقة الثانية مشاة، لدعم قوات اليمن. وهنا أفاجأ بقراره لى بأنه يرشحنى رئيساً لعمليات الفرقة!.. وفعلاً توليت المنصب.

وسرعان ما صدر أمر بنقل رئاسة الفرقة إلى سيناء وأمرنا بإعداد أنفسنا للذهاب لسيناء. وطلب منى إحضار عدد من الضباط معنا. وذلك بغرض الإعداد للانتقال برئاسة الفرقة إلى هناك. وذهبنا بعربية جيب وكنا نسير فى طرق غير رئيسية لاستكشاف أنسب موقع .وما إن وصلنا إلى وسط

الصحراء، إلا ووجدناه ينزل من السيارة.ويختار نقطة نطلق عليها "الإحداثى" ويعلن أنها مركز القيادة الجديد.. وتركنا نخطط لمواقع وحدات الرئاسة من الألف للياء.. وأخبرنا أنه سيذهب إلى العريش وسيكلم مركز القيادة لإرسال معدات إنشاء المعسكر من أكشاك النوم، ودورات المياه والخيام.. أى تركنا على أرض خلا ورحل.. وقال : غدا تكونوا جهزتوا كل حاجة ".. وهذا كان قبل المغرب بقليل.. أربعة ضباط وعربة فى وسط الصحراء لا يوجد معنا طعام ولا مياه ولا حتى وسيلة إضاءة. اللهم إلا زمزمية مياه مع السائق.. ودخل الليل وأظلمت الدنيا.. فماذا نفعل؟! هذا هو أحمد إسماعيل. يعطى المهمة ويترك الفرد ينفذها.. وأخذنا نفكر. وتشاء الأقدار أن يكون معنا ضابط مهندس.. وهو الزميل أحمد شوقى فراج .

وطلبت منه رسم خريطة على ضوء السيارة .وأخرجنا ورقة وأخذنا نخطط ونناقش ونرسم.. ولا نعرف كيف مرت علينا ساعات الليل الطويل.. المهم بعد الفجر بقليل وجدنا اللواء أحمد إسماعيل أمامنا ووجدنا أنه لم يعجبه شئ، واحد يتكلم بانفعال وحاسبنا كما ولو كنا نرسم ونحن موجودون فى مكتب ومعنا أوراق ومعدات للرسم.. والدرس الذى أراد أن يعلمنا إياه .هو الدقة وتحمل المسئولية والعمل فى كل الأوقات الحرجة قبل العادية. والاستفادة من كل ما هو متاح أمامنا.. وقام بنفسه برسم وتعديل تخطيط القيادة.. وتم إنشاء قيادة الفرقة فى نفس اليوم.. وأحضرت المياه، وتم عمل الميز .وانتصبت الخيام.. ويستكمل اللواء الجريدلى الحديث ويقول:" بعد ذلك تم نقلى مديراً لعمليات القيادة الشرقية العسكرية، وفى تلك الفترة لم تنقطع صلتى باللواء أحمد إسماعيل.. وكان لا يزال قائداً للفرقة الثانية مشاة.. وتستمر صلتى به.. وفى هذه الفترة كنت أستعين به لأخذ رأيه فى كثير من الموضوعات التى تهم عملى كمدير للعمليات فى القيادة الشرقية..

وننتقل لحدث آخر وبتسلسل الأحداث والزمن.. وهو تشكيل قيادة جديدة فى القوات المسلحة تقريبا عام ١٩٦٥ .. وهى قيادة القوات البرية.

وقد كانت بقيادة الفريق عبد المحسن مرتجى. والذى وقع اختياره على اللواء أحمد إسماعيل ليكون رئيساً لأركان هذه القيادة.وفى هذه الفترة كان

اللواء أحمد دائم المرور على القيادة الشرقية والوحدات فى سيناء.. ودائماً ما كنت ألتقى به فى الجبهة.. إلى أن أعلنت التعبئة بدخول الجولة الإسرائيلية العربية الثالثة.. والتى أطلق عليها "حرب يونيو ١٩٦٧" وانتقلت القيادة الشرقية إلى مسرح الأحداث الخاص بها فى سيناء .وفى الوقت نفسه شكّلت قيادة أطلق عليها "قيادة الجبهة"وكانت تشرف على جزء رئيسى من سيناء تحت القيادة الشرقية، وإضافة هذه الجبهة حتى تكون هى المسئولة عن جبهة العمليات فى شمال وجنوب سيناء.. وعينت قيادة القوات البرية لتكون قيادة هذه الجبهة.. وبالتالى أصبح اللواء أحمد إسماعيل رئيسا لأركان هذه الجبهة.. ومرت ٦٧ بكل الأحداث الطويلة والمريرة .وعادت القوات إلى غرب القناة "قيادة القوات الشرقية".. إلى أن صدر قرار فى ذلك الوقت بالإستغناء عن خدمات بعض كبار القادة بالجيش .وكان من هؤلاء القادة -غير المتوقع خروجهم- الفريق مرتجى. واللواء أحمد إسماعيل..

وسرعان ما اتخذ الرئيس جمال عبدالناصر -رحمه الله- قراراً بإعادة اللواء أحمد إسماعيل مرة أخرى لصفوف القوات المسلحة.. أى ترك الخدمة لمدة ٤٨ ساعة فقط وفور عودته،عين قائدا للقيادة العسكرية الشرقية..

وهى فى مهمتها الجديدة، التى تنحصر فى الصمود غرب القناة، وإعادة تنظيم القيادة وتسليحها وتدريبها، حيث أنه وجد اقتناعا كاملا -سواء لدى رجال الجبهة أو القادة أو حتى على مستوى القيادة العامة- إنه لا يمكن أن تكون الجولة الثالثة هى آخر الجولات. وبالتالى فإن الجولة الرابعة لابد من الإعداد لها جيدا قبل شنها.

ومن هنا بدأ اللواء أحمد إسماعيل بعد ١٩٦٧فى إعادة التنظيم فى القوات ، وأخذ يعيد تدريبها وتنظيمها وتسليحها [1] .

---

(١) وعن مجهوداته فى إعادة تنظيم الجبهة، يقول المشير الجمسى فى كتابه.. دخلت ذات مرة على اللواء أحمد فى قيادة الجبهة.. ووجدته يجلس أمام مجموعة من الخرائط التى رصها على منضدة ميدانية خشبية.. وجلست معه نتحدث عن الموقف العسكرى فى الجبهة.. وتحليل أعمال ونوايا العدو المنتظرة .. وسرعة إعادة بناء القوات وتدريبها لمواجهة عدو يشعر بالتفوق العسكرى، عدو حقق انتصارا فى حرب تصوّر أنها الحرب التى انهت كل الحروب، وأن العرب لم يبق أمامهم سوى الاستسلام.. وكان لازما أن تواجه مصر الموقف وتضع الاسس السياسية والعسكرية التى تقود مسيرتها الشاقة فى المرحلة القادمة،وكان من ابرز الحقائق أن اسرائيل احتلت الارض العربية فى حرب يونيو لكى تبقى زمنا طويلا تؤيدها الولايات المتحدة سياسيا وتمدها بكل اسباب القوة العسكرية =

واختار اللواء / محمد عبد الغنى الجمسى رئيسا لأركان القيادة[1].. والعميد حسن الجريدلى مديرا لعمليات القيادة.. وبالفعل بدأنا فى إعداد القوات للجولة الرابعة..

مرحلة الصمود:

لم يكن إصدار القرار رقم ٢٣٤ لمجلس الأمن فى ٨ يونيو ١٩٦٧ يعنى أن الحرب قد انتهت، كما أن الظروف السياسية والعسكرية لم تكن تسمح باستئناف القتال فى جبهة القتال.. لذلك فإن مرحلة الصمود كانت الفرصة أمام القيادة السياسية لتصحيح الأخطاء والاوضاع التى كانت من أسباب الهزيمة.. كما كانت هى الفرصة أمام القيادة العسكرية لسرعة بناء الدفاع عن منطقة القناة، بالقدر اليسير المتيسر من الأسلحة التى ترد تباعا من الاتحاد السوفيتى.. ولا تتخيلى ماذا تم فى عملية الصمود.. فقد كانت هذه

بحيث تتمكن من الوقوف ضد كل العرب.. ويواصل المشير الجمسى كلامه ويقول: وعلى هذا بدأت مرحلة جديدة من العمل تتطلب عملا جادا،واعداد مصريا وعربيا لمعركة عسكرية مقبلة،لابد من خوضها لاستعادة الارض.. لذلك كان من الضرورى التركيز على إعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة وتحديد مهمتها الأساسية لتكون "التفرغ الكامل للدفاع عن تراب مصر وتحرير الأرض المحتلة "على أساس مبدا ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة يقول المشير الجمسى فى مذكراته: «بدأت الأمور تستقر تدريجياً.. وأعيد اللواء أحمد إسماعيل للخدمة وعين قائدا للمنطقة العسكرية الشرقية بدلاً من الفريق صلاح محسن.. وهى القيادة التى كانت تقود كل قوات القناة قبل أن يشكل منها الجيش الثانى والثالث فيما بعد.. ولم يكن واضحا لنا سبب إحالته للتقاعد وسبب اعادته مره أخرى بفاصل زمنى قصير بين القرارين.. ويواصل حديثه ويقول: " حضر أحمد إسماعيل إلى مكتبى وكانت روحه المعنوية تبدو مرتفعة فى الظاهر، ولكن تبدو المرارة فى الداخل وكان لنا حديث قصير عن الهزيمة المريرة التى لحقت بالقوات المسلحة وانه آن الأوان لبداية جديدة حتى تجتاز الدولة والقوات المسلحة الكارثة التى لحقت بنا..

(١) وعن اختيار أحمد إسماعيل للعمل معه يقول: أخذ يحدثنى عن مسئوليته الجديدة التى يتحملها- قائد جبهة القناة- وطلب منى قبول العمل معه"رئيس أركان جبهة القناة"لنعمل معًا بنفس روح التعاون التى كنا بها معا فى قيادة القوات البرية قبل الحرب. واعتذرت له شاكرا متمنيا له التوفيق وموضحا أننى قدمت استقالتى من الخدمة وفى انتظار القرار بشأنها.. واذا لم تقبل الاستقالة فسيجدنى معه فى جبهة القناة.. وبعد فترة قصيرة صدر قرار وزير الحربية بتعيينى رئيساً لأركان الجبهة. وغادرت القاهرة متوجهاً إلى منطقة القناة..

ودخلت القيادة لأجد اللواء أحمد يجلس وحيدا على كرسى ميدانى من الخشب وأمامه مجموعة من الخرائط على منضدة خشبية داخل كشك خشبى صغير تحت مجموعة من الأشجار،بينما ضباط هيئة القيادة موزعون فى الخنادق المخصصة للعمل فى أماكن متباعدة.. تلاقت أعيننا وفاضت المشاعر وجلسنا نتحدث عن الموقف العسكرى فى الجبهة وتحليل أعمال ونوايا العدو المنتظرة وسرعة اعادة بناء القوات المسلحة وتدريبها لمواجهة العدو المغرور بتفوقه العسكرى وبالنصر الذى حققه فى حرب يونيو لأخطاء سياسية وعسكرية ارتكبت،وليس لعمل غير عادى قام به.. وبعد عدة شهور وصلنى رد على طلب استقالتى بالرفض..

العملية فى هذا الوقت صعبة جدا .. فالجيش منسحب-أمام الجميع- والروح المعنوية متأثرة جدا بسبب الخسائر فى الأفراد والتسليح..

وكانت عملية شاقة لإعادة الروح المعنوية للقوات، وإعادة تشكيل الوحدات من جديد وتخصيص المهام والصمود.. وكانت سمة العمل فى هذه المرحلة "الدفاع السلبى" ويعنى المحافظة على هدوء الجبهة .وبرغم ذلك شهدت هذه المرحلة بعض المعارك التى بدأت فى اليوم الأول الذى تولى فيه اللواء أحمد إسماعيل قيادة الجبهة فى أول يوليو ١٩٦٧ .. وفى ذلك الوقت وقعت ثلاثة أحداث فى منتهى الغرابة!!.

معركة رأس العش

كل الشعب المصرى والعالم بأكمله، تخيلوا أن الجيش المصرى والقوات المسلحة انتهت بعد ٥ يونيو١٩٦٧،ولكن بمشيئة الله وتوفيقه وفى أوائل شهر يوليو ٦٧ تحدث معركة بسيطة عرفت بـ"معركة رأس العش" .فالقوات المسلحة عندما انسحبت من سيناء، أصبحت خالية من القوات عدا مدينة واحدة هى "مدينة بورفؤاد" وكان الأمر أن نمنع سقوط مدينة بورفؤاد.. فكانت قوة بسيطة جدا تؤمن الدخول إليها فى اتجاه الجنوب شرق القناة.. وفى الجانب الآخر نجد القوات الإسرائيلية تجهز للوصول إلى بؤرفؤاد..

ويواصل اللواء الجريدلى حديثه ويخبرنا أن هذا الجزء ضيق جدا وبورفؤاد وبورسعيد تشبه الرأس.. وكان يطلق عليها لفظ-طريق البركة- ولكنى اخترت اسما آخر لها وهو "رقبة الوزة"..

ويلمحنى اللواء الجريدلى وأنا أبتسم فيقول:" هى فعلا مثل رقبة الوزة.. ويشير بيده إلى خريطة خلف مكتبه، ليؤكد لى المسمى.. ويستمر فى السرد قائلا:

وقامت معركة رأس العش وانتصرت القوة الصغيرة البسيطة وأوقفت سحب العدو. واستمرت بورفؤاد سالمة إلى ماشاء الله.. وقد كانت معركة رأس العش بداية لمرحلة من الصمود .التى امتدت حتى سبتمبر ١٩٦٨ .

القوات الجوية فى المعركة

ونأتى للحدث الثانى فى الرابع عشرمن يونيو ١٩٦٧.. فترتفع نسورنا إلى سماء سيناء ببضع طائرات كانت هى المتبقية من طائراتنا الجوية التى دمرت على الأرض يوم الخامس من يونيو.. وأخذوا يقذفون بعنف قوات العدو المدرعة والميكانيكية ومدفعياته فى عمق سيناء.. وحينما تصدت لهم طائرات العدو دارت معارك جوية ضارية، أثبتت فيها نسورنا شجاعة وكفاءة، أذهلت المؤسسة الإسرائيلية العسكرية.. والعالم كله.. وتمضى الأيام وتزداد التراشقات بالأسلحة الصغيرة والمدفعية وترتفع معدلات خسائر العدو فى الأفراد والمعدات، مما جعل اسرائيل توجه ضرباتها إلى مدن القناة، بواسطة مدفعياتها الثقيلة، واستشهد عدد كبير من مواطنى هذه المدن..

وأذكر أن اللواء أحمد إسماعيل طلب استخدام قواتنا الجوية ضد العدو، رفعا للروح المعنوية ولنثبت أننا لم نفقد القدرة على القتال برغم تفوق العدو، وكنا فى قيادة الجبهة على ثقة بأن قواتنا الجوية -بقيادة الفريق مدكور أبو العز -لن تتأخر فى الاستجابة لطلبنا [١] .

ثم نأتى للحدث الثالث والذى لا يقل أهمية عن سابقيه وهو :

تدمير المدمرة إيلات..

ففى الحادى والعشرين من أكتوبر ١٩٦٧ تسجل البحرية المصرية حدثا فريدا فى تاريخ الحروب البحرية على المستوى العالمى.. فقد تقدمت المدمرة الإسرائيلية إيلات فى غرور وصلف إلى مياهنا الإقليمية، أمام مدينة بورسعيد. وانطلقت لنشاتنا الصاروخية تسبقها إرادة الرجال، لتطلق صواريخها بحر - بحر، لأول مرة فى الحروب البحرية، لتسكن المدمرة

---

(١) عن هذه المعارك يقول المشير الجمسى فى كتابه.. وهكذا ارتفعت الروح المعنوية للقوات فى الجبهة، كما ان صدى عمل قواتنا الجوية كان عميقاً فى النفوس على كل المستويات.. وخلال عملية الصمود حاولت اسرائيل استخدام النصف الشرقى لقناة السويس، حيث بدأ الجنود ينزلون القناة فى قوارب صغيرة بأعداد قليلة يحمل الواحد منها فرداً أو فردين تحت ستار الاستحمام.. الأمر الذى لم تسمح به مصر وأصدرت قيادة الجبهة اوامرها باطلاق النيران لتدمير أى قارب أو فرد يحاول أن ينزل المياه فامتنعت اسرائيل عن هذا العمل الذى كان له هدف سياسى لم يتحقق..

وفى موقع آخر من كتابه يقول: "وكان لنا مخزن ذخيرة كبير تركته قواتنا عند الانسحاب من سيناء فى حرب ويونيو.. عبرت مجموعة صغيرة من الصاعقة قناة السويس ليلا،ونجحوا فى تدمير هذا المخزن باشعال النيران فيه وظلت النيران مشتعلة لمدة ثلاثة أيام.. الأمر الذى حرم العدو الاسرائيلى من الاستفادة بكميات الذخيرة التى كانت مكدسة فيه".. وطبعا الفضل الأكبر يعود للواء أحمد إسماعيل

إيلات التى تمثل نصف القوة البحرية الإسرائيلية - فى ذلك الوقت - قاع البحر، وتغرق معها آمال المؤسسة العسكرية وغطرستها ودعايتها عن جيش إسرائيل الذى لا يقهر. وهذه واحدة من عمليات اخرى كنا نشفى بها غليلنا. ونحاول أن نرد اعتبارنا ونستعيد كرامتنا التى فقدت أمام أنفسنا قبل العالم [١].

وعن حرب الاستنزاف نستشهد بما قاله: إيبان وزير خارجية اسرائيل فى اجتماع لحزب العمل فى أغسطس ١٩٧٠ «إن خسائرنا فى الأفراد القتلى وفى المعدات الثمينة، جعلت حرب الاستنزاف غالية التكاليف بالنسبة لنا.. ولولا وقف اطلاق النار لواجهت اسرائيل تصاعدا فى الحرب مع مصر وبالتالى زيادة القتلى والجرحى وتآكل التفوق الجوى الإسرائيلى» .

نعود للحديث عن المشير أحمد إسماعيل على، إذ يقول اللواء الجريدلى:

" بعد ضرب المدمرة إيلات، كنا نتوقع ردا عنيفا من العدو .وأخذنا نفكر فى رد فعل العدو؟.. كنا نتوقع أنه لن يصمت، ولابد من رد فعل.. فهو منتصر، ومحتل لسيناء كلها..

وهذه العملية قد قضت على جانب كبير من قوته البحرية.. العدو كان يتوقع أنه لم يعد هناك وجود للقوات المصرية.. وبالتالى هذا العمل سيثيره ومن المؤكد أنه سيرد رداً عنيفا.. والاحتمال الأكيد.. أنه سيضرب قاعدة بورسعيد".. ويفاجئنا اللواء أحمد إسماعيل برأى مخالف لنا.. فقد كان يتوقع

---

(١) يقول المشير الجمسى فى كتابه"وصلت إلى مركز قيادة الجبهة بعد راحة ميدانية، وجدت اللواء أحمد إسماعيل ومعه العميد حسن الجريدلى رئيس عمليات الجبهة، يتابعان تحركات المدمرة الإسرائيلية إيلات بالقرب من المياه الإقليمية لمصر فى المنطقة شمال بورسعيد.. كانت المعلومات تصلنا اولاً باول من قيادة بورسعيد البحرية التى كانت تتابع تحركات المدمرة وقد استعدت قوات القاعدة لمواجهة المدمرة عندما تصدر الاوامر من القيادة البحرية بالتنفيذ.. ظلت المدمرة المعادية تدخل المياه الإقليمية لفترة ما ثم تبتعد إلى عرض البحر وتكرر ذلك عدة مرات بطريقة استفزازية لاظهار عجز قواتنا البحرية عن التصدى لها.. وفور أن صدرت الأوامر بتدمير هذه المدمرة عند دخولها المياه الإقليمية خرج لنشان صاروخيان من قاعدة بورسعيد لتنفيذ المهمة، هجم اللنش الاول باطلاق صاروخ أصاب المدمرة الاسرائيلية إيلات مساء يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ وعليها طاقمها وقد غرقت المدمرة داخل المياه الإقليمية المصرية بحوالى ميل بحرى..
يواصل حديثه ويقول:" طلبت إسرائيل من قوات الرقابة الدولية ان تقوم الطائرات الاسرائيلية بعملية إنقاذ الأفراد الذين هبطوا إلى المياه عند غرق المدمرة.. واستجابت مصر لطلب قوات الرقابة الدولية بعدم التدخل فى عملية الانقاذ التى تمت على ضوء المشاعل التى تلقتها الطائرات ولم تنتهز مصر هذه الفرصة للقضاء على الأفراد الذين كان يتم انقاذهم..

احتمالاً آخر أبعد من ذلك.. حيث ميناء السويس!!.. الميناء كانت مكدسة بالمراكب ويوجد بها خزانات بترول كثيرة.. وبالتالى فإنها صيد ثمين جدا للعدو.. والأمر يحتاج لرفعه إلى القيادة السياسية فى القاهرة، حيث إننا نتنبأ بحدوث كارثة مروعة كرد فعل طبيعى للعدو.. فى ذلك الوقت كان موجودًا معنا السيد على صبرى الذى أوفده الرئيس جمال عبدالناصر إلى الإسماعيلية بهدف الإشراف على الناحية الاجتماعية، والشعبية ورفع الروح المعنوية للأهالى.. وأبلغناه بذلك وكذلك هيئة القناة.. وتم فورا البدء فى إخلاء ميناء السويس من البواخر إلى خليج السويس بعيدا عن الميناء.. كما قمنا بالاتصال بوزارة البترول فى القاهرة كمحاولة لإخلاء خزانات البترول- على الأقل - وبدأت محاولات جادة لذلك.. وفعلا حدث ما توقعه اللواء أحمد إسماعيل.. وبدأت غارات العدو على السويس . ولكن لم تكن الخسائر كثيرة، ولم تحدث خسائر فى البواخر .ولكن حدثت بعض الخسائر فى منطقة الزيتية وفى خزانات البترول.. وفى بعض مدن القناة وبناء على إخبارنا للقيادة السياسية فى القاهرة بذلك. فإن الرئيس جمال عبدالناصر أصدر قراراً بضرورة إخلاء مدن القناة، ومنطقة القناة كلها من المدنيين.. وقد كان ذلك هو بداية التهجير.. وهذا القرار كان له أكثر من دلالة ومعنى فقد كان جريئاً وخطيراً. وكان يعنى أننا ماضون على الطريق لتحرير الأرض بقوة السلاح رافضين أن يكون أهلنا فى مدن القناة رهينة تحت رحمة القوات الإسرائيلية، أو عقبة امام حرية قواتنا فى الاشتباك مع العدو..

وتوالت العمليات الاستنزافية والقتالية. وظهرت بطولات رائعة مهما قلنا عنها، فلن نوفيها حقها.ولن نعبر عن معدنها الأصيل.. ولكن هؤلاء هم أبناء ورجال مصر..

فى هذه الفترة كنا نسير وراء كلمة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر فى "أن ما أخذ بالقوة، لن يسترد إلا بالقوة"..

نعود لبطل حديثنا.. فى هذه الفترة وجد اللواء أحمد إسماعيل أن الجبهة واسعة. وتحتاج إلى سيطرة أقوى.. ورأى ضرورة تقسيمها على جيشين ميدانيين والعمل على إعادة تنظيم القيادة.. وقد كانت هذه الفترة من الفترات العصيبة التى احتاجت إلى مجهود شاق،حتى ظهر تشكيل جديد

للجبهة.. وانقسمت إلى "الجيش الثانى الميدانى "وعين اللواء أحمد إسماعيل قائدا له.. والجيش الثالث الميدانى وعين قائدا له اللواء /عدلى حسن.

وبدأ الاستعداد المكثف للجولة الرابعة والتنافس الراقى بين الجيشين فى درجات الاستعداد ورفع الكفاءة القتالية والإعداد المتكامل للحرب القادمة - لا محالة-..

بعد ذلك انتقلت للعمل بهيئة العمليات، ولم تنقطع صلتى بالجبهة، ولا باللواء أحمد.. وبعد فترة بسيطة يعين اللواء أحمد إسماعيل رئيساً لهيئة العمليات. وها نحن نعود للعمل معا مرة أخرى.. وبذلك نكون قد عملنا معا على المستوى الميدانى فى الجبهة وعلى المستوى الاستراتيجى فى هيئة العمليات..

وتمضى الأيام.. ويستشهد الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة[1][2]، ويقع الاختيار على اللواء أحمد إسماعيل ليعين مكانه ويرقى إلى رتبة الفريق..

وبتوليه منصب رئاسة أركان حرب القوات المسلحة ينتقل لمرحلة أخرى مهمة فى حياته.. وعندما أتينا لهذه الفترة اتجهت بسؤال اللواء حسن الجريدلى عن حادث الزعفرانة.. فقال :

" حادث الزعفرانة.. هى الواقعة التى تم الاستغناء بعدها عن خدمات الفريق أحمد كرئيس أركان حرب القوات المسلحة.. والواقعة باختصار تتلخص فى حدوث إغارة من الجانب الإسرائيلى فى منطقة خليج السويس.. ووصولهم حتى منطقة الزعفرانة.. وقيامهم بقطع الطريق إلى البحر الاحمر.. فى هذا الوقت كان يقام مشروع تدريبى فى منطقة قريبة

---

(١) يذكر حسين قدرى فى كتابه "عبد الناصر والذين كانوا معه" نبذة عن استشهاد الفريق رياض.. ويقول إن اللواء أحمد إسماعيل هو اول من علم بخبر استشهاده، وحزن عليه أشد الحزن.. وكان عليه أن يبلغ الفريق محمد فوزى "وزير الحربية فى ذلك الوقت"وكان الأخير يحضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس "جمال عبدالناصر"وعلى الفور حضر الفريق فوزى للقيادة العامة، وبعد فترة وجيزة لحق به الرئيس عبدالناصر، دون أن يبلغ احداً بنيته فى الحضور.. وبعد ان قدم العزاء واطمأن على كل شئ يتعلق بالجبهة، وبتكريم الشهيد رياض.. التفت إلى اللواء أحمد إسماعيل وقال له: "أنت ليه زعلان يا أحمد؟!.. رياض مات شهيداً .. ودى أحسن موته يتمناها رجل عسكرى.. ومش المهم دلوقتى إننا نستسلم للحزن، المهم ننتقم لاستشهاده!!".. .

(٢) نفس الواقعة ذكرت فى كتاب الفريق عبد المنعم رياض.. القدوة والرمز، أميرة فكرى.

من الإسماعيلية يطلق عليها "استراحة عثمان".وكان موجودًا فى هذا المشروع الرئيس جمال عبدالناصر.والفريق أول محمد فوزى وزير الحربية.. وبعض قادة الأفرع الرئيسية.. ووصل للرئيس عبدالناصر، خبر يفيد بأن العدو قد عبر خليج السويس وقطع الطريق إلى البحر الأحمر.. ويقول اللواء الجريدلى أن الذى يعرفه أن الفريق أحمد إسماعيل كلف بتجميع معلومات حول هذا الحادث.. وقام فعلا سيادته بالاتصال بمركز المعلومات.. وقد حدث نوع من التأخير فى وصول البيانات والمعلومات والبلاغات.. بعد ذلك تمت إقالته - الفريق أحمد إسماعيل - من منصبه وعين الفريق محمد صادق خلفاً له.. ونقل رئيس هيئة العمليات، وبعض رؤساء الشعب بالهيئة إلى أماكن أخرى..

ننتقل لجانب آخر من شخصية المشير أحمد إسماعيل وأسأل عن إنسانيته ويجيب اللواء الجريدلى قائلا:

"المشير أحمد إسماعيل من الناحية الشكلية يبدو لأى فرد يقابله للمرة الأولى "شخصا قاسيا، حادا وعنيفا.. ولكن بعد التعامل معه يجده أبسط مما يمكن ويجد بداخله إنسانا وأبا ومعلما يعتز بنفسه ويثق فيها.. كذلك يثق فى جنوده.. إنه إنسان بمعنى الكلمة.. لكنه لا يتهاون أبدا فى النواحى العملية.

ويتذكر اللواء الجريدلى كم أنه كان بسيطاً ولا يجد حرجاً من التحدث مع أى فرد من قواته.. فقد كان يمر على القادة ويستمع إلى تقاريرهم.. وكان يسأل كل جندى بنفسه عن المهمة التى يكلف بها، وهل وصلت له وهل هو متفهم لها.. وإذا وجده يعرفها فإنه يشجعه، ويتركه يفكر فيها وفى كيفية تنفيذها.. ولو وجده لا يعرفها ينفعل ويثور ويجازى قائده الذى فشل فى توصيل المهمة له بكل دقائقها..

ومن إنسانيته أنه لم يترك جنوده المصابين فى المستشفى إلا وزارهم.. وكل فرد تحت قيادته كان يأخذ حقه، ويعرف ما له وما عليه.. لكنه لا يعترف بالواسطة ولا يحبها..

نعود لفترة خدمته، وهو رئيس لأركان حرب القوات المسلحة. ونجد أنه ترك بصمة واضحة - كعهده دائماً - فى كل منصب تولى قيادته فى القوات

المسلحة حتى خروجه من الخدمة فى العاشر من سبتمبر ١٩٦٩..

وها هو يعود للحياة العملية مرة أخرى بتولى منصب جديد يكلف به فى الخامس عشر من مايو ١٩٧١، الحقيقة انه بعد أن توفى الرئيس جمال عبدالناصر -رحمه الله- تولى الرئيس السادات وبدأ يفكر فى أحمد إسماعيل.. واستدعاه مرة اخرى ولكن ليس فى القوات المسلحة بل ليرأس جهازاً من أجهزة الدولة، وهو جهاز المخابرات العامة.. ونرى أنها كانت من الفترات الهامة فى حياة المشير أحمد إسماعيل، حيث خلف وراء منصبه هذا بصمة واضحة لا يستطيع أن يمحوها أحد من تاريخه.. وقد ساعده هذا المنصب على التعرف أكثر على العدو وفهمه بدقة وفى عهده تمكن جهاز المخابرات من ضبط اخطر قضايا الجاسوسية.

ولا أنسى موقفاً شخصياً معه، وخاصًا بابنى الذى كان ضابطا بالقوات البحرية فقد أرسل لوزارة الحربية بطلب ترشيحه للعمل بالمخابرات العامة.. هو وبعض الضباط الآخرين.. وكان من بينهم أبناء ضباط كبار بالقوات المسلحة.. وأتذكر وقتها أنه اتصل بى ليؤكد لى -بلهجة صادقة- أنه لم يرشح أى ضابط لكونه ابن ضابط كبير.. ومنهم ابنى بالطبع، بل إن الترشيح تم على أساس السيرة الذاتية للمرشح نفسه.. وبعد التأكد الكامل من صلاحيته للعمل كضابط مخابرات فى جهاز المخابرات العامة[1]..

هذا هو أحمد إسماعيل

نعود للمشير أحمد إسماعيل والحديث ما زال للواء حسن الجريدلى يقول:

" فى عام ١٩٧١ لما حدثت تغيرات وعين الفريق صادق"الذى كان رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة" وزيرا للحربية، اختارنى لأن أكون سكرتيرا عاما لوزارة الحربية وكنت فى هذا الوقت أعمل فى هيئة العمليات.. وتوليت المنصب .ثم حدث فى ٢٨ اكتوبر ١٩٧٢ أن صدر قرار بقبول استقالة الوزير صادق. فى ذلك اليوم كنا فى رمضان..

(١) ربما فى إصدار آخر أستطيع ان اغطى فترة رئاسة المشير أحمد إسماعيل لجهاز المخابرات العامة وعرض ما حققه من إنجازات ونجاحات كثيرة وعظيمة فى هذه الفترة..

كنت فى الوزارة .قبل المغرب بساعات قليلة.. وجدت الفريق صادق يتصل بى من منزله، ويخبرنى بأنه قدم استقالته الساعة الرابعة مساء اليوم.. وسألته عن السبب .لكنه لم يفصح عن السبب الذى دعاه لذلك.. والحقيقة أن الرجل قال لى : " خلى بالك من الوزارة.. اسأل عن القوات كلها.. والخبر هذا لم يُذع بعد.. البركة فيكم وفى عدم حدوث أى خلل فى القوات المسلحة.. والمعروف أن الفريق صادق قاد القوات المسلحة فى فترة مهمة من مراحل إعدادها.. .

وبعد انتهاء المكالمة اتصلت برئيس الأركان الفريق سعد الدين الشاذلى.. وأخبرته بأن الوزير صادق قدم استقالته.. ووجدته يعلم.. وقرر أنه سيعقد مؤتمرا مساء نفس اليوم لكى يطمئن على القوات، إلى أن يعين وزير جديد.. وبدأنا المؤتمر، وسألته عن الوزير الجديد؟

وأخبرنى أن ذلك سيتضح عندما يعلنه رئيس الجمهورية.. وانتهى المؤتمر.. وصعدت لمنزلى .ووجدت السكرتارية الخاصة بى تخبرنى باتصال المقدم "حمدى الجندى "أكثر من مرة.. وقد كنت أعلم أن حمدى هو سكريتر الفريق أحمد إسماعيل.. واستنتجت على الفور أن الوزير القادم هو الفريق أحمد إسماعيل.. واتصلت به وأكد لى حسن تخمينى وأخبرنى أن الوزير أحمد إسماعيل يريد أن أكون فى الوزارة عندما يصل.. وأنه أجل حضوره للوزارة إلى أن ينتهى المؤتمر الذى كنت أحضره.. وأخبرته أننى لن أغادر الوزارة حتى يحضر.. وبالفعل حضر فى منتصف الليل، وأتذكر اللقاء جيدا.. فقد حضر وهو يرتدى الزى الرسمى. ورحبت به، وفى قرارة نفسى كنت فى منتهى السعادة، لأنى سأعمل معه مرة أخرى.. وسرعان ما سأل عن موقف القوات واستفسر عن ما دار فى مؤتمر رئيس الأركان.. وأخبرته بكل ما حدث.. وأن القوات المسلحة مازالت لم تخطر بالوضع الجديد إلا عندما تصدر الأوامر بذلك..

بعد ذلك طلب مدير المخابرات الحربية ومكثنا فى الوزارة حتى السحور.. إلى أن قال : "ما تقوموا تتسحروا بقها".. ومن هنا بدأت العلاقة بيننا تعود

من جديد.. ولكن وهو وزير للحربية وقائد عام للقوات المسلحة فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢[١].

وفور عودته لوزارة الحربية، طلب منى إعداد برنامج مرور على جميع "وحدات "القوات المسلحة.. وأنا أصر على كلمة وحدات لأنه كان ينزل إلى مستوى الوحدة، -أى لم يكن يركز على قيادات القوات المسلحة، وقيادات الجيوش فقط.. وبالفعل قمنا بعمل برنامج حافل لما طلب..

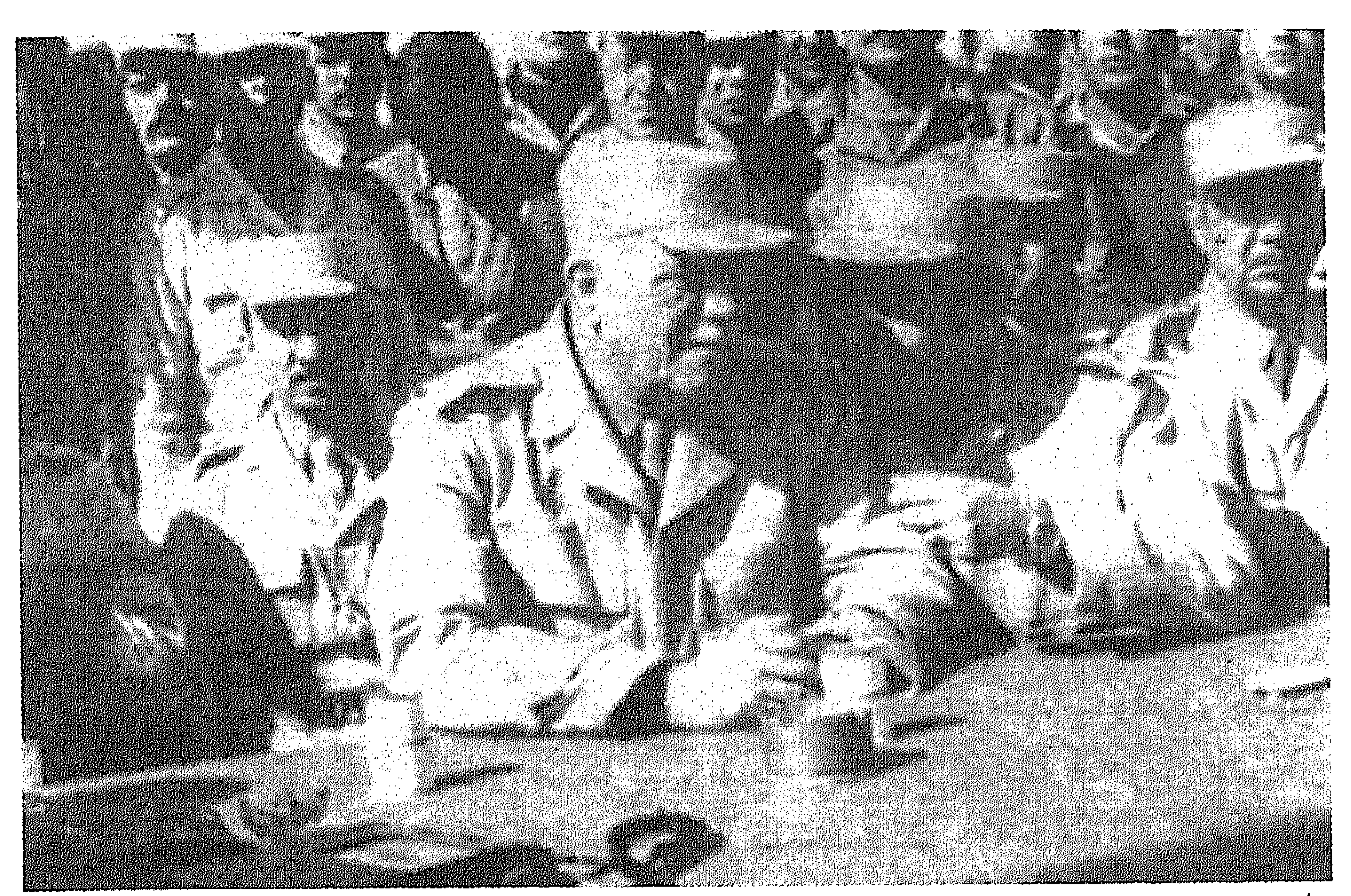
وقام بتنفيذه على أكمل وجه .فقد كان يريد الاتصال بالقوات كلها.. ومعرفة ماذا تعمل وماذا ينقصها.. وكان واضحاً جداً أنه أتى لتنفيذ مهمة محددة من رئيس الجمهورية.. فأحمد إسماعيل رجل حرب وقتال[٢].

وأتذكر المقولة التى كان يقولها أثناء مروره على الوحدات ولقاء جنوده جيداً وهى" أنا جيت وثقتى فيكم غير محدودة.. فإن كنتم قادرين على أن تعدوا قواتكم، وترجعوا الكرامة.. فاثأروا لما حدث فى ٦٧.. وأنا أيضاً ثقتى فى نفسى ليس لها حدود.. إننا سننجح معًا فى هذه المعركة"..

---

(١) يقول المشير الجمسى فى مذكراته: « فى النصف الأول من عام ١٩٧٢ تقابلت بالصدفة مع الفريق أحمد إسماعيل مدير المخابرات العامة فى مطار القاهرة الدولى وكان كل منا يودع أحد الرسميين الأجانب.. وأثناء خروجنا معا من المطار بادرنى أحمد إسماعيل بسؤال مباشر وبصوت هامس منخفض قائلا: " متى ستحاربون يا جمسى؟!.. فكان ردى: " سنحارب عندما تتعين أنت وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة وستعلم حينئذ لماذا لم نحارب حتى الآن!!.. حاول معرفة المبررات التى بنيت عليها رأيى، فلم أضف كلمة واحدة وتركت له تفسير ردى بالطريقة التى يراها، لأنى كنت متأكداً انه بحكم عمله يعلم الموقف السياسى داخلياً وخارجياً ويتابع موقف القوات المسلحة ويعلم أننا لم نستكمل استعدادنا للحرب..

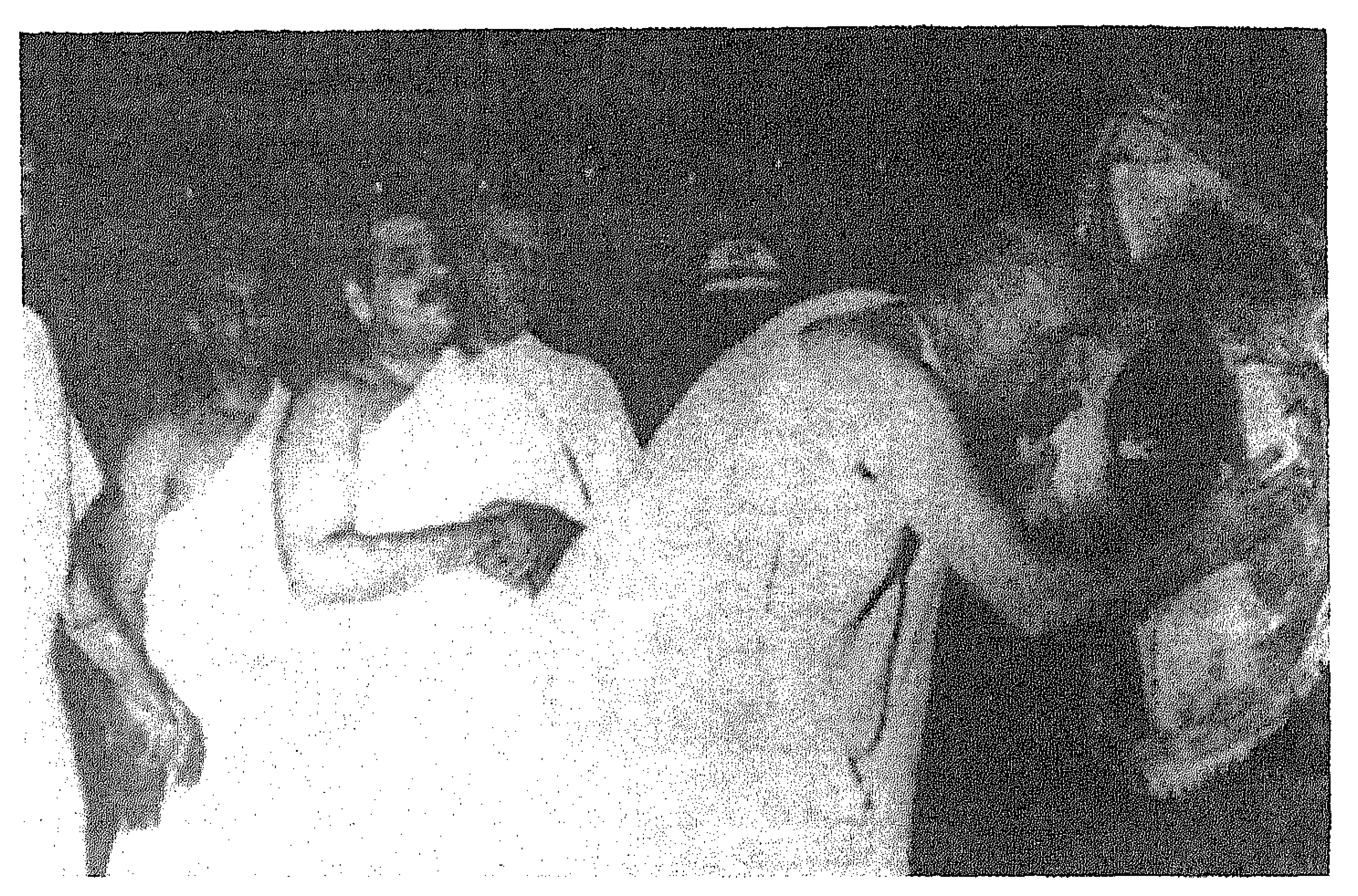
(٢) يقول المشير الجمسى فى اطار عملى كرئيس هيئة عمليات القوات المسلحة،عُينت لمرافقة الفريق أول صادق لزيارة دمشق لاعمال التنسيق العسكرى بين مصر وسوريا خلال الايام القليلة التالية لمؤتمر الجيزة الذى عقد فى ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢.. وفى الليلة السابقة لسفرنا اتصل بى الفريق صادق وأخبرنى أنه لن يسافر كما كان مقررا لأنه مطلوب لمقابلة الرئيس السادات، وأنه سيلحق بى فى دمشق بعد انتهاء المقابلة.. سافرت وحدى يوم ٢٦ أكتوبر وعلمت صباح اليوم التالى من السفارة المصرية والصحف السورية نبأ تعيين الفريق أحمد أسماعيل وزيراً للحربية وترقيته لرتبة فريق اول.. فقررت العودة فوراً على القاهرة.. وقد كان تعيين الفريق أول أحمد إسماعيل وزيراً للحربية وقائداً عاماً للقوات المسلحة هو الخطوة الرابعة للاسراع فى الطريق إلى حرب أكتوبر.. الفريق أحمد له خبرة عسكرية طويلة وبصفة خاصة الخبرة الميدانية التى تدرج فيها من قائد فصيلة مشاة حتى قائد فرقة مشاة، ثم قائد جبهة قناة السويس بعد حرب يونيو ثم رئيسا للأركان.



الاستعداد للحرب فى الجيش الثانى الميدانى .. والصورة توضح كيف كان يصغى ويستمع للقادة



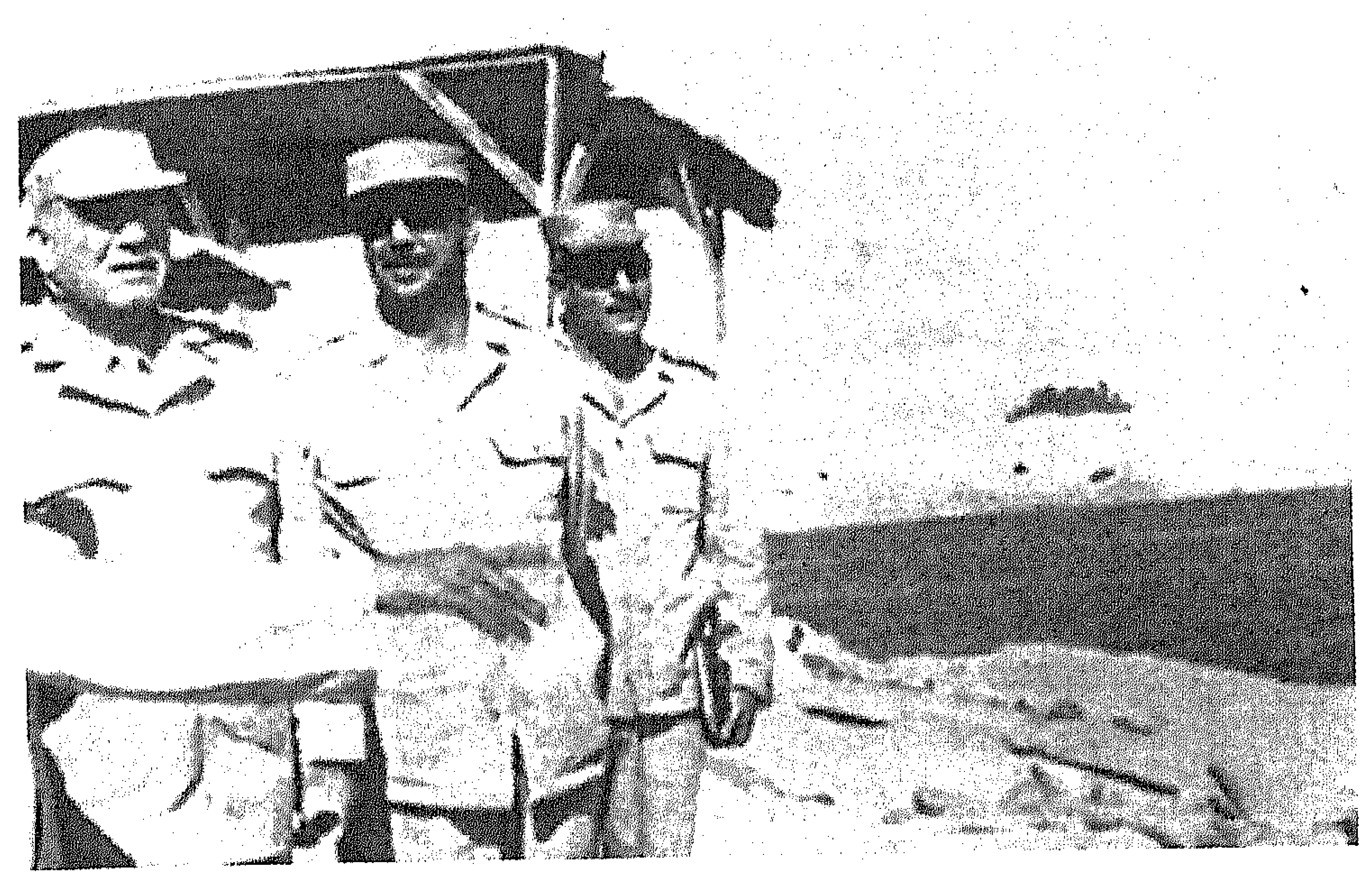
الفريق أول أحمد إسماعيل يستمع بنفسه للمهمة من الجندى ليتأكد أنه يعرفها .. ويعرف كيف يؤديها



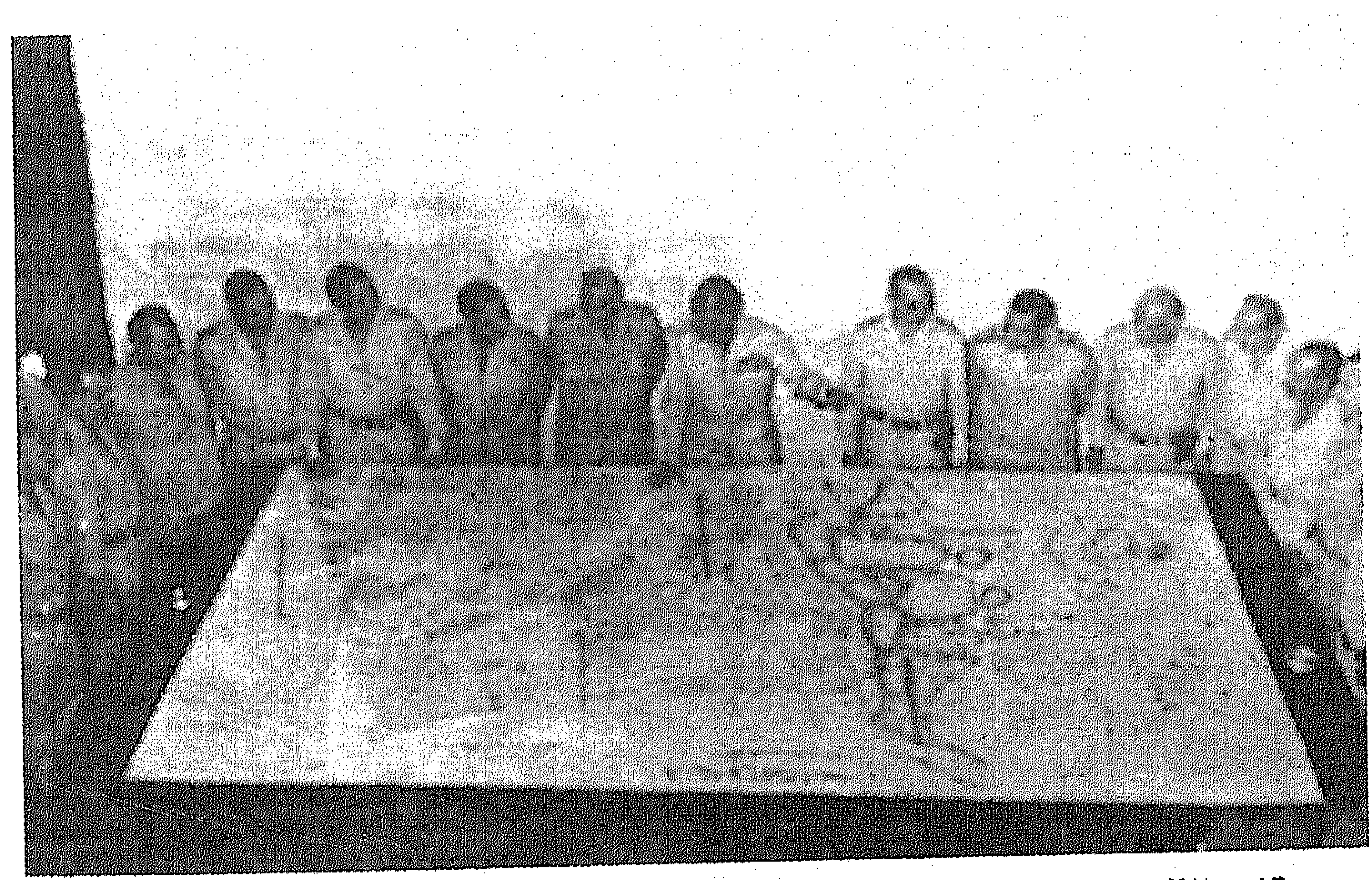
الفريق أول أحمد إسماعيل واللواء حسنى مبارك واللواء حسن الجريدلى وسفير مصر فى السعودية اثناء اداء العمرة فى نوفمبر ٧٣ وقبل حرب أكتوبر



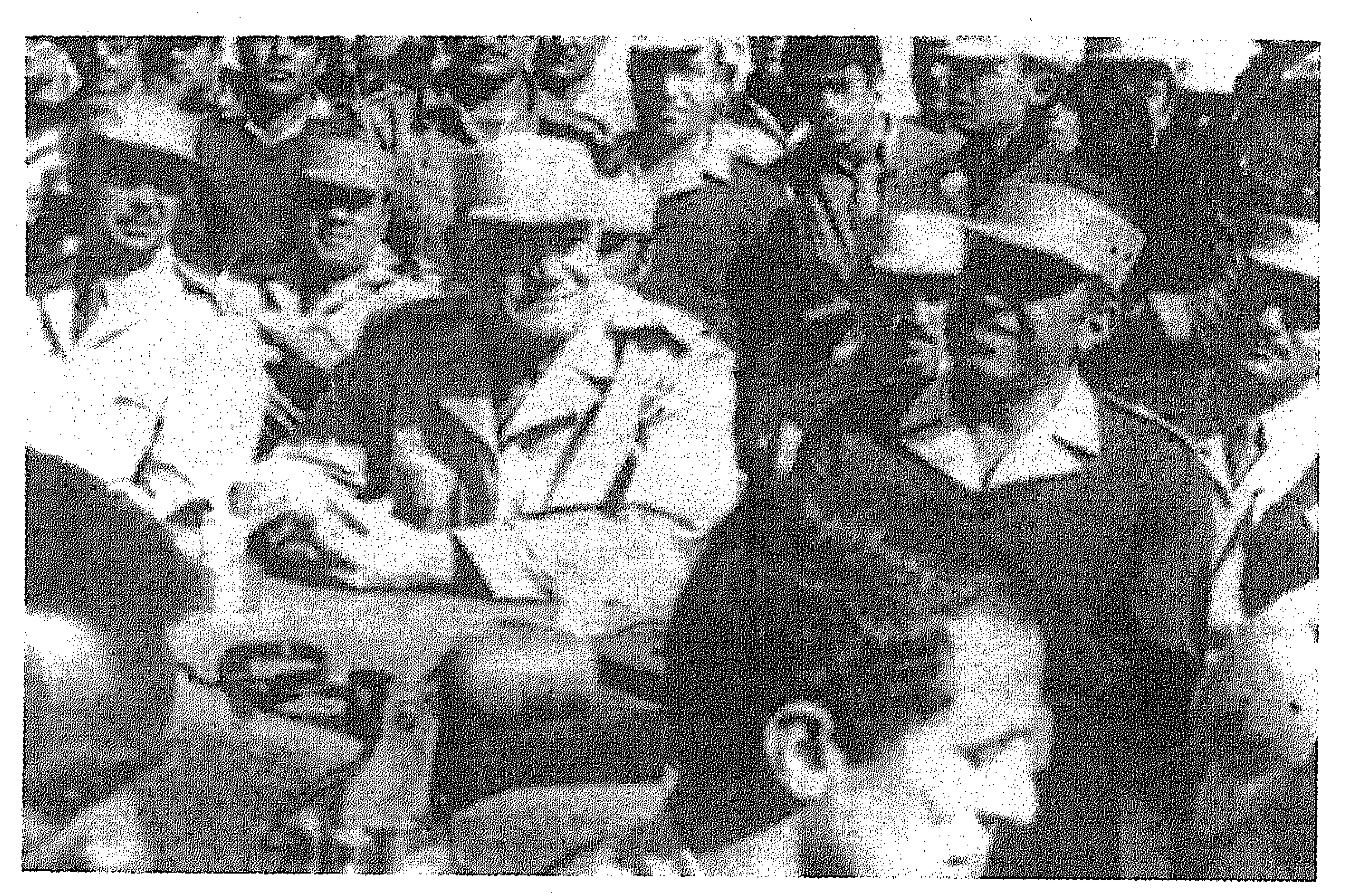
أول زيارة لوزير الحربية بعد عبور القوات للضفة الشرقية للقناة .. ويحيط به جنوده الذين أحبوه وأحبهم



أحمد إسماعيل يتفقد احد المواقع العسكرية وبجواره زميله وصديقه حسن الجريدلى



قادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة تستمعون لشرح خطة الحرب من القائد الأعلى للقوات المسلحة



وزير الحربية أحمد إسماعيل فى زيارة للجيش الثالث الميدانى فى سيناء فور فتح طريق السويس فى ٢٨ يناير ١٩٧٤



أثناء استقبال وزير دفاع دولة فولتا العليا فى يوليو ١٩٧٣



اثناء أحدى الاستقبالات الرسمية لإحدى الدول الصديقة .. ويبدو الفريق أول أحمد إسماعيل فى وسط الصورة وخلفه اللواء حسن الجريدلى



مرحلة الإعداد للحرب

● الفريق أحمد إسماعيل يكلف اللواء الجريدلى بعودته ضابطاً للعمليات بالإضافة لعمله الأساسى ليتأكد من الإعداد للحرب.

● خطة الحرب خطة تراكمية.

● نماذج لإعداد الجندى المصرى كما أمر القائد العام أحمد إسماعيل .

● الساعات القليلة السابقة ليوم السادس من أكتوبر .

● ماذا تم فى غرفة العمليات.

● لماذا أمر السادات القادة بأن يفطروا ويدخنوا السجائر.

● المركز الذى يدور فيه مناورة عسكرية ينقلب فجأة إلى الإعداد للحرب.

● سر الثغرة وكيف تم التعامل معها.



(إنه نوع فذ من القادة العظام)

الرئيس

محمد حسنى مبارك

مما لا شك فيه، أن الفترة التى أعقبت النكسة.. وما اشتملت عليه من عمليات استنزافية، ما هى إلا تمهيد وإعداد للحرب.. وبعودة الفريق أول أحمد إسماعيل،وضح أنه أتى لتنفيذ مهمة محددة ولمرحلة معينة.. فالفريق صادق انتهى دوره فى المرحلة التى عين فيها، ونفذ مهمته على أكمل وجه.. أما الفريق أول أحمد إسماعيل، فوضح أن له دورا آخر!!.. من خلال ما عرف عنه بأنه رجل حرب. وبالتالى لن أستطيع أن أتحدث عن حياة المشير أحمد إسماعيل على دون التطرق لدوره فى الإعداد والتخطيط للحرب مع قادة أكتوبر الآخرين..

ومازلنا مع اللواء الجريدلى فى سرد ذكرياته مع المشير أحمد إسماعيل وعن هذه الفترة من تاريخ مصر يقول:

أتذكر أنه فى فبراير ١٩٧٣ دخلت- ذات مرة -على الفريق أحمد وطلبت منه الحديث وخاطبته قائلا:

"سيادة الفريق.. لى ملاحظة أرجو سماعها.. فقد سبق مرتين أن تأكد لنا أننا سنحارب.. ولم نحارب.. وكان ذلك فى عامى الحسم والضباب.. وبما أن الجميع يعرف أنك قائد محترف ورجل حرب، وتتحدث مع القوات عن الحرب.. فإنها ستصبح طامة كبرى لو لم تقوم الحرب من طرفنا ونسترد حقوقنا وكرامتنا المسلوبة!".

فنظر لى طويلا وقال : " ومن أجل أن تصدق.. من الآن تعود ضابطا للعمليات مرة أخرى بجانب عملك كسكرتير عام لوزارة الحربية ".. وأمرنى

بالحضور والمشاركة فى جميع الخطط والتدريبات والمناقشات.. وتأكدت أن الحرب على الأبواب .والحقيقة أن أحمد إسماعيل كان يريد هذه الروح، وهذا الدافع،ويسعى لنقله إلى كل رجال القوات المسلحة.. وبالتالى حضرت كل التدريبات.. وهذه الفترة -برغم صعوبتها- من أكثر وأهم الفترات التى أعتز وأفخر بها كثيرا.. وقد كانت قبل الحرب تقريبا بثمانية أشهر[1]..

مازلنا مع اللواء الجريدلى وننتقل لنقطة أخرى وهى الإعداد للحرب ونجده يقول:

" وبدأ الفريق أول أحمد إسماعيل فى دراسة عميقة لخطة الحرب، وهى خطة تراكمية.. حتى وصلت للخطة الملائمة فى كل شئ.واشتملت على التسليح والإعداد والتفكير وحصر الإمكانيات.. .إلى آخره..

وكان أول وأكثر شئ اهتمّ به.. هو كيفية اعداد الفرد المقاتل، بصورة جيدة وملائمة لتنفيذ مهمته من جميع الجهات" بدنيا وثقافيا ومهارياوتسليحيا.. ".

كمثال لما قام به الجندى المصرى بعد اعداده..

أول موجة عبرت الساتر الترابى، كانت من الجنود المختارين جيدا لمهمتهم.وعبروا الساتر الترابى الذى يبلغ ارتفاعه أكثر من "١٨ متراً"وهو عبارة عن تل من الرمل ناتج من حفر قناة السويس من عشرات السنين، ومن أيام الخديوى إسماعيل وتوفيق.. وعبر الجنود وهم يحملون معداتهم الثقيلة التى تزن أكثر من ٣٠ كيلو جرامًا على ظهورهم..

وكانوا يعرفون أنهم بعد ذلك سيقاتلون ويحاربون وحدهم لمدة ست ساعات

---

(١) فى كتاب «البحث عن الذات» للرئيس السادات يقول: وبعد ذلك طلبت من أحمد إسماعيل بعد ان تسلم عمله تصحيح الخطة الدفاعية ٢٠٠ وإعادتها إلى ما كانت عليه.. فإذا كان الساتر الترابى لليهود ١٧ متراً فلابد ان نكون نحن ٢٠ مترا .

- فى موقع آخر من الكتاب يقول: فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٢ جاءنى أحمد إسماعيل ليبلغنى ان الخطة الدفاعية اصبحت كاملة.. وأنه بصدد إعداد تجهيزات الهجوم.. وفى اوائل يناير ١٩٧٣ كان الفريق أحمد إسماعيل قد وضع الهيكل الاساسى للخطة وقد قام بشئ لم يحدث فى العسكرية من قبل .اذ طلب من كل ضابط على امتداد القناة أن يتسلق الساتر الترابى الذى أصبح ٢٠ مترا وينظر امامه على امتداد ١٠ كيلو مترات داخل سيناء، وان يحدد على الارض خطته التى يستطيع أن ينفذها بعد العبور.. مما أعطى للضباط الثقة فى انفسهم وجعلهم يشاركون مشاركة فعالة ليس فقط فى العمل، بل فى التخطيط أيضا.. وعلى ذلك فإن خطة حرب اكتوبر ١٩٧٣ وضعتها القوات المسلحة بأجمعها على كل المستويات..

كاملة حتى تفتح الثغرات وتنصب الكبارى.. وبالنسبة للقادة فقد عبروا الموجات الأولى من قادة الفصائل،يليها قادة السرايا،ثم الكتايب، ثم اللواءات، ثم قادة الفرق.. حتى كان الجميع فى الشرق، قبل أن يأتى الليل.. وهذا ما يؤكد أن الجنود هم القادة الأوائل وراء السلاح..

الخلاصة أن إعداد الجنود تم "نفسياً ومعنوياً وبنيانياً وفى التسليح والتثقيف والمهارة فى التصرف واستخدام السلاح وإعدادهم لمحاربة أفراد او مهاجمة دبابات او صد هجوم منخفض للطائرات . وكل ما سوف يتعرضون له من أسلحة وعتاد للعدو.. .كل ذلك بروح عالية وثقة فى النفس، وفى السلاح وفى القيادة .. وقد ظهرت بطولات ومواقف فدائية كثيرة للمقاتل المصرى الذى سعى جاهدا للقضاء على المشاكل المتعددة التى واجهته، وعمل على تقديم الحلول والأفكار والمقترحات التى تساعده على إنجاح مهمته وكل ذلك بيده وعقله ودون الاستعانة بأى فكر آخر غير مصرى[١] .

يستكمل اللواء الجريدلى حديثه ويقول:

فى النهاية لا أستطيع أن أغفل دور البطل أنور السادات -رحمه الله- فوجوده بجوار الجنود وزياراته المتكررة للجيشين الثانى والثالث وحديثه مع الجنود بمنتهى الأبوة والبساطة . ساعد كثيرا على رفع الروح المعنوية لهم وبث الثقة فى نفوس الجميع..

الجميع شارك وعمل.. وكان لا يفكر إلا فى تنفيذ المهمة وأداء المسئولية الملقاة على عاتقه، على أكمل وجه.. كنا روحا واحدة اجتمعت على هدف واحد.. هو النصر واستعادة الأرض والكرامة والنصر أو الشهادة..

● وهنا أسأل اللواء حسن الجريدلى الذى شاهد وشارك فى ملحمة النصر وكان موجودا فى غرفة العمليات التى أديرت منها الحرب.. عن الساعات القليلة التى سبقت الحرب.. ووجدته يحادثنى قائلا:

" سأحدثك عن الأربع والعشرين ساعة التى أبتدأت منذ ظهر يوم الجمعة

---

(١) ذكر عدد من المشاكل على لسان المشير أحمد إسماعيل فى موقع آخر من الكتاب .

الخامس من اكتوبر.. وحتى يوم السادس من أكتوبر ظهرا.. إنها ساعات لا تتمحى من الذاكرة. فهى حية ومسجلة بالصوت والصورة .

فى الجمعة السابقة للحرب.. ذهبنا إلى مبنى الوزارة كأى يوم عادى فى هذا الوقت. وقبل ذلك عملنا زيارات لمركز العمليات لمتابعة المشروع الاستراتيجى.. وكم من مرة أقمنا فى المركز إقامة كاملة..

فى هذا اليوم كان كل شئ يمضى بصورة طبيعية وهادئة.. صلينا الجمعة.. وغادرنا الوزارة وركبنا السيارة الجيب- أنا وهو - متوجهين إلى مركز العمليات وسرنا فى شارع الخليفة المأمون.. كان الشارع هادئا يسير فيه عدد قليل من الناس.. وذلك لأنه يوم عطلة أسبوعية والجميع صائمون وماكثون فى منازلهم.. وبينما كنا نسير بالعربة يفاجئنى الفريق أول أحمد قائلا: " تخيل لو قابلنا أحد من المواطنين وقلنا لهم إننا سنحارب غدا.. ترى ماذا سيقولون ؟! فأجبت بلا تفكير "أكيد ها يقولوا علينا مجانين-معذرة لهذا اللفظ- فابتسم وصمت..

بعد ذلك عرض علىّ أن نفطر بنادى الجزيرة وسألته قائلا:

" سيادتك سبق وترددت على نادى الجزيرة قبل ذلك؟!

فقال : " أبدا.. قلت له. إذن المبالغة فى التضليل قد تكون لا فتة للنظر، فضحك وأخبرنى أنه كان يمزح..

تركنا الشارع وسرنا فى طريق الصحراء.. فى طريق عام لا يدعو للشكوك، إلى أن وصلنا إلى مركز "١٠"وهو مركز العمليات وبداخله غرفة العمليات الرئيسية.. وهى الغرفة التى أدير من خلالها الحرب.. المركز عبارة عن "١٦"غرفة عمليات مصغرة .يعمل بها مديرو الأسلحة ومندوبو الأفرع الرئيسية.. ودخلنا غرفة العمليات .وهى الغرفة الوحيدة التى تعرف موعد الحرب،وبالتالى كان عدد قليل جداً من القادة التى يعرفون الموعد.. ملحوظة: هذا المركز يحوى العديد من الضباط والجنود، لكن لا أحد منهم يعرف مكانه ولا ما يدار به. ويبتسم اللواء الجريدلى وهو يتذكر كيف أن المركز كان يعمل تحت ستار تنفيذ مناورة عسكرية استراتيجية ثم انقلب فجأة إلى إدارة حرب حقيقية فى الموعد السرى المحدد لذلك.. وبلغ من السرية أنه قبل القتال بساعة، أن أحد الضباط الكبار بالمركز سأله قائلا: "هى ها تتقلب جد

ولا إيه؟!".. ويعود اللواء الجريدلى للحديث عن المشير أحمد إسماعيل ويقول:

" فى هذا اليوم استمع الفريق أول أحمد إسماعيل إلى التقارير اليومية عن سير "المشروع"..

وسار اليوم عادى جدا . وفى صباح يوم السبت السادس من اكتوبر بدأ التوتر والشد العصبى فى الظهور علينا.. وخاصة كلما اقتربنا من اللحظة الحاسمة ولكن كالعادة، فإن الفريق أحمد كان هادئا غير منفعل.. وعندما دقت الساعة الثانية عشرة ظهرا، قمنا لصلاة الظهر، وبعد ذلك انحنى على" الفريق أحمد وأخبرنى أنه سيغادر غرفة العمليات وسيعود فى الواحدة والنصف مع الرئيس السادات.. القائد الأعلى للقوات المسلحة.. ونادى على اللواء الجمسى "رئيس هيئة العمليات" ، اخبره بإغلاق جميع الأبواب الخاصة بالمركز، وكذلك غرفة العمليات فى تمام الواحدة بعد الظهر..

فى الساعة الواحدة والنصف.. وصل السيد الرئيس محمد انور السادات، ودخل من مدخل خاص بسيادته .وقد كنت فى استقباله بناء على تعليمات من الوزير أحمد إسماعيل[1]..

ويصف اللواء الجريدلى مشاعره فى تلك اللحظة ويقول:"لقد عظمت الرئيس السادات بأدق تعظيم لى منذ دخولى صفوف القوات المسلحة.. وقلت له بالتوفيق يا افندم. إن شاء الله النصر.. وكادت تتساقط الدموع من مقلتى وأنا أسلم على البطل الرائع السادات الذى طبق على يدى..

---

(١) فى كتاب البحث عن الذات للرئيس السادات وعن هذا الحدث يقول: فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر السبت ٦ أكتوبر، حضر المشير أحمد إسماعيل إلىّ حسب ما اتفقنا. وركبنا العربة الجيب الخاصة بالجيش، وكنت ارتدى الزى العسكرى. وتوجهنا إلى غرفة العمليات، حيث جلست فى مكانى والقائد العام عن يمينى وكانت التعليمات أن الجميع يجب الا يلتزموا بالصيام.. وقد أصدرنا هذه الاوامر بناء على فتوى من المشايخ، وكنت أتصور أن القادة قد نفذوها. ولكنى لم أكن واثقاً من ان هذا قد حدث بالفعل.. فسالتهم :"أنتم ليه ما بتدخنوش وليه ما بتشربوش سجاير؟!العملية دى عايزة تركيز وانتباه"ولاحظت عليهم حرجاً شديداً فطلبت الشاى لنفسى وأشعلت غليونى ورحت ادخن.. وعلى الفور فعلوا مثلى.. فى الساعة الثانية تماماً وهى عبور الطيران وصل الخبر بان طائراتنا قد عبرت القناة وكانت ٢٢٢ طائرة نفاثة، سرعتها فوق سرعة الصوت.. انتهت ضربتها الأولى فى ثلث الساعة بالضبط فقدنا فيها خمس طائرات فقط.. كما فقدت فى تلك اللحظات الاولى من الحرب أخى الطيار الشهيد عاطف..

وقال"النصر بإذن الله!" وسار القائد الأعلى ومعه القائد العام والوزير عبد الفتاح عبدالله وزير رئاسة الجمهورية.. إلى أن وصلوا إلى غرفة العمليات الرئيسية ، ووقفوا أمام الترابيزة الرئيسية، وجلس الرئيس السادات فى المنتصف..

وعن وصف هذه المنضدة التى أديرت عليها خطط الحرب يقول اللواء الجريدلى" عبارة عن منضدة عالية فى المنتصف يجلس السيد رئيس الجمهورية، إلى يمينه القائد العام للقوات المسلحة، الفريق أحمد إسماعيل. وإلى يساره رئيس الأركان الفريق سعدالدين الشاذلى، ثم الوزير عبد الفتاح عبدالله..

وكان مكانى بجانب الفريق أحمد إسماعيل وإلى يسار المنضدة الرئيسية تتواجد منضدة رئيس هيئة العمليات ورئيس مجموعة السيطرة الذى ينسق البلاغات، وهما بالترتيب اللواء محمد عبد الغنى الجمسى واللواء فاروق الشيخ..

وعلى الحائط كانت معلقة خطة الحرب التى ستنفذ، وعلى الترابيزة الكبرى فى وسط الغرفة وجدت خريطة إدارة الحرب وحولها ضباط المحاور الذين يتابعون سير العمليات من خلال اتصالات مستمرة مع جميع قيادات وأجهزة القوات المسلحة ويطابقونه مع خطة العمليات وفى الواجهة يوجد دولاب زجاجى عليه خريطة الجمهورية.. ويوجد عليه كل المطارات الحربية بمصر.. خلف هذا الزجاج الشفاف، يوجد مندوبون من القوات الجوية. وكل فرد يرتدى سماعة ويتصل بمطار معين، وفى يده طباشير أصفر.. وكانت وظيفته هى تدوين سير أعمال القوات الجوية على هذه الخريطة.

الغرفة كان يعتريها سكون تام. وقبل الساعة الثانية ظهر بلحظات، كانت كل العيون تتجه للوحة الشفافة وهى ترى نقاطاً صفراء تسجل انطلاق طياراتنا العملاقة- والتى تبلغ حوالى ٢٠٠ طائرة- من جميع المطارات المصرية، وتسير فى اتجاه قناة السويس وتتجمع فى خط واحد..

وفى الثانية وخمس دقائق تعبر القناة وتفترق وتختفى وتسير نحو الهدف، حيث شملت المطارات وقواعد الصواريخ ومراكز القيادة ومحطات الرادار ومرابط المدفعية الإسرائيلية بعيدة المدى وغيرها.. وبدأت الضربة الجوية..

الجميع صامت.. الطائرات تسير نحو الهدف.. ولكن ما هى النتيجة؟! القلوب تدق بعنف.. الأعصاب مشدودة.. الجميع ينتظر..

وفجأة تبدأ النقاط تضئ من جديد وتشير لعودة الطائرات بعد تنفيذ مهمتها . ووسط هذا السكون القاتل يرن التليفون ويسمع صوت اللواء طيار محمد حسنى مبارك، يقول بحماس: "الحمد لله.. الضربة الجوية نجحت، والخسائر ضعيفة ولا تتعدى خمسة فى المائة.. " كل هذا تم وباقى المركز لا يعلم شيئاً عما حدث.. بعد ذلك ابتدأت الحرب الفعلية.. وها اللواء محمد سعيد الماحى "قائد سلاح المدفعية"يعطى التمام عن المدفعية. ويعلن أن رجال المدفعية يضربون الآن مواقع العدو.. فقد كان عبور طائراتنا للقناة إشارة لاستعداد المدفعية للاشتباك لترتفع من فوقها شباك التمويه، ويظهر من تحتها فوهات أكثر من ٢٠٠٠مدفع.. وتنطلق داناتهم بعد ثلاث دقائق فقط من عبور الطائرات.. فى نفس الوقت تصعد الدبابات والأسلحة المضادة - ذات المدى الطويل - فوق التلال والمصاطب الصناعية غرب القناة مباشرة.. والمسيطرة على الشاطئ الآخر من أجل التأمين المباشر لعملية العبور.. وتستمر الملحمة ليبدأ مباشرة عبور المفارز المكلفة بالاستطلاع، وكذا مجموعات اقتناص الدبابات لمنع الاحتياطات الإسرائيلية من التدخل فى عمليات الاقتحام وعبور القناة.. وهكذا تتوالى البلاغات والتسجيلات.. وتشتد الملحمة ويتم عزف سيمفونية رائعة من البراعة والدقة فى الأداء..

لقد كان اندفاع الطيران نحو الشرق قد شد من هامات الرجال الذين انطلقوا نحو قواربهم يعدونها للعبور بكل قوة والثقة أملاً فى النصر - بإذن الله - والذى لا نستطيع إغفاله هو أن كل فرد أدى دوره على أكمل وجه.. وفى منتهى الروعة والدقة.. بعد ذلك بدأ تركيب الكبارى التى ستعبر عليها المدفعية والدبابات.. ويتوالى تنفيذ باقى الخطة.. وتمر الساعات والمعركة تتم على أكمل صورة.. والرئيس السادات يتابع الموقف لحظة بلحظة.. ولمدة ست ساعات.. وفى الثامنة مساءً يغادر الغرفة مهنئاً لكل الموجودين قائلا: "مبروك يا ولاد.. العدو فقد توازنه".. وهنا نكتشف أننا لم نفطر حتى هذه اللحظة ونبدأ فى الإفطار الميرى الموجود بالمركز.. وقد كان أحلى إفطار ممزوجا

بفرحة الانتصار ومخلوطا بدموع الفرحة مما جعل له مذاقا رائعا ولذيذا عن أى طعام تناولناه من قبل..

تمر الأيام الأولى من المعركة بنجاح كامل حتى يوم (١٦) أكتوبر.. فى هذا اليوم ذهب الفريق اول أحمد إسماعيل إلى مجلس الشعب ليلقى بيانا عما تم فى الأيام العشرة الاولى الماضية.. فى نفس التوقيت بدأت عملية الثغرة[١].

فى ٢٠ أكتوبر تقرر ذهاب الفريق سعد الدين الشاذلى إلى الجبهة فى منطقة الجيش الثانى لمعرفة الموقف على حقيقته.. وكيف تصرف قائد الجيش حياله.. وتوجه فعلاً الفريق الشاذلى لتنفيذ المهمة..

فى يوم ٢٢ أكتوبر ظهراً، يعود الفريق الشاذلى متوجها إلى مركز العمليات وقد كان شديد التوتر وفى غاية الانفعال.. وعندما سألناه عن السبب أجاب فى قلق قائلا : "

إن الموقف سيئ للغاية فى الجبهة.. العدو يتدفق إلى الغرب ولا توجد قوات كافية لنا هناك.. ولابد من ضرورة سحب قوات من الشرق إلى الغرب لمواجهة العدو هناك.. ولإعادة التوازن فى الجبهة..

وطلب بمقابلة الفريق إسماعيل فوراً.. وكان القائد العام ينال قسطاً بسيطاً من النوم بمكتبه بالمركز.. ونتيجة لخطورة الموقف -كما أشار الفريق الشاذلى -فإننى دخلت على الفريق أحمد إسماعيل مكتبه وأبلغته بما قاله الفريق الشاذلى.. وأنه يريد مقابلته.. وبالفعل قابله على الفور واستمع منه إلى كل ما قاله.. وكان رد الفريق أحمد بأن قرار سحب أى قوات يجب أن يعلم به القائد الأعلى قبل تنفيذه.. وعموماً فإنه سوف يتصرف..

وبالفعل بعد فترة وجيزة أخبرنى أنه سيتوجه لمقابلة الرئيس السادات فى قصر الطاهرة.. وبعد مدة قليلة اتصل بى من هناك وأمرنى بتوجيه دعوة فورية لاجتماع طارئ يحضره كل من (رئيس الأركان ورئيس العمليات وقادة الأفرع الرئيسية وبعض مديرى الإدارات.. وذلك بمركز العمليات لمناقشة هذا الأمر)..

وحوالى العاشرة مساء،حضر الرئيس السادات بصحبة الفريق أحمد

(١) سنشير إليها بعد قليل.

إسماعيل والوزير عبد الفتاح عبدالله.. وبدأ الاجتماع بشرح الفريق إسماعيل لما قاله الفريق الشاذلى بعد عودته من الجبهة ورأيه فى سحب قوات من الشرق إلى الغرب.. وبعد انتهائه قام السادات بأخذ رأى القادة الحاضرين فى هذا الكلام.. والحقيقة أن الجميع لم يوافق على سحب أى قوات.. وكان تعليق الرئيس السادات بانفعال بأنه لن يسمح بأى انسحاب من الشرق، ولن يعيد ما تم حدوثه فى جولات سابقة.. ولن يترك شبرا من الأرض المكتسبة ثم غادر الغرفة هو والفريق أحمد إسماعيل إلى مكتبه[1]..

ويستكمل اللواء الجريدلى حديثه ويقول :" بالرغم من ذلك ومما قيل عن الثغرة، فإن النتيجة النهائية كانت فشل العدو فى تحقيق الهدف السياسى الذى كان يسعى إليه.. وهو احتلال أى من مدن القناة الكبرى"الإسماعيلية أو السويس"بل إنه وضع نفسه فى مأزق. أو كما كان يقول السادات "فى جيب تحيط به كل قواتنا".

وخلال الفترة من وجود القوات الإسرائيلية داخل الجيب، قمنا بتنفيذ حوالى ١٨٠ عملية تكتيكية ضد القوات المحاصرة داخل الجيب.. كما أنه عند تعيينى رئيسا لهيئة العمليات.. كانت أول مهمة أكلف بها.. هى وضع خطة لتدمير قوات العدو فى الثغرة.. وفعلاً تم وضع الخطة و كان اسمها "الخطة شامل" وشكلت مجموعة عمليات لتنفيذها وعرضت الخطة على الرئيس السادات للموافقة عليها.. وأتذكر جيدا أن قال :" الحمد لله.. أنا اطمأنيت الآن على عملية الجيب"..

ولكن بعد أيام قليلة تم توقيع اتفاقية فض الإشتباك الأول والتى على أساسها انسحبت القوات الإسرائيلية بالكامل من غرب القناة.. وهكذا كانت الخطة شامل هى الخطة التى لم يقدّر لها التنفيذ "..

وقبل غلق موضوع الثغرة.. أسأل اللواء الجريدلى عن المسئول عن حدوث

---

(١) فى كتابه البحث عن الذات يقول السادات بعدما اتضح الموقف لى. جمعت القادة كلهم وكان معى الفريق أحمد إسماعيل والفريق الجمسى والفريق حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى .وكانوا جميعا من رأيى، وهو أنه لا شئ يستدعى القلق.. وأعطيت الامر الذى أعتبره أهم من قرار ٦ أكتوبر - وهو الا ينسحب جندى واحد ولا بندقية ولا اى شئ على الإطلاق من شرق القناة وأنه علينا ان نتعامل مع الغرب حسب الاوضاع الموجودة .ثم بدات اتصل بنفسى مع الفرقة المدرعة فى الغرب وكان يقودها ضابط اسمه قابيل وهو من أبطال أكتوبر وقلت له.. ثبت الإسرائيليين لا تجعلهم يتمكنون من التوسع وإياك أن تشتبك معهم إلى ان تصلك الإمدادات.

الثغرة.. فيقول: " لا يوجد فرد مسئول كلية عنها.. فكما أن النجاح لا ينسب لفرد بعينه، كذلك الإخفاق لا يرجع لشخص بمفرده.. ولكن من أهم أسباب حدوثها.. سرعة التطوير وضيق الوقت والمساعدات الأمريكية لإسرائيل..

وعن حرب أكتوبر وبشهادة العدو نفسه .

تقول رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير:

"لا شيء أقسى على نفسى من كتابة ما حدث فى أكتوبر، فلم يكن ذلك حدثاً عسكرياً رهيباً فقط، وانما مأساة عاشت وستعيش معى حتى الموت، فلقد وجدت نفسى فجأة أمام أعظم تهديد تعرضت له إسرائيل منذ إنشائها. ولم تكن الصدمة فقط فى الطريقة التى كانوا يحاربوننا بها.. ولكن أيضاً لأن عدداً من المعتقدات الأساسية التى آمنا بها قد انهارت أمامنا، فلقد آمنا باستحالة وقوع حرب فى شهر أكتوبر.. وآمنا بأننا سوف نتلقى إنذاراً مبكراً لكل تحركات المصريين والسوريين قبل نشوب الحرب، ثم إيماننا المطلق بقدرتنا على منع المصريين من عبور قناة السويس.. إننى استعيد الآن هذه الأيام..

إنه شيء لا يمكن وصفه.. يكفى أن أقول إننى لم أستطع البكاء، وكنت أمشى معظم الوقت فى مكتبى وأحياناً أذهب إلى غرفة العمليات، وكانت هناك اجتماعات متواصلة وتليفونات من أمريكا وأخبار مروعة من الجبهة وخسائرنا تمزق قلبى .

وأذكر أنه فى يوم الأحد عاد ديان من الجبهة المصرية، وطلب مقابلتى على الفور وأخبرنى أن الموقف سيىء جداً وأنه لابد من اتخاذ موقف الدفاع وأن تنسحب القوات الإسرائيلية إلى خط دفاع جديد واستمعت إليه فى فزع، لقد عبر المصريون القناة[1] .

نترك الحرب ونعود ثانية لشخصية أحمد إسماعيل ونبحث عن الإنسان وكما يراه الصديق وزميل العمل.. ونجده يقول..

بعد انتهاء الحرب، بدأنا نهدأ بعض الشئ.. وبدأ العالم كله يشيد بما حققناه ويعقد الإعلام العربى والأجنبى مقابلات مع القائد العام للحديث عن

(١) من كتاب حياتى لرئيسة وزراء إسرائيل خلال حرب ١٩٧٣ جولدا مائير .

هذا الانتصار، وكشف حقيقة الثغرة.. وبالتالى فإنه لم يسترح لحظة.. بالاضافة إلى أنه كان يتوقع حدوث حرب أخرى نعيد بها الجزء القليل الذى مازال يسيطر عليه العدو من أراضينا -وذلك فى حالة فشل المفاوضات الدبلوماسية- وبالتالى فإنه مرض مرضاً شديداً فى الرئة [1]. وتقرر سفره للخارج للعلاج.. وبما أنه كان قوياً فإنه كان يرفض المرض ويقاوم آلامه.. ويسخر منه ويقول إنها حاجة بسيطة.. ولكن نتيجة لإلحاح المحيطين به وخاصة السيدة الفاضلة زوجته وأنا وبعض المقربين من أحبائه وأصدقائه فإنه وافق وسافر للعلاج.. وسرعان ما يشتد المرض وينتشر بآلامه.. ويكون القدر ويتوفى بالخارج فى نهاية عام ١٩٧٤.

وأذكر أننى قابلته قبل سفره الأخير للعلاج.. وأخبرته أننى أجهز نفسى للحج هذا العام وأجده يخبرنى بفرحة شديدة أنه أيضاً يرغب فى الحج.. وكدت أطير من السعادة فحتى الحج سنكون معاً كعادتنا فى كل شئ.. ولكنه القدر!!.. فلم يمهله القدر لتحقيق أمنيته، فقد لاقى وجه ربه وسمعت بهذا الخبر المؤلم وأنا فى "منى" وبعد الرجوع من وقفة عرفات...

ويراودنى فضول بأن أعرف وكما يردد البعض عن حقيقة مرضه بالسرطان قبل عودته مرة أخرى لصفوف القوات المسلحة..

يصمت اللواء الجريدلى قليلاً ثم يقول: الحقيقة برغم صداقتنا القوية لا أعرف.. ولا أعتقد ذلك.. فقليلاً ما كان يشتكى من المرض والألم.. لكنى أتذكر مرة وبعد خروجه من الخدمة.. أنه مرض مرضاً شديداً. وكان لا يرغب فى أن يعرف أحد عنه أى شئ.. وكان بعيداً عن القوات المسلحة..

الحقيقة أنه كان حساساً جداً.. وأعترف أننى كنت مقصراً فى حقه فى هذه الفترة، ولكن رغماً عنى.. فطبيعة عملى التى فرضت علىّ السفر للخارج وقتها..المهم ذهبت إليه فى أحد أيام عيد الفطر.. وكان قد عاد لمنزله

---

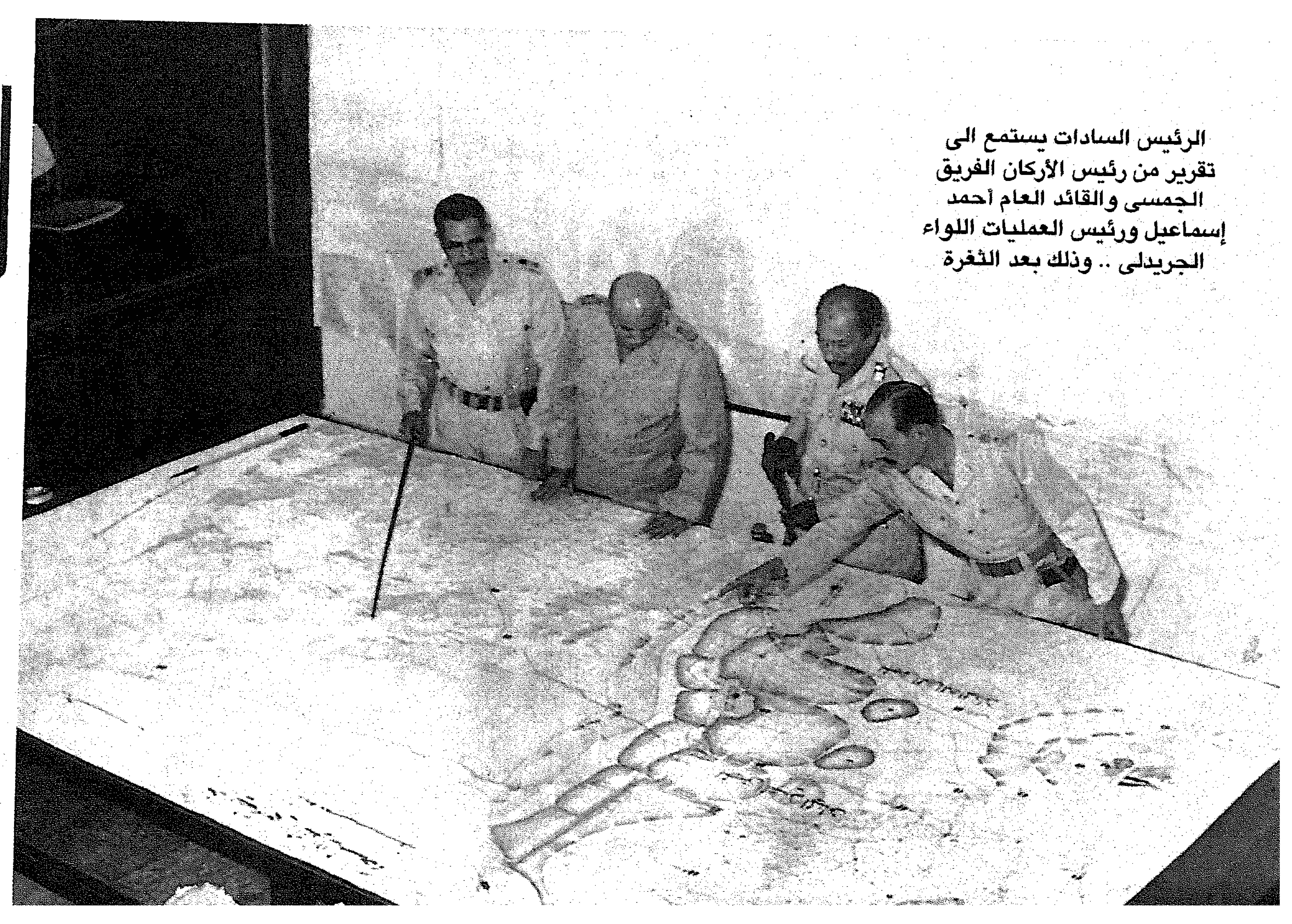
(١) وعن حقيقة مرضة يذكر الدكتور سيف أحمد إسماعيل نجل المشير أحمد فى مقالة نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ٣١ يناير ١٩٩٩مايلى: إننى اؤكد انه بدأ بعد انتهاء الحرب بفترة وبالتحديد فى مايو ١٩٧٤حين ذهب والدى إلى مستشفى المعادى لزيارة شقيقى الذى أجريت له عملية جراحية.. واقترحت الأسرة عليه اجراء بعض التحاليل للاطمئنان عليه.. وهنا بدا احتمال وجود المرض الذى جعله يسافر إلى انجلترا فى يولو ١٩٧٤.. حيث تم التشخيص وبدأ فعلا الدكتور محفوظ فى الإشراف على علاجه منذ ذلك اليوم..

من المستشفى ووجدت أنه كان بالفعل يعتب على لعدم سؤالى عنه الفترة السابقة.. ولكن بعد أن علم بسفرى، بالإضافة لما سمعته من أنه لا يريد أن يعرف أحد ما حدث له.. وبعد عتاب بسيط ذابت الخلافات والزعل ودعانى للإفطار معه ومع عائلته..


أتذكر مرضه مرة أخرى عندما كان وزيراً للحربية، وكان من المفترض أن يحضر مناورة بحرية مع القائد الأعلى للقوات المسلحة.. ووجدت السيدة حرمه تتصل بى وتخبرنى أنه يصر على الحضور -بالرغم من أنه يعانى من مغص شديد واضطراب فى جسده طوال الليل- وتريدنى أن أقنعه بعدم الذهاب للمناورة.. لكنه كعادته يقاوم ويرفض الاستسلام ويتعاطى بعض المسكنات ويحضر "الالتزام" وهو يقاوم الألم بكل صبر.. هذا هو أحمد إسماعيل على.. .

ينتهى حديثى مع اللواء الجريدلى عن المشير أحمد إسماعيل ولكنى قبل تركه يخبرنى بأن الحديث عن المشير أحمد إسماعيل لا ينتهى وهو يذكره بالماضى الجميل.. وفى النهاية يمنحنى بعض الصور النادرة التى تجمعه بالمشير أحمد إسماعيل للاستعانة بها فى كتابى بناءً على طلبى من سيادته..فله منى الشكر وكل الاحترام وموفور الصحة..

وننتقل لفصل آخر من فصول الكتاب...




الرئيس السادات يستمع الى تقرير من رئيس الأركان الفريق الجمسى والقائد العام أحمد إسماعيل ورئيس العمليات اللواء الجريدلى .. وذلك بعد الثغرة



صورة نادرة تجمع المشير أحمد
إسماعيل وقادة أكتوبر فى غرفة
العمليات التى أديرت منها الحرب



صورة تجمع الرئيس محمد أنور السادت والمشير أحمد إسماعيل وزير الحربية واللواء حسن الجريدلى رئيس هيئة العمليات وذلك فى غرفة العمليات التى اديرت منها الحرب .. وأثناء الاستماع لأحد التقارير



الفريق أول أحمد إسماعيل مع قائد اللواء المدرع الجزائرى بالجيش الثالث
فى نوفمبر ١٩٧٣

[illegible]

[illegible]

١/٨/٧٤

أخي وعزيزي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال لي [illegible] في الوقت المناسب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

([illegible]) [illegible]

[illegible]

٨ / ٧٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذهاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل السادس



من أحاديث المشير أحمد إسماعيل للإعلاميين والصحفيين بمناسبة الاحتفال بانتصارات أكتوبر في عيده الأول والذى توفى بعده بشهرين

(إننى لا أسمح لأحد كثيراً غيره -أحمد إسماعيل- فى القوات المسلحة أن يناقشنى فى الأمور العسكرية).

الفريق (عبد المنعم رياض)
رئيس أركان حرب
القوات المسلحة سابقاً

المشير أحمد إسماعيل على.. كانت له أحاديث كثيرة.. اخترت منها بعضاً مما يجيب على تساؤلات ويزيل بعض الحيرة الموجودة عندنا نتيجة لاختلاف الآراء حول بعض الأحداث..

يقول القائد العام ووزير الحربية المشير أحمد إسماعيل:

إن أهم شئ فى الحروب، هو أن تكبد عدوك خسائر كبيرة وجسيمة. وأن تحطم قواته العسكرية .وفى نفس الوقت الذى تحتفظ به بقواتك سليمة. وقد عانت أقل خسائر.. إننا فى حرب ٦٧ لم تكن الهزيمة كامنة فقط فى احتلال الإسرائيليين لسيناء،وغيرها من الأراضى العربية..إنما كانت الهزيمة كامنة فى تدمير قواتنا المسلحة.. وتشتيت الجيش وتمزيقه، فطالما قواتك العسكرية سليمة، فلديك الفرصة دائما لضرب عدوك واستعادة ما احتله من الأرض [١].

وعن عدم تقدم الجيش المصرى بعد العبور وإقامة رؤوس الكبارى نحو ممرات سيناء لاحتلالها واكتفاؤه باحتلال مساحة من طول الشاطئ الشرقى للقناة بعمق ما بين عشرة وخمسة عشرة كيلو متراً .. أجاب قائلاً:

"لأول مرة فى تاريخ العسكرية المصرية تخرج توجيهات سياسية مكتوبة من القائد الأعلى للقوات المسلحة،بجانب التوجيهات العسكرية التى توضح طبيعة المهام وتنفيذ العملية[٢]..

(١) من حديث نشر له فى مجلة صباح الخير فى ١٩٧٤/١٠/١٠ مع الصحفى عبدالستار الطويلة .

(٢) من كتاب البحث عن الذات للرئيس السادات نجده يقول: يوم ٢ اكتوبر ١٩٧٣ وقعت للقائد العام الفريق اول أحمد إسماعيل أمر القتال. وكنت قبل ذلك فى سبتمبر ٧٣ قد أصدرت الأمر الاستراتيجى للقائد العام ووضعت فيه تصورى للهدف الاستراتيجى .وقد كان هذا الأمر الاول من نوعه فى تاريخ مصر الحديث....

ولكن ليس سراً أن نقول إن واحداً من أهم هذه التوجهات هو أن الهدف إلحاق أكبر خسائر ممكنة بالعدو، مع تقليل خسائرنا قدر الإمكان.. بصرف النظر عن مساحة الأرض التى تحتلها.. إن الهدف هو تحدى نظرية الأمن الإسرائيلى وكسر التفوق الإسرائيلى الأسطورى المزعوم..

وعن الإجابة عن سؤال عنما تردده بعض المصادر الاجنبية من أن الجيش المصرى يعانى بيروقراطية تجعل الاتصال بين أطرافه صعبة.. واتخاذ القرار يحتاج وقت أطول يقول:

"إن هذا غير صحيح..فلا توجد بيروقراطية، بدليل أن خطة العبور اشترك فيها جميع قادة الجيوش والمناطق والفرق.. وكل قائد كانت له حرية الحركة وحرية اتخاذ القرار.. ولم ينقطع الاتصال بين غرفة العمليات وبين أى فرقة فى الجيش، وإلا فكيف تم الانتصار الكبير الذى تمثل فى العبور واقتحام خط بارليف؟!

إن كل فرد فى الجيش كان يعرف دوره، وموقعه بالضبط.

● وعن كفاءة السلاح السوفيتى الذى حاربنا به إزاء السلاح الأمريكى الذى حاربت به اسرائيل فيجيب بابتسامة هادئة قائلاً:

إننى أرى أن العبرة بالرجل-الذى يتبع -خلف السلاح.. إن الأمريكان متفوقون فى أنواع السلاح على السوفيت والعكس صحيح أيضاً.. وعن الفرق بينهما يقول: "السلاح السوفيتى خشن وقوى.. والأمريكى قوى ومرفّه.. فيوجد مثلاً به تكييف هواء فى الدبابة.. الأمريكان يحاولون بعد حرب أكتوبر إدخال تحسينات فى أسلحتهم على ضوء خبرة الإسرائيليين بمواجهة السلاح السوفيتى.. إننا عندما استخدمنا السلاح السوفيتى، وعرفنا خصائصه..استخدمناه بكفاءة "مائة فى المائة"..

● عن شعور القائد العام للقوات المسلحة يوم ٥ اكتوبر[1] يقول: "شعورى كان ممزوجاً بأحاسيس كثيرة، لكنى أستطيع أن أقول إننى كنت متفائلاً.. كنت قد ناقشت الخطة مع القادة، وقمت بتدقيقها مع الذين سيقومون بتنفيذ المهام.. ذهبت بنفسى للجيشين الثانى والثالث المكلفين بالهجوم.. وأحسست أن القادة

---

(١)حديث نشر بجريدة الأهرام فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ مع الأستاذ محمد حسنين هيكل بعد الحرب بشهر واحد .

فى جميع المستويات مقتنعون بما كلفوا به من مهام.. كنت أيضاً قد رأيت تجارب تثبت قدرة الإنسان المصرى على الابتكار ومواجهة الصعاب.. كانت هناك معالجات وابتكارات فى صنع الكبارى وفى عملية إزالة الساتر الترابى.. فقد جربنا لفتح هذا الساتر المدافع والمفرقعات.. إلخ، حتى توصلنا إلى استخدام المياه.. أيضاً وجدت معالجات كثيرة فى فتح الثغرات واقتحام المواقع الحصينة وفوق ذلك كانت هناك ثقتى بالضابط والجندى المصرى.. وهى ثقة عملية وليست غيبية.. كنت اعرف أنهم لو كلفوا بمهمة، فإنهم لن يتوقفوا قبل تحقيق الهدف..

أعود ليوم ٥ أكتوبر.. كانت مشاعرى مزيجاً من أحاسيس كثيرة. واتذكر أننى وجميع القادة من أعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة، تعاهدنا أمام الله بأن كل منا سوف يبذل قصارى جهده.. وقد كانت هناك عمليات تجرى فى هذا اليوم، ولكن فى صمت.. فوجدت دوريات قد تسللت فى هدوء لنظرة استكشاف أخيرة على النقط الحصينة وما وراءها من خط بارليف.. وكانت هناك جماعات دفعت لسد الخراطيم التى كان مفروضا -طبقا لخطة العدو- أن تحمل كميات هائلة من السولار وتلقيها فى القناة لكى تشتعل بالنار عند الإحساس، بأول هجوم.. ولتكن من هذه النار أول عقبة ضد العبور، خصوصاً بقوارب المطاط.. وقاموا بسد الخراطيم.

ولم ينتبه العدو إلى أن ذلك جزء من مخطط أكبر، واكتشفوا سد الخراطيم فى أحد المواقع وجاء مهندس لإصلاحه.. وكان هذا المهندس مازال يقوم بعمله عندما وجد قواتنا فوق رأسه. وكان واحدا من أوائل الأسرى فى أيدينا.. يوم ٦ أكتوبر.. جاءت ساعة الصفر"س"مائتا طائرة تقوم بالضربة الجوية على مواقع العدو الحساسة فى الجبهة المصرية.. ومائة طائرة تقوم بالضربة الأولى على الجبهة السورية.. تمهيد هائل بالمدفعية.. ألف مدفع تهدر فى نفس التوقيت.. موجات الهجوم الأول تبدأ.. وفجأة وجد العدو أمامه ثمانية آلاف رجل ينزلون إلى قوارب المطاط، غيرها من الوسائل.. ويبدأون فى العبور تحت النار.. العدو يقاوم من النقط الحصينة، لخط بارليف على طول القناة والدبابات الرابضة فى أماكنها بجانب النقط الحصينة وأوكار المدفعية التى تعززها تشارك فى صد موجات الهجوم

الأولى.. جنودنا يصلون إلى النقـاط الحصـينة -برغم كل المقـاومـة - بعض النقط عنيدة فى دفاعها، ولكن جنودنا يقتحمون.. المعارك بالمدافع الرشـاشة والقنابل اليدوية داخل الحصون.. وقد كانت أصعب اللحظات بالنسبة لى هى السـاعات التى سبقت دخول الدبابات خصوصاً الجيش الثالث.. إن الجيش الثـانى نصب جسـوره وأخـذ دبابـاته وراءه فى الوقت المحـدد، أمـا فـى قطاع الجيش الثالث فقـد اكتشـفنا أن السـاتر الترابى أعمق مما قدرنا.. كان فى بعض المواقع بعـرض مـائتـى مـتـر.. لم تكن الأرض صـالحـة لنصب كـبـارى العبـور.. ولكن المهندسين كانوا فى أعظم لحظات حياتهم ولقد بعثت مدير سـلاح المهندسين بنفسـه إلى مواقع جسـور الجيش الثالث، وطلبت منه إتمام المهمـة بأى ثمن.. واستشـهـد نائب مدير سـلاح المهندسين على أحـد جسـور العبور..

وها هى قـواتنا البـحـرية تتحـرك لضـرب أهداف حيـوية على شـاطئ البـحـر الأحـمـر، قـواتنا الخـاصـة تنزل وراء خطـوط العـدو فى عـمق سـيناء لتضـرب خطـوط إمـداده وتعطل هجـمـاته المضـادة وتعـرقلهـا.. التـدفق من الغـرب إلى الشـرق مسـتمـر فى نفس الوقت لا يتـوقف ولا ينقط فى أربع وعـشـرين سـاعـة كان لدينا فى الشـرق خـمس فـرق كـاملة.. ذلك شئ لم يحدث مثله من قبل فى تاريخ الحروب.. وبدأت قواتنا فى توسيع وتعميق الكبارى ليصبح خمسة رؤوس أساسية.. فى نفس الوقت، كانت أول مهمة باشـرناها -وهذه من مفـارقـات المعـركة- هى البـدء بعمليـة نسف مـواقع خط بارليف وإزالتها من مكانها، إلى الأبد محتفظين بـواحدة منها للعبرة والذكرى!!.. وفى أول يوم دمرنا ١٥ موقعاً وفى اليوم الثـانى تسعة وهكذا تحـولت النقط الحـصـينة حلم إسـرائيل فى الأمن المطلق إلى أنقـاض وركام..

- المشير أحمد إسماعيل يجيب عن سؤال آخر خاص بالثغرة وكيفية حدوثها ولماذا تضاربت البيانات الرسمية من حولها ؟.. قائلاً:

فى البداية قلنا أنها سبع دبابات.. ثم قلنا إننا أحرقنا معظمهم.. ثم قلنا أننا أنذرنا البـاقى بالاستسـلام أو الدمار.. وفجـأة بدأت بياناتنا تتحـدث عن القتال على ضفتى قناة السويس..

يواصل حديثه ويقول لسائل السؤال: سأسلم معك بأن علاجنا لهذه الثغرة من ناحية البيانات لم يكن على النحو الذى تمنيته والتزمت به من أول لحظة فى المعركة.. وهو ألاّ نقول غير الحقيقة..وأريدك أن تعرف أننى لم أقصد فى أى لحظة أن أقول فيما يتعلق بهذه الثغرة أو أسمح لغيرى أن يقول شيئاً غير الحقيقة.. ومعنى ذلك أن ما قلناه قد عكس فى معظم الأحيان صورة ما كنا نراه.. لقد كنت أعرف منذ البداية أن جزءاً كبيراً من نجاح الحرب مرتهن بثقة الناس فى صدق ما نقوله عن حقيقة ما نفعله.. ولهذا فإننى طلبت التزاماً دقيقاً فى كتابة البيانات.. وكانت هناك شكاوى متعددة تصل إلىّ من قلة البيانات الرسمية ومن قلة المعلومات التى تذاع عن المعارك.. ولكنى وضعت قاعدتين :

الأولى أن ما نستطيع قوله هو ما لا يكشف خططنا وأوضاعنا للعدو - ربما كنا متزمتين فى ذلك بعض الشئ - ولكن التزمت كان فى رأيى افضل من التسيب خصوصاً وأذا كان الأمر متعلقاً بالحرب..

الثانية :هى أن ما نقوله يجب أن يكون صادقا، ولكى أكون صريحا معك يجب ان يكون قريبا من الصدق.. هذا من الناحية النفسية فى علاج الثغرة..

أما من الناحية العسكرية : فإن المعلومات الأولى التى تلقيتها عن العملية. والتى وجدتها فى انتظارى بعد أن عدت من جلسة مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر.. تشير إلى تسلل أعداد صغيرة متسللة من الدبابات البرمائية.. كان تقدير قيادتنا المحلية فى موقع التسلل أن القضاء عليها بسرعة أمر ممكن. وبالفعل فإن القائد المحلى حرك كتيبة صاعقة لمواجهتنا .. وكان هذا سبب..

سبب ثان: المعلومات تقطعت، نتيجة اعتبار يتصل بتبادل فى المسئوليات، أجريناه لظروف طارئة فى بعض القيادات.

سبب ثالث: أن العدو استطاع أن يخفى دباباته المتسللة فى نقطة الثغرة وهى منطقة حدائق فاكهة ساعدت على التخفى فى المراحل الحرجة فى بداية عمليته.

سبب رابع: هو أن العدو استمات فى فتح هذه الثغرة. وذلك أنه ألقى بثقله كله فيها. وكان على استعداد لتحمل أى خسائر لتحقيق هدفه، ربما كان يريد إرغامنا على أن نسحب من قواتنا فى الشرق ما نواجه به عمليته فى الغرب.

وذلك مـا لم أكن أريده.. ربما قلت أن مـا لدىّ من شـواهد هـو مـا يؤكـد أن العـدو فشل فى مـحـاولة أولى لفتح الثـغـرة. وكاد يعدل بـعد ذلك فى مجـهود اخـيـر أدرك انه لو نجح فـيـه، فـإنه سـوف يحـدث لنجـاحـه أثر نفـسى علينا وعليه،وعلى العلم يفوق القيمة العسكرية لهذا العمل..

سبب خـامس: وقد أكدته مـلابسـات الوقـائع فيمـا بعد، وهـو أن العـدو كان يعـرف أن قـرار وقف اطلاق النـار سـوف يصـدر. وبالتـالى فـإن هذا القـرار وسـريانه سوف يكون عنصـر تأمين له فى مغامـرة محفوفة بـالمخاطرة.. قام بها ولم يكن فى استطاعته بسبب انتشار قواته فى الغرب وبسبب تبعثرها المقصود لأثره النفسى كحرب عصابات بالدبابات، أن يحتفظ بها لوقت طويل..

ويتصل بهذا السـبب الخـامس أن العـدو لم يتخذ وقف إطلاق النار المنتظر كعنصـر تأمين لعمليته فقط، ولكنـه كمـا رأينا استغله بعد حدوثه لكى يجعل موقفه فى الثغرة قابلاً للاستمرار، ولم يكن هذا الموقف قابلاً للاستمرار إلا بتضحيته الرهيبة، يدفعها لو أن القتال اسـتمر.. ولقد كان قبولنا لقرار وقف إطلاق النار عـمليـة تتصل بـأسـبـاب أوسع وموازين أكبـر من عـملية الثـغـرة.. ولقـد اسـتـغـل العـدو قـرار وقف إطـلاق النار. ولـم نكن نحـن غـافلين. ولقـد تذكرت أننى حذرت من غدر العدو على أسـاس تجارب ٤٨/٥٦/٦٧ لكن علينا لكى نكون بشـراً، أن نعرف أن كلمـة وقف إطلاق النار لـهـا تـأثيـر علـى القوات المتحاربة وعلى ذلك فإن القوات قد تنبهت واسـتطعنا حصـر منطقـة الثـغـرة.. وحاولنا ضغطها بكل الوسائل..

يواصل كلامه ويقول.. دعنى أقول باختصار :

إننى لم أقـصـد ولم أحـاول أن أضع أمـام الناس صـورة تخـتلف عن صـورة الحقيقة -كما كنا نراها-إننى أسلم بأن هذه الثغرة كانت فترة غير طبيعية بالنسبة للقـوات المسلحـة لأسـبـاب مـتعـددة.. سـوف نتقـصـاها جـمـيـعـا لكى نتعـرف على وجوهها ومع ذلك هل يمكن لهذه الثغرة أن تؤثر فى قيمة ما حققناه؟!..

– وعن عجـز القـمـر الصناعـى تصـوير حشـد واسـتـعـداد قـواتنا فى اتجـاه عـبـور قناة السويس قبل ٦ اكتوبر [١] ..نجده يقول:"إنه تفوق التمـويه المصـرى

(١) حديث نشر بمجلة المصور بتاريخ ٣ مايو ١٩٧٤

وقدرته الراقية التى لدى قواتنا على الخداع.. كنا نعرف أن القمر الصناعى الأمريكى سيقوم بالتصوير.. ولقد صور بالفعل أهدافنا.. وقاموا بفحص الصور والأفلام ولم يتوصلوا إلى أن قواتنا تستعد للحرب، وذلك هو أهم أعمال التمويه والخداع.. شعروا وفهموا أنه ليس بجبهة القناة أى حشد أو زيادة فى حجم القوات المسلحة المصرية ففى المساحة التى تضم كتيبة مشاة كنا نضع كتيبتين ونرسل القوات للمناورة على الضفة الغربية ثم نعيدها. بينما تتخلف بعض الوحدات لنستعد دون ان نتوسع فى استخدام الارض.. وهكذا تدريجياً وعلى ليال طويلة مختلفة تمركزت القوات حتى الساعة"س"يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣".

ولقد استطلع العدو بعض قواتنا على الضفة الغربية حتى الساعة الواحدة ظهرا يوم المعركة.. ولم يستطع الوصول إلى أى معلومات جديدة حول تحركاتنا.. رأى.. ولم يفهم!..

أما عن سر توقيت وساعة الحرب[1]..يقول:" هذا التوقيت تم الإتفاق عليه بعد دراسات مستفيضة لاختيار أفضل الأوقات لبدء المعركة.. ثم استقر الرأى بعد هذه الدراسات وبالتنسيق التام مع سوريا على تحديد الساعة الثانية وخمس دقائق موعداً لبدء المعركة على الجبهتين قبل آخر ضوء بمدة كافية.. وليس سراً أن يقال الآن، إن هذا التوقيت جاء بعد دراسات مستفيضة وعميقة وبحث بالنسبة للشهر واليوم والساعة.. وبكل التفاصيل الدقيقة.. كما أن القيادة المصرية قد أثبتت مهارة كاملة فى الخفاء التام والتمويه عن نية وتوقيت العمليات والسرية التامة فى كل خطوة.. كما أن تحديد توقيت بدء الحرب كان عملاً عملياً على مستوى رفيع كما وضعت خطة محكمة وشاملة للخداع الإستراتيجى فى كل من مصر وسورياعلى مستوى الدولة. وقد اشتركت كل أجهزة الدولة لتسًاير الخطة الخداعية العسكرية. كما تم توجيه الأجهزة السياسية والإعلامية لتوحيد وتركيز جهودها لتضليل العدو عن نياتنا الهجومية..

وذلك فى سرية تامة.. وكذلك جهود وزارات الإعلام والخارجية والحربية

(١) حديث مع الأستاذ أنيس منصور بمجلة آخر ساعة فى أكتوبر ١٩٧٤

لتنفيذ بعض الإجراءات التى استمر تنفيذها عدة شهور قبل المعركة.وقد أدى مخطط الخداع الاستراتيجى التعبوى إلى نجاح ساحق، حتى أن أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية قد حملت معلومات خاطئة عن كل ما يحدث فى مصر، وإمعانا فى الخداع فقد سرحنا خمسة وعشرين ألفاً من الاحتياطى قبل المعركة بأربعة أيام. وكان قد سبق استدعاؤهم قبل ذلك بأيام..

كما أن راديو دمشق قد أذاع يوم ٥ أكتوبر اعتزام الرئيس الأسد زيارة لبعض المحافظات السورية خارج العاصمة..

فى القاهرة أعلنا فتح باب العمرة للضباط وكذلك تحدد يوم ٨ اكتوبر موعداً لزيارة وزير دفاع رومانيا.. كما أن مدير المخابرات المصرية قد حضر بملابسه الرسمية حفلة سفارة أندونسيا ليلة ٥ أكتوبر.. كل هذه الحيل كان الغرض منها إخفاء كل شئ عن عيون العدو.. وقد نجحنا فى ذلك تماماً..

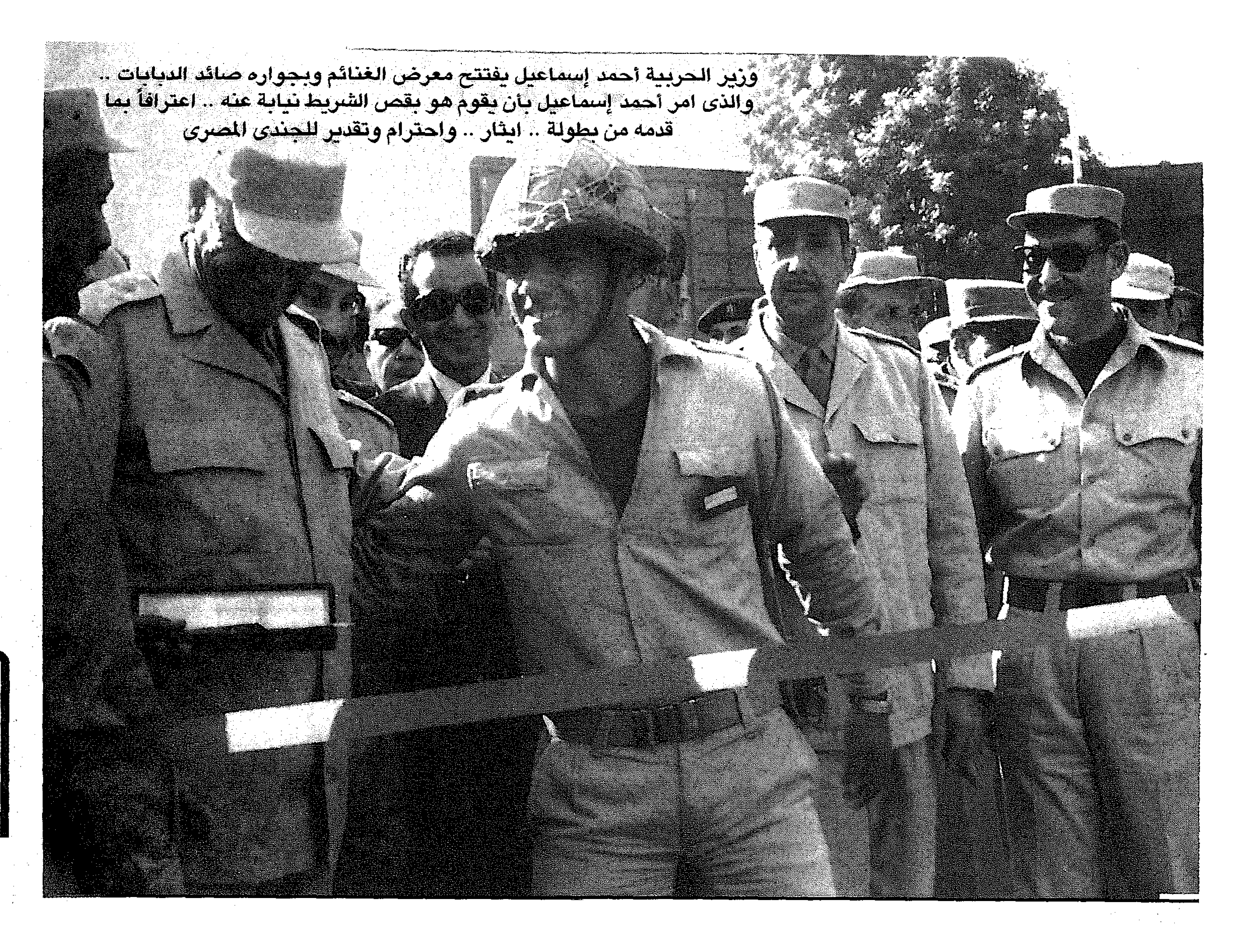
ننتقل لإجابة أخرى لسؤال عن عدم تصوير وتسجيل لحظة العبور.. وأشار إلى أن القيادة العامة للقوات المسلحة لم تغفل ذلك.. ويقول "إننى منذ زمن طويل قبل المعركة كنت قد عهدت إلى كل جيش ميدانى ووحداته بمصورين للسينما والتليفزيون.. وكانوا يصورون الشاطئ الشرقى الغربى للقناة ويستعدون لتصوير المعركة. ولكن "السرية"كانت مفروضة وحتمية فلم تكن كل المستويات تعلم يوم ٥ أكتوبر، أن المعركة سوف تبدأ فى السادس من أكتوبر.. هذا من ناحية.. من ناحية أخرى فإن المختصين بالجيوش شغلوا واهتموا "بالسرية"وبعنصر "المفاجأة" وبما هو هام جداً بدرجاته الأولى فى إجراءات العبور وبدء المعركة.. حتى أن أحداً لم يلق بالا كثيراً للتصوير، على أنهم فطنوا إلى ذلك متأخرين يوم ٦ أكتوبر عندما حل المساء.. فبدأ التصوير الفعلى فى صباح ٧ أكتوبر..

ونترك حديث المشير أحمد إسماعيل للصحفيين. ونختتم هذه الباقة الرائعة من الإجابات السريعة الصادقة.. والتى كانت أفضل رد على أى افترأ أو قول يقلل من انتصارات أكتوبر أو يشوه فى الحقائق مما يزيف التاريخ، ويجعله عرضه لأهواء شخصية وصراعات فردية .ولكن تبقى حقيقة واحدة.. هى أن النصر الذى حققه رجالنا العظماء لن تستطيع أى يد خفية أجنبية أو غير ذلك أن تمحوه من ذاكرة التاريخ ومن وجدان شعوبنا العريقة.

وننتقل لفصل آخر من صفحات الكتاب.



المشير أحمد إسماعيل فى حديث مع الأسرى الاسرائيليين .. ويبدو فى الصورة العقيد عساف ياجورى .. هكذا تكون معاملة الأسرى



وزير الحربية أحمد إسماعيل يفتتح معرض الغنائم وبجواره صائد الدبابات .. والذى امر أحمد إسماعيل بأن يقوم هو بقص الشريط نيابة عنه .. اعترافاً بما قدمه من بطولة .. ايثار .. واحترام وتقدير للجندى المصرى

أول زيارة للاتحاد
السوفيتى فى مارس
١٩٧٣

القائد العام أحمد
إسماعيل مع الأمير
فهد بن عبد العزيز فى
الجبهة يوم
١٩٧٤/٥/٢٩

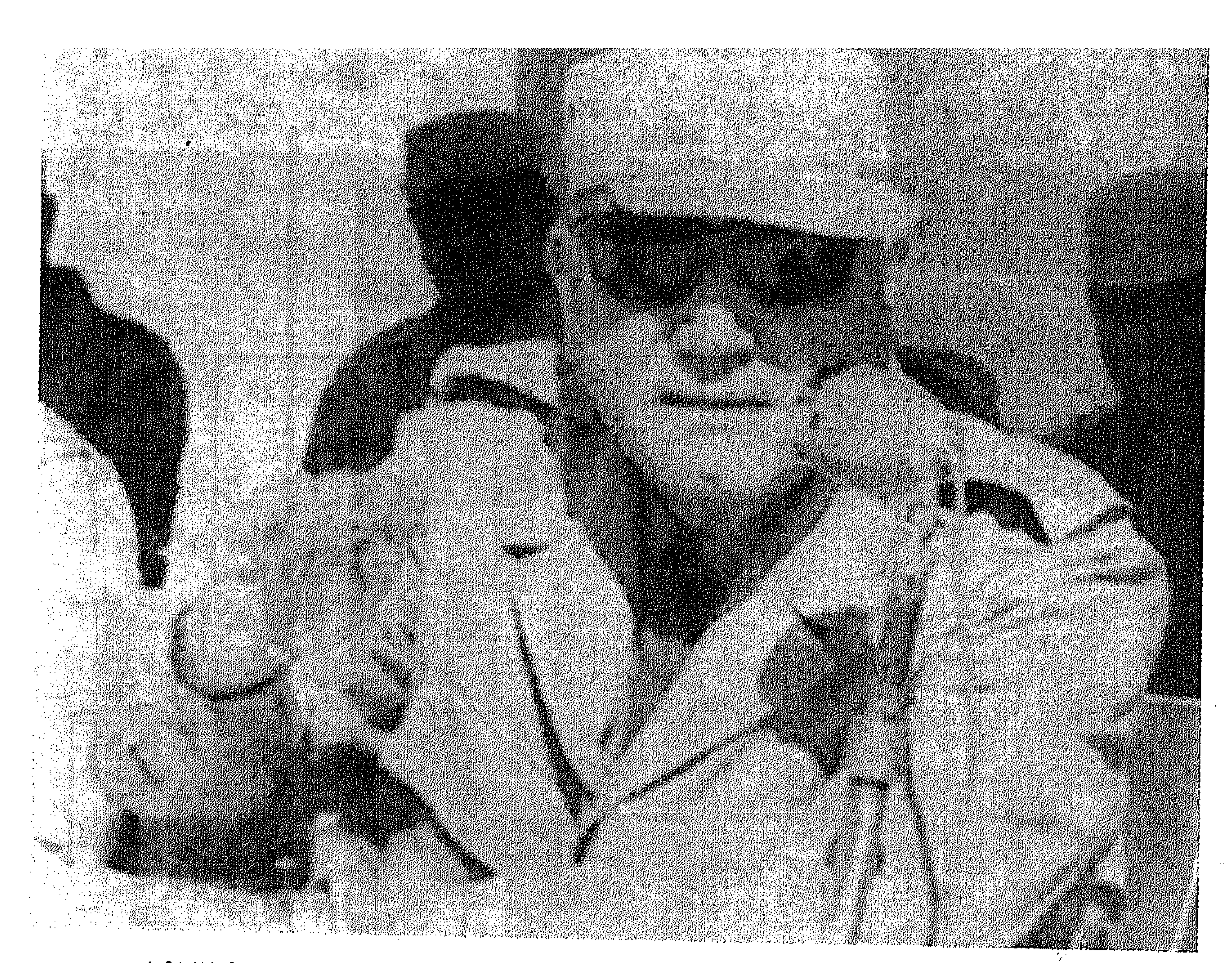




القائد الأعلى والقائد العام اثناء تكريم أبطال البحرية يوم ١٩٧٤/٦/٢٤



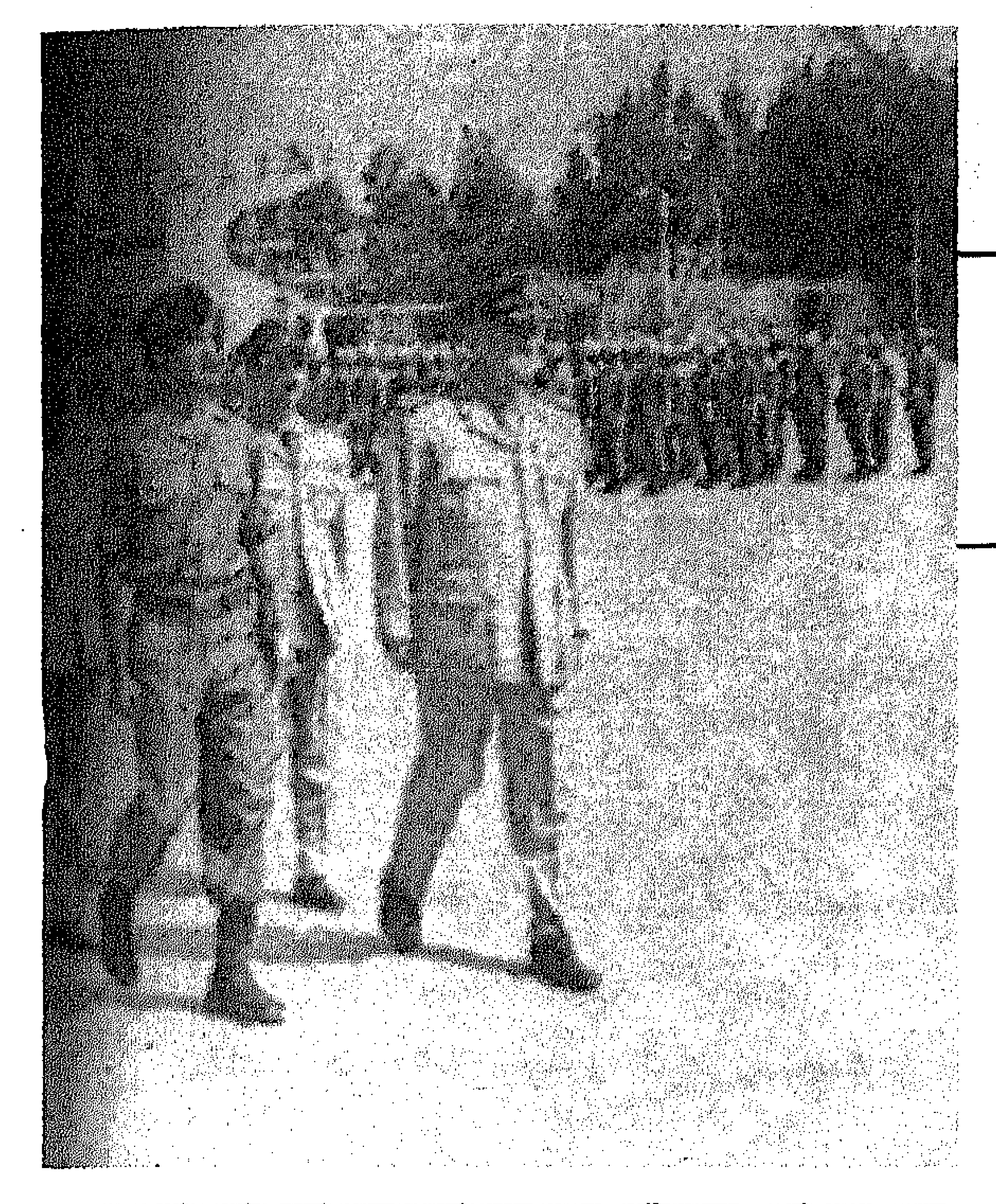
اثناء تكريم اللواء الفلسطينى يوم ١٩٧٤/٦/٣ ويظهر فى الصورة الفريق الجمسى رئيس الأركان .. والقائد العام أحمد إسماعيل والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات

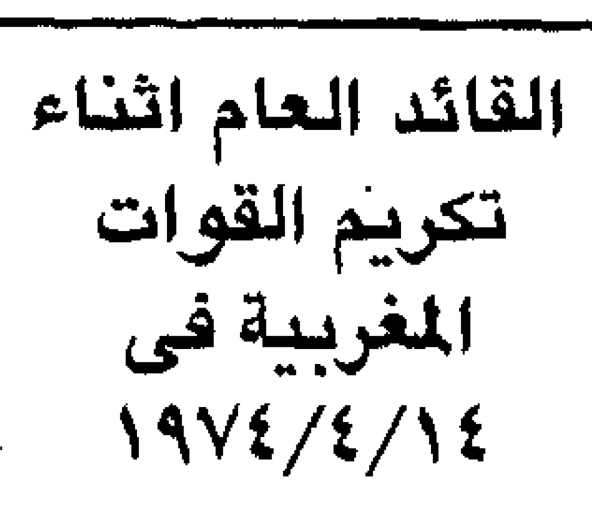


القائد العام يشرح ابعاد الموقف العسكرى على الجبهة فى ١٩٧٢/١٢/١٠

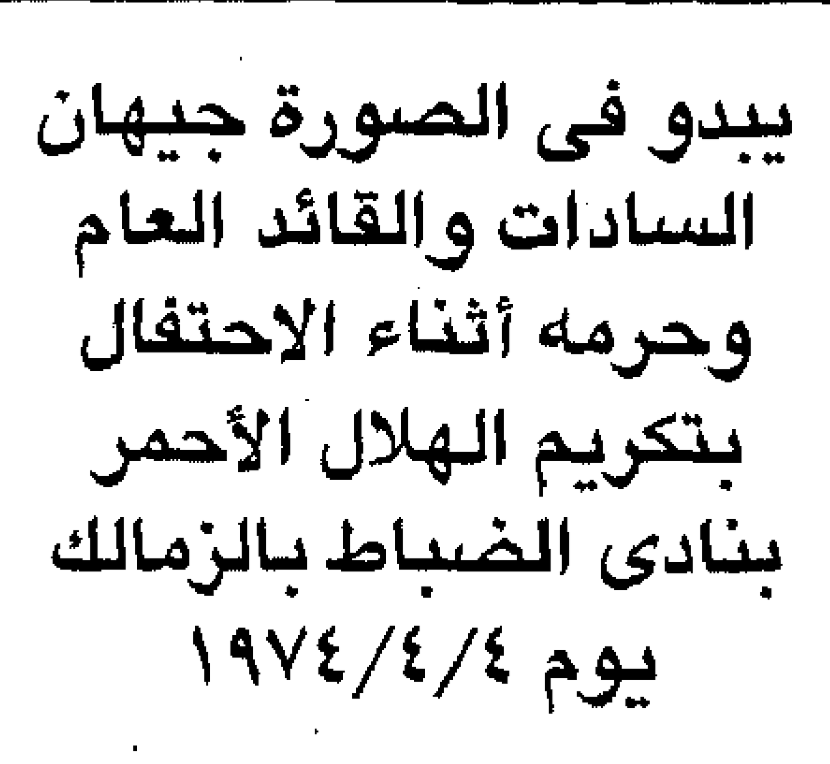


القائد العام أثناء تكريم القوات الليبية يوم ١٩٧٤/٤/١٨





القائد العام اثناء
تكريم القوات
المغربية فى
١٩٧٤/٤/١٤



يبدو فى الصورة جيهان
السادات والقائد العام
وحرمه أثناء الاحتفال
بتكريم الهلال الأحمر
بنادى الضباط بالزمالك
يوم ١٩٧٤/٤/٤

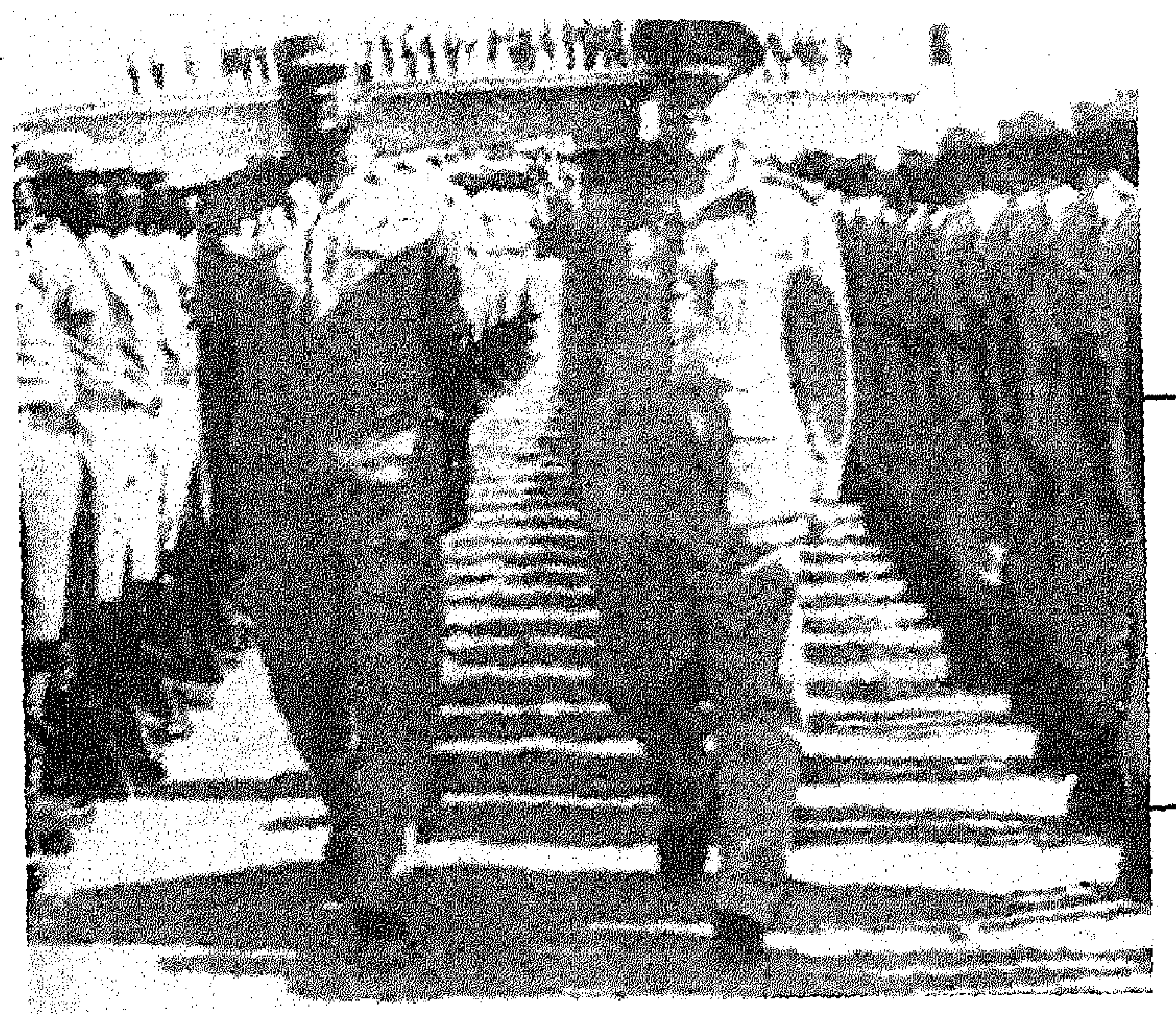




صورة تجمع القائد العام بمجموعة من الأبطال العائدين من سيناء بعد أن ظلوا يعملون خلف خطوط العدو (مارس ١٩٧٤)



القائد العام مع وفد الكونجرس الأمريكى بنادى الضباط بالزمالك ١٩٧٤/٢/٢



القائد العام
أحمد إسماعيل
يشارك السودان
الشقيق بعيد
الثورة فى
١٩٧٤/٥/٢٥

القائد الأعلى والقائد العام أثناء تكريم الجرحى بمستشفى المعادى يوم ١٩٧٤/٥/٩

الفصل السابع

من أقوال القادة والخبراء العسكريين الأجانب

(لا شىء أقسى على نفسى من كتابة ما حدث فى أكتوبر، فلم يكن ذلك حدثاً عسكرياً رهيباً فقط، وإنما مأساة عاشت وستعيش معى حتى الموت)

رئيسة وزراء اسرائيل جولدا مائير فى كتابها من كتاب (حياتى)

بعد حرب الكرامة، ظهرت ردود فعل عديدة وآراء كثيرة حول هذه المعركة الناجحة التى أذهلت العالم وجعلته ينحنى احتراماً للجندى المصرى.. وبالطبع فضل كبير منها يرجع للرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل على بالاضافة للكوكبة الأخرى من المشاركين فى الخطة والاعداد للحرب والقتال.

● الجنرال /أندريه بوفر"الخبير العسكرى العالمى "قال معلقاً على الأحداث:

"إنه لا يحق لأى جيش فى العالم أن يدعى بأنه كان من الممكن التخطيط والتنفيذ للحرب بأرقى من التخطيط والإدارة المصرية لها" .

● الجنرال / إيلى زاعيرا"مدير الإستحبارات العسكرية الإسرائيلية أثناء حرب أكتوبر قال:

"خطة الخداع المصرية تعتبر أكبر نجاح على المستوى الاستراتيجى. وتكمن عظمة هذه الخطة وسر نجاحها فى الإدراك بأنه لكى تنجح فى خداع الجيش الإسرائيلى، فلابد من خداع الجيش المصرى.. لذا فإنه كان لازماً على الرئيس السادات ومجموعة كاتمى أسراره المحدودة جداً أن ينفذوا ثلاثة شروط حتمية وهى..

١- الحرص على أن يبقى توقيت شن الحرب سراً دفيناً.

٢- الإقلال من الحاجة إلى أعمال التخطيط والاستطلاع قبل الحرب.

٣- تبسيط الخطة إلى أدنى درجة، بحيث لا تتطلب تغيرات معقدة خاصة فى أوضاع القوات..

وما زلنا معه وفى موقع آخر من كتابه يقول:" علاوة على ذلك فإن هدف المناورات الحربية منذ ١٩٧١، وحتى قبل الحرب مباشرة.. كان يضع الخداع كأحد عوامله.. وقد كان المصريون يصرون على أن تعلم المخابرات الإسرائيلية تلك التدريبات وتتابعها وبالتالى لا نتخذ إجراء ضدها.. ونجد موشى ديان يقول بمرارة أن حرب أكتوبر بمثابة الزلزال الذى تعرضت له إسرائيل..

وتتبعه رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير وهى تقول فى كتابها قائلة:

أذكر أنه فى يوم الأحد عاد ديان من الجبهة المصرية، وطلب مقابلتى على الفور وأخبرنى أن الموقف سيىء جدا وانه لأبد من اتخاذ موقف الدفاع وان تنسحب القوات الإسرائيلية إلى خط دفاع جديد واستمعت إليه فى فزع، لقد عبر المصريون القناة.

فى موقع آخر نجد الجنرال بارليف يقول بصوت كسير.. فشلنا وفوجئنا!!.. وهكذا تتوالى ردود الافعال ومن قادة العدو نفسه وهى تعلن على الملأ نجاح الخطة المصرية ببراعتها ودهائها.. والفضل يعود لرجالنا الأبطال.

نترك ما قيل عن أكتوبر ونعود للمشير أحمد إسماعيل مرة أخرى وقبل ان نذكر بعضاً مما قيل عنه لابد أن نشير إلى حقيقة مهمة وهى.. أن المشير أحمد إسماعيل قد وفق كثيراً فى اختياره للقادة الذين يعملون معه، فرأيناه موفقاً فى اختياره للفريق الجمسى ليكون ساعده الأيمن، ويعطيه الصلاحيات والثقة مما جعله مؤهلاً لأن يكون رئيساً للأركان معه بعد الفريق الشاذلى.. وقبل ذلك كان رئيساً لأركان الجبهة معه أيضاً.. وكذلك توفيقه فى اختيار باقى القادة الآخرين.. وها هم يمتزجون فى علاقة متكاملة ويوثقون علاقاتهم مع كبار الضباط بالقوات المسلحة..

ونواصل حديثنا ونذكر ما قاله رؤساء مصر عنه- المشير أحمد إسماعيل -..

وقد قال عنه الرئيس (جمال عبد الناصر) بعد تعيينه قائداً للجيش فى الجبهة عقب نكسة ١٩٦٧ (انه يستحق عن جدارة هذا المنصب وقادراً على تبعاته و تحقيق نتائج مبهرة) ..

وقال عنه الرئيس محمد أنور السادات : (إن الأمة العربية لم تنجب مثله لا فى المعلومات العسكرية ولا فى رباطة الجأش أثناء إدارة المعركة).

وقال عنه الرئيس محمد حسنى مبارك : (إنه نوع فذ من القادة العظام) .

أما رئيس الأركان المصرى الفريق (عبد المنعم رياض) فقد قال عنه: (إنه لا يسمح لأحد سواه -أحمد إسماعيل-فى القوات المسلحة أن يناقشه فى الأمور العسكرية).

وقادة آخرون ذكروه فى مذكراتهم وتكلموا عنه بحب واحترام شديدين.. فى مذكرات المشير الجمسى"رحمه الله"ينسب له حقه ويتحدث عنه بكل حب واحترام ويعترف بفضله قبل الحرب وأثناءها .ويذكر ما كان يتمتع به من رؤية واضحة منذ توليه القيادة العامة للقوات المسلحة. وكيف أنه كان واعيا لقيمة السلاح المتاح.. وعلى هذا فإن الخطط التى وضعت كانت تتلاءم مع هذا السلاح والإمكانيات المتاحة من أجل تحقيق الهدف المطلوب..

ومن ما كتبه المشير الجمسى عن المشير أحمد عن تنفيذه للدور الذى رسمه له الرئيس السادات.. اختار الكلمات الآتية:

"والحقيقة إن تقييم الفريق أول أحمد إسماعيل للموقف عندما تولى القيادة .ورأيه فى الخطوط الرئيسية للعمل، والأوامر التى كان يصدرها لسرعة الإستعداد للحرب، كانت تعكس فكر ورأى الرئيس السادات الذى أبداه فى فترات سابقة.. وكان أحمد إسماعيل يعطى اهتماما كبيرا لإيجاد مناخ جديد للعمل، يختلف عن المناخ الذى كان سائدا -كما تصوره واعتنقه بصفته رئيس المخابرات العامة-قبل أن يتولى قيادة القوات المسلحة واعتقد على ضوء مشاهداتى بعد اقترابى من الرئيس السادات أنه كان على اتفاق تام مع رأى الفريق اول أحمد إسماعيل فى تلك المرحلة على ضرورة تغيير المناخ الذى كان سائدا قبل تعيين القائد الجديد .. لقد شعرت بالإطمئنان والثقة نتيجة للزيارات الميدانية للقوات، بأننا نتجه للحرب بخطى ثابتة، فالقيادات والقوات تبذل جهدها لإتقان المهام القتالية وتزداد بروح معنوية ارتفاعا يوما بعد يوم والكل ينتظر الأمر بالبدء" .. .والفضل بالفعل يعود للفريق أول أحمد إسماعيل..

ونواصل تصفحنا لمذكرات القادة .ولا نغفل ما ذكره المشير أحمد إسماعيل عن اللواء الجمسى فى "كتاب الرجال والمعركة" .. والذى أشار فيه للدور الذى قام به الجمسى معه فى الإعداد والتخطيط قائلا:" لقد شاركنى زميلى اللواء محمد عبد الغنى الجمسى.. رئيس هيئة العمليات.. فى التخطيط يوما بعد يوم.. وكان له الفضل فى التخطيط، والبحث والمناقشة الجادة فى بعض الأحيان حتى وصلنا إلى الخطط السليمة التى فاجأنا بها العدو والعالم أجمع وهو ما يذكره لنا العالم.. كيف فاجأنا إسرائيل ومخابراتها وهى تدّعى أنها احسن جهاز مخابرات فى العالم!!..

نترك المشير الجمسى ونتجه للواء عبد المنعم خليل قائد الجيش الثانى الميدانى سابقا. ونجده يشير فى كتابه"فى قلب المعركة"إلى المشير أحمد إسماعيل .. ويتحدث عنه بحب ظاهر ويشير إلى مدى انضباطه واستفادته من كل الخبرات والإمكانات المتاحة وتوظيفها لتحقيق الهدف المرغوب.. ثم يقول" المشير أحمد إسماعيل رجل تعلم وعلمته الأيام والأحداث التى سبقته- قبل جلوسه على رأس القيادة العامة للقوات المسلحة-الانضباط فى تنفيذ الأوامر والتوجهات الاعلى.

وأتذكر حديثا آخر للواء سعد الدين مأمون قائد الجيش الثانى الميدانى فى العبور وبعد الحرب مباشرة. والذى يشير فيه إلى أن المشير أحمد كان يكره النمطية فى كل شئ، فكان يقول لرجاله على الجبهة أثناء زياراته لهم..

– لا أريد أن أرى العمليات النمطية المعروفة.. أريد أن أرى ماذا ابتكرتم؟وذلك أنه كان يأمرنا دائما بالابتكار..

نترك اللواء سعد الدين ونتجه لكلمة السيد الرئيس السادات فى جلسة المجلس الأعلى لقوات المسلحة يوم ٤ مارس ١٩٧٥ . والتى تحدث فيها عن معركة أكتوبر وعن الدور الذى قام به، المشير الراحل. ونجده يقول: هذا أول اجتماع بعد المعركة وبعد فقد المشير أحمد إسماعيل .. يهمنى أن اقرر أن هذا الرجل فى عمله وما أداه وما تحمله.. كان مثالا للجندى المصرى المقاتل ومثالا للمعنى الجديد للعسكرية المصرية. وكان يؤمن بالمقاتل المصرى حيث فقد الكثيرون الثقة-فى فترة سابقة -فى قدرة المقاتل المصرى.أما أحمد إسماعيل فمن أكتوبر ١٩٧٢ ومرورا بأكتوبر ١٩٧٣ وحتى قبل وفاته.. كان

مثالا حيا للجندى المنضبط المؤمن بالمقاتل المصرى.. وإننى أحيى ذكراه فى هذه المناسبة ونحن نجتمع بدونه..

وهكذا نجد كثيرا من القادة قد ذكروه بين فصول مذكراتهم بكل خير واحترام وبالرغم من ذلك فإننى وجدت فى مذكرات الفريق الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة سابقا بعضا مما يشير إلى توتر العلاقات بينهما ويذكر أسباب هذا التوتر فى مذكراته.. ويرجع سوء العلاقة للخلاف الذى نشب بينهما فى الكونغو.. وأعتقد أنه خلاف عادى ومشادات عادية غالبا ما تحدث بين الزملاء فى العمل وخاصة عندما يشعر أحد من الطرفين بأن الآخر يود التدخل فى عمله دون التأكد من ذلك. وهذا ما توقعه العقيد الشاذلى من المقدم أحمد إسماعيل -فى ذلك الوقت- والمعروف أن العقيد الشاذلى كان موجودا قبل المقدم إسماعيل فى الكونغو لتأدية مهمة تختلف عن المهمة التى كلف بها المقدم إسماعيل.. ولكنه توقع أنه يتدخل فى عمله بحكم الأقدمية.. والموقف الآخر هو ما حدث بينهما فى غرفة العمليات أثناء الثغرة واختلاف كل منهما حول القرار الذى يجب اتخاذه..

ولكن تبقى حقيقة مؤكدة.. وهى أنه على الرغم من الإختلاف بين بعض القادة، على الجميع أدى دوره على أكمل وجه.. والكل كان يسعى، إلى جلب النصر واستعادة الكرامة.وبالتالى لا يمكن أن نسقط أحد من التاريخ..

أما الجانب الآخر "العدو"والعالم الغربى.. . السطور القادمة تكشف بعضا مما كتبه عنه..

مؤلفو كتاب - حرب كيبور -وهم قادة إسرائيليون قالوا عنه: : (لم تكن المفاجأة فى الاستيلاء على نقاط خط بارليف الحصينة وحدها، كانت المفاجأة هى وجود قائد مصرى يستطيع أن يحارب بهذه الكفاءة) .. وكان المقصود بالمفاجأة الأخيرة هو البطل المشير (أحمد إسماعيل) .

و نشرت مجلة التايمز البريطانية : أحمد إسماعيل هو الرجل الذى خطط لعبور الجيش المصرى فى سرية تامة و تصيد اسرائيل بصور مفاجئة، وانه يتمتع بشخصية أبوية بالإضافة لقيادته العسكرية..

و فى الثانى من شهر ديسمبر عام ١٩٧٤ وقبل وفاته بأيام نشرت مجلة

(الجيش) الأمريكية صورة البطل المشير (أحمد إسماعيل على) ضمن ٥٠ شخصية عسكرية معاصرة أضافت للحرب تكتيكا جديدا وقالت : (إنه قائد المصرى الذى يتمتع بقدرة هائلة على الصبر و تحمل المفاجآت ولديه ابتسامة عريضة لاتمكن الصحفيين من التقاط أى معلومة لايريد أن ينطق بها) .

أما أبناء المشير أحمد إسماعيل فقد قالوا عنه كلاما كثيرا ونختار منه هذه السطور القليلة..

تقول الدكتورة نرمين أحمد إسماعيل : (والدى كان أبا حنونا بمعنى الكلمة، وكان يضع قواعد لنا ، ننفذها حتى الآن منها : احترام الصغير للكبير، وعدم الحديث بصوت مرتفع، فالنظام و الاحترام وحب الدراسة وحب مصر أشياء وضعها أبى ببساطة داخلنا حتى صارت جزءا منا) .

فى نهاية هذه الرحلة القصيرة والتى أتمنى أن تكون ممتعة.. والتى كنا ننقب فيها عن شخصية المشير أحمد إسماعيل .. وأبحرنا فيها مع الزوجة والصديق ورفيق العمل وسنوات الكفاح.. ومذكرات الراحل الشخصية،وبعضا من أحاديثه الأعلامية القليلة.. ومن خلال ما كتبه عنه الكثير من زملائه فى مذكراتهم وما وصفه به الخبراء العسكريون من خلال عرضهم لنصر أكتوبر.. ولو أمعنا النظر قليلا فى كل ما سبق سنجد أن المشير أحمد إسماعيل على كان: شخصية عسكرية من الدرجة الأولى، متفانياً فى عمله.. بسيطا فى حياته.. بعيدا عن النرجسية وحب الظهور.. يكره الواسطة ويساعد المحتاج.. معتزا بنفسه و بكرامته.. متمسكا بالنظام فى كل شئ.. يحب العمل فى صمت ، وقد استطاع أن يحقق المعادلة لصعبة حيث قوة الشخصية ودماثة الأخلاق والتواضع.. بالإضافة لحب العمل والدراسة والمحافظة على الاستقرار الأسرى.. عندما كان يراه أحد، كان يشعر أنه صارم حاد.. ولكن ما إن يقتربوا منه، حتى يجدوا إنسانا حنونا طيب القلب بسيطا ومتواضعا .. ونجده فى تصريحاته بعد الحرب لا ينكر دور أى فرد قام بالمشاركة فى الحرب -حتى ولو كان بسيطا- فها هو يتباهى بأن الجميع أدوا مهمتهم على اكمل وجه وأن النجاح يعود إلى جميع المصريين.. سواء داخل القوات المسلحة أو خارجها أى أن صاحب البطولة الحقيقى، هو الإنسان المصرى البسيط..

والواضح أننى مهما كتبت ومهما قلت، فإن قلمى يعجزعن تسجيل كل السمات النبيلة التى تحلى بها والتى شعرتها بأحاسيسى ممن تحدثوا عنه بحب حقيقى..

ألا تتفقون معى على أن البطل أحمد إسماعيل على.. شخصية جديرة بالبحث ويجب أن تعرفها الأجيال..

السلوى لنا أنه رمز عظيم، مثل رموز عظيمة أخرى أنجبها وطننا الحبيب.. والتى تركت بصمات واضحة لا يمحوها الزمن.. وخلفت وراءها سيرة وتاريخًا عطرًا ينعش الروح ويغذى القلوب ويهذب المشاعر.. فنستمد منه العظمة والرقى والهداية..

فلبطلنا الراحل كل الرحمة والتقدير.. ولباقى رموزنا وأبطالنا العظماء الشكر والفخر والإعزاز.. ولمصر كلها الحفظ والهداية والدعوات بالأمن والاستقرار..

ونتمنى من المولى "عز وجل"أن يرزقنا برجال مثله، تقوى وتفخر بهم الأمة.. كما تفخر بالسابقين بين الأمم..

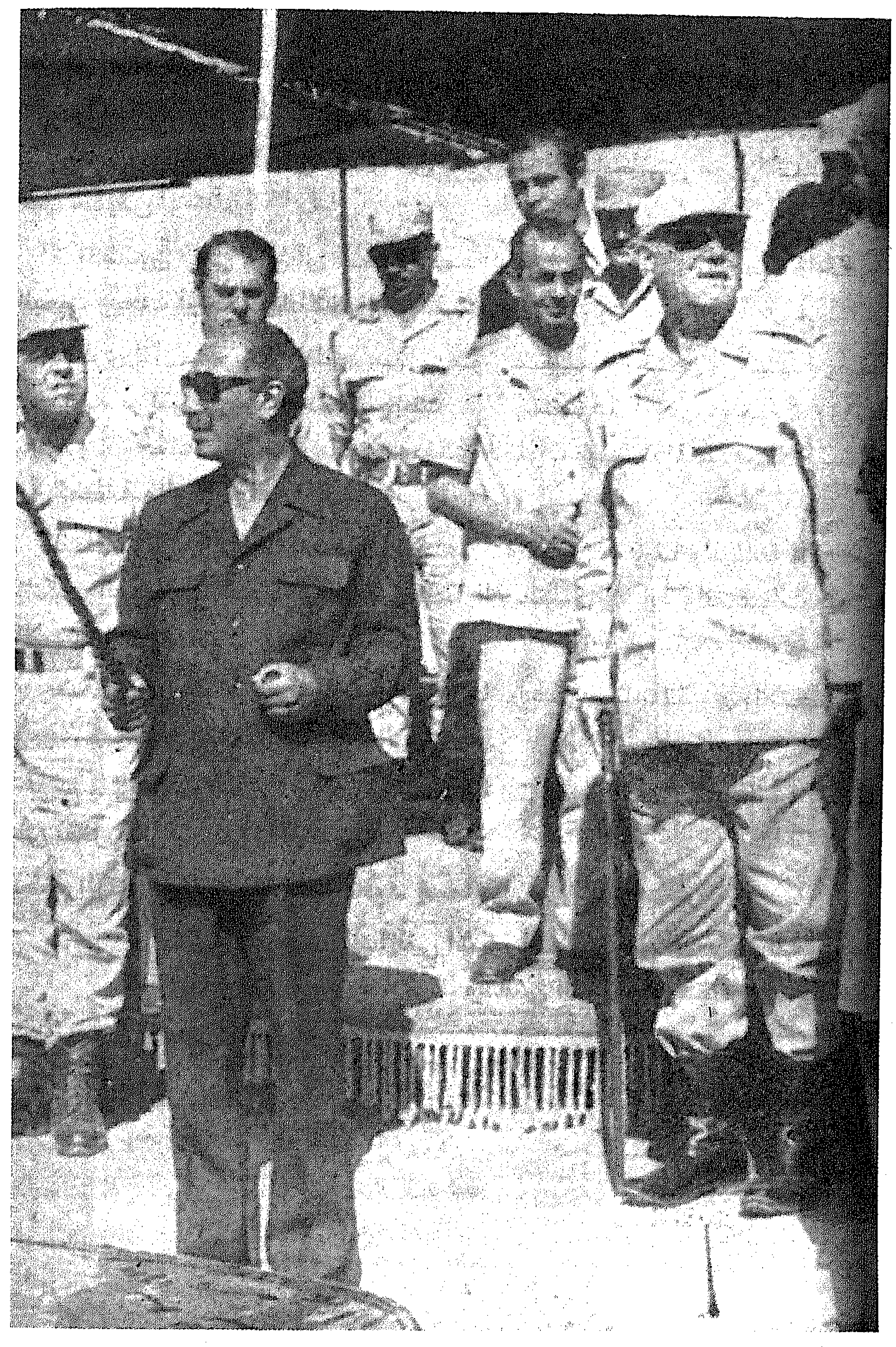
ومع بطل ورمز آخر من رموزنا العظيمة التى نفخر أننا ننتمى إليها ونشأنا على نفس التراب الذى أنجبهم..

ونختم الكتاب بما قاله المشير أحمد إسماعيل فى نهاية مذكراته..

"ماذا أريد بعد ذلك؟إننى أشكر الله ولا أمل السجود لله.. فما أنا إلا جندى بين زملائى.. وفقنى الله بهم ووفقنا الله جميعا لنصر وطننا العزيز"..

أميرة فكرى

مدينة نصر ٢٠٠٨/٩/٢٧



الرئيس السادات والقائد العام أحمد إسماعيل اثناء زيارة مدن القناة
فى سبتمبر ١٩٧٤



المشير أحمد إسماعيل فى زيارة مدينة القنيطة بسوريا فى ١٩٧٤/٩/٢٤



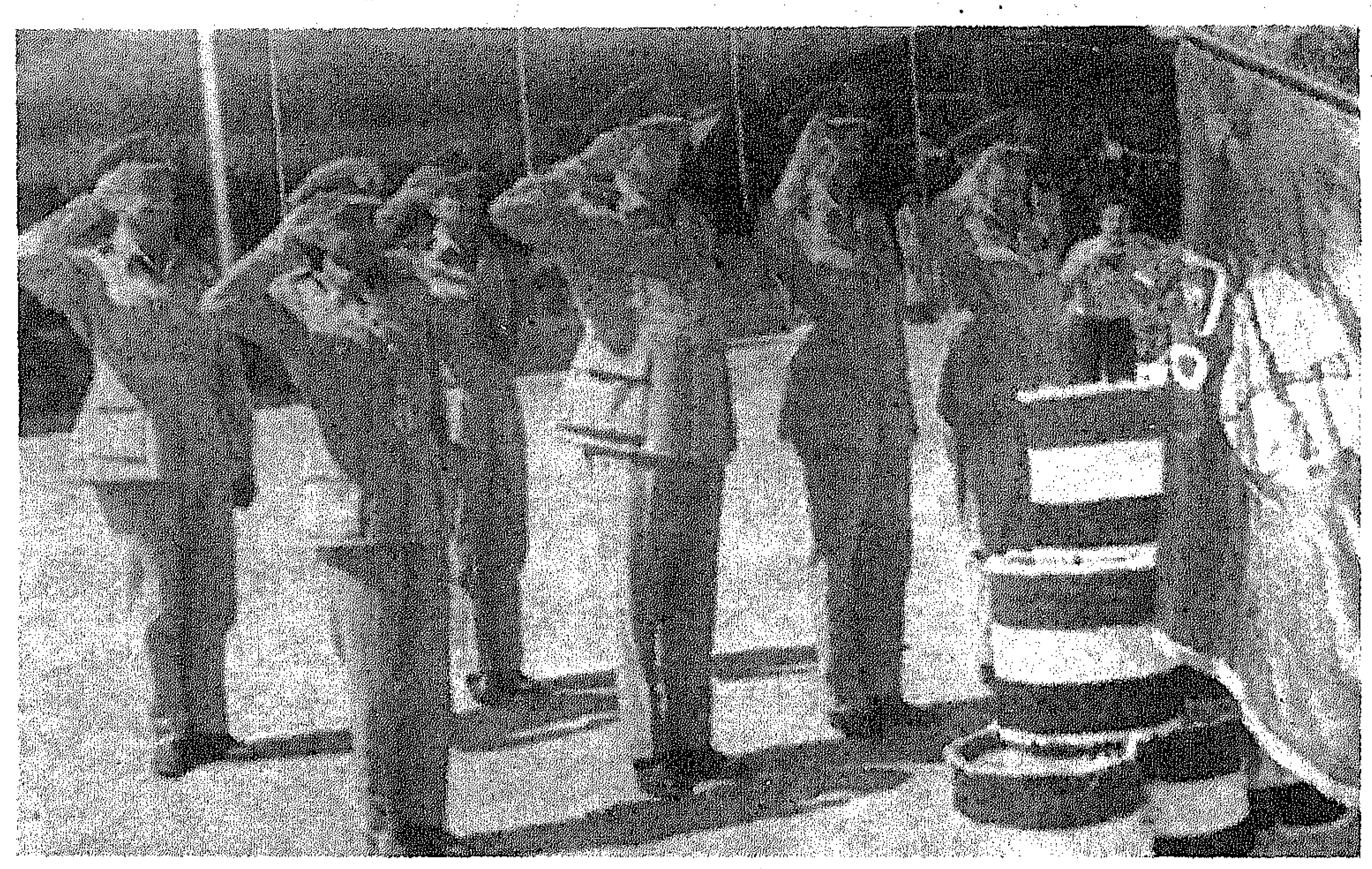
المشير أحمد إسماعيل يشهد تخريج دفعة فى الكلية الحربية يوم ١٩٧٤/٣/٩



مجلس الشعب يكرم القوات المسلحة وقائدها العام أحمد إسماعيل فى ذكرى نصر أكتوبر ١٩٧٤/٧/٦



المشير أحمد إسماعيل يكرم طلبة خريجى الكلية الجوية فى ١٩٧٤/١٠/١٤ وبجواره الفريق طيار محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية



يتوسط الصورة المشير أحمد إسماعيل فى الاحتفال بتكريم قوات الكويت فى ١٩٧٤/١٠/١٠



المشير أحمد إسماعيل يسلم على
الرئيس اليوغوسلافى جوزين
بوررتيتو اثناء زيارة الرئيس لمصر
١٩٧٤/١٠/٢١



لقاء القائد العام مع
الرئيس السورى
حافظ الأسد فى
دمشق ١٩٧٣/١/٣



القائد العام والقائد الأعلى يستمعان لقائد الجيش الثانى الميدانى ويتعرفان على حقيقة الوضع على الجبهة فى ١٩٧٣/٤/١٦



يكرم أبطال المعركة
الجوية فوق خليج
السويس يوم
١٩٧٣/٥/١٥



القائد الأعلى يقلد القائد العام رتبة المشير فى مجلس الشعب يوم ١٩٧٤/٢/١٩

المراجع

- الرجال والمعركة/ إصدار وزارة الحربية أكتوبر ١٩٧٤
- صانع النصر/ د محمد الجوادى.. دار جهاد للنشر
- نظرات على انتصارات العسكرية الوطنية المصرية/الهيئة العامة للاستعلامات.
- حقائق المعركة/اصدار ادارة الشئون المعنوية قوات مسلحة
- البحث عن الذات/الرئيس السادات
- مذكرات المشير الجمسى"حرب أكتوبر ١٩٧٣"
- مذكرات ضابط مصرى عن شخصية اللواء حسن الجريدلى /إعداد أميرة فكرى
- فى قلب المعركة/اللواء عبد المنعم خليل .. قائد الجيش الميدانى سابقا
- عبد الناصر والذين كانوا معه/للكاتب حسين قدرى/كتاب الجمهورية الشهرى سبتمبر ٢٠٠٧ الطبعة الرابعة
- كتاب وطنى حبيبى للكاتب /ابراهيم خليل ابراهيم
- أعداد من مجلة النصر /إحدى اصدارات الشئون المعنوية.. وزارة الدفاع
- الندوة الاستراتيجية لاحتفالات القوات المسلحة باليوبيل الفضى لحرب أكتوبر
- تسجيل أحاديث قادة فى المحطات والقنوات العربية
- كتاب قصة حياة المشير أحمد إسماعيل قائد الجيش المصرى فى حرب ١٩٧٣ مكتبة الكتب الالكترونية /اللواء اركان حرب شوقى بدران.

مقابلة مع كلٍ من :-

- زوجة السيد المشير.. السيدة سماح الشلقانى
- اللواء / حسن الجريدلى .. رئيس هيئة العمليات الاسبق

الفهرس



الكاتبة فى سطور

أميرة فكرى أحمد

- ليسانس آداب قسم علم نفس جامعة المنصورة
- دبلومة تربية عامة جامعة المنصورة
- دبلومة علاقات عامة كلية إعلام جامعة القاهرة
- نقيب سابق مكلف بالقوات المسلحة
- محررة صحفية
- نشرت قصصاً ومقالات وتحقيقات فى العديد من الصحف والمجلات

أهم إصداراتها :

١ ـ كلمات بالسوليفان (قصص قصيرة) دار الدفاع للطباعة والنشر ٢٠٠٢

٢ ـ كتاب «المشير أحمد إسماعيل على.. بطل لا يعرفه كثيرون» سيرة ذاتية عسكرية / دار ابن لقمان لنشر ٢٠٠٤.. الطبعة الأولى

٣ ـ جوانتامو.. المعتقل الرهيب.. ٢٠٠٦

٤ ـ كتاب (الفريق عبدالمنعم رياض.. القدوة والرمز).. كتاب الجمهورية سبتمبر ٢٠٠٦

٥ ـ كتاب «حقيقة البهائية».. دار هلا للنشر والتوزيع يناير ٢٠٠٧

٦ ـ كتاب حقيقة البهائية حتى لا تنخدع!!.. طبعة أخرى مصغرة من الكتاب السابق مايو ٢٠٠٧

٧ ـ كتاب «مذكرات ضابط مصرى» عن قصة حياة اللواء حسن الجريدلى أحد أبطال أكتوبر... كتاب الجمهورية أكتوبر ٢٠٠٧

٨ ـ «عروسة ماريونيت».. «قصص قصيرة» بوستر للدعاية والإعلان مايو ٢٠٠٨

كتب تحت الطبع :
- (همسات واعترافات).. «من مذكرات شابة عصرية» بوستر للدعاية والإعلان - أبطال مصر عبر العصور.. كتاب للأطفال

كتب فى مرحلة الإعداد :
- كتاب عن مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية منذ وقف إطلاق النار فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ وحتى استعادة طابا فى ١٩ مارس ١٩٨٩
- كتاب عن المشير الراحل محمد عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة سابقاً .
- حصلت على العديد من المراكز الأولى والمتقدمة فى كتابة القصة على مستوى مصر والعالم العربى
- رشحت لتمثيل مصر فى مهرجان قرطاج ومهرجان الشباب بليبيا..
- حصلت على الميدالية البرونزية فى كتابة القصة فى مهرجان الشباب العربى التاسع بالإسكندرية
- حصلت على الدورة الثامنة للمحررين العسكريين بأكاديمية ناصر العليا

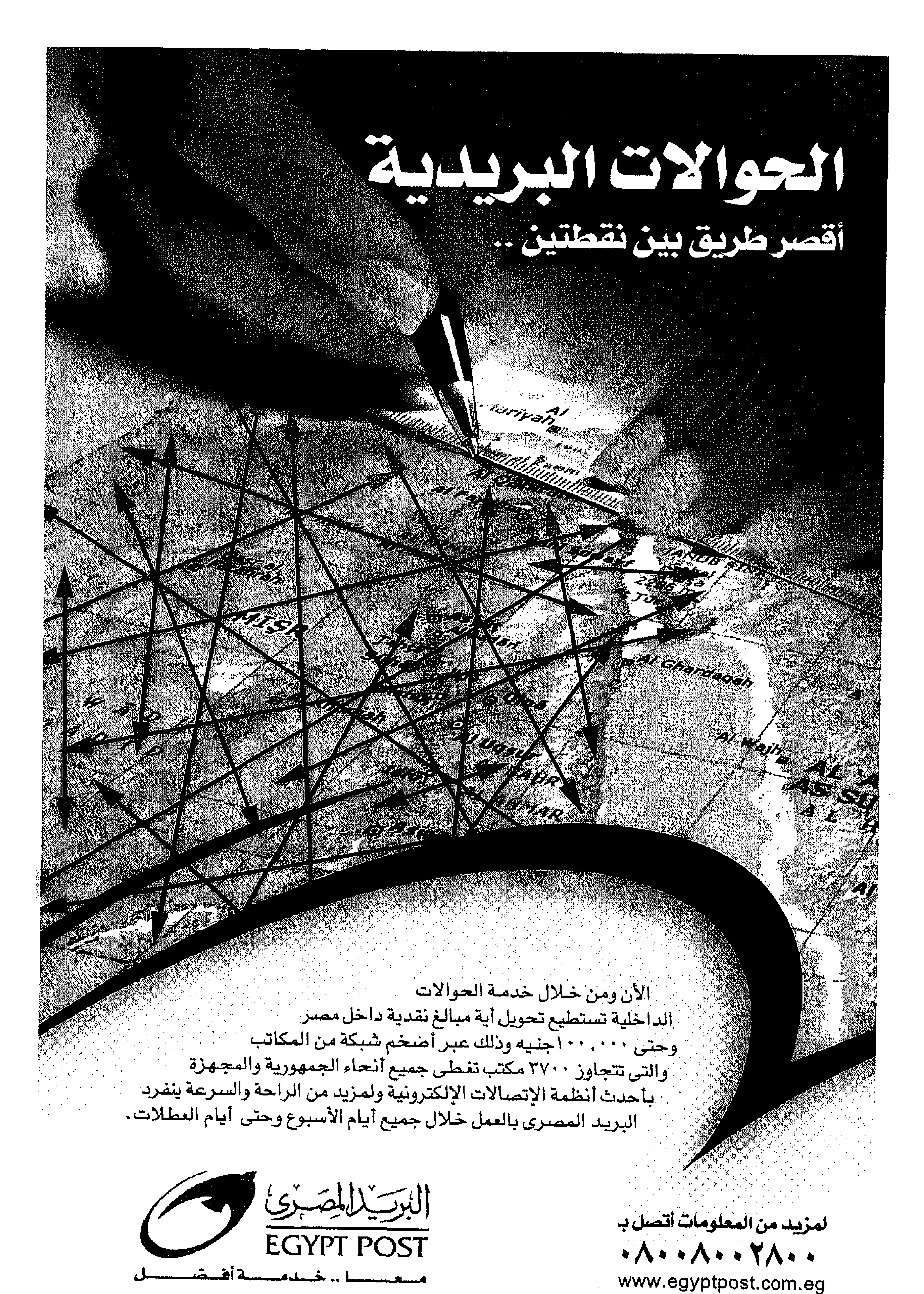
العضويات :
- عضوة فى اتحاد الكتاب المصرى
- عضوة فى المكتب الدائم للكتاب الأفروآسيويين
- عضوة فى رابطة الاخصائيين النفسيين
- عضوة فى ساقية الصاوى الثقافية

للتواصل مع الكاتبة .. المراسلة على البريد الالكترونى
amira-fikry@hotmail.com

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة

رقم الإيداع : ١١٧٤ /٢٠٠٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N -977-236-626-6


الحوالات البريدية
أقصر طريق بين نقطتين ..
الآن ومن خلال خدمة الحوالات
الداخلية تستطيع تحويل أية مبالغ نقدية داخل مصر
وحتى ١٠٠,٠٠٠ جنيه وذلك عبر أضخم شبكة من المكاتب
والتى تتجاوز ٣٧٠٠ مكتب تغطى جميع أنحاء الجمهورية والمجهزة
بأحدث أنظمة الإتصالات الإلكترونية ولمزيد من الراحة والسرعة ينفرد
البريد المصرى بالعمل خلال جميع أيام الأسبوع وحتى أيام العطلات.
البريد المصري
EGYPT POST
معــا .. خـدمــة أفـضــل
لمزيد من المعلومات أتصل ب
٠٨٠٠٨٠٠٢٨٠٠
www.egyptpost.com.eg



هذا الكتاب

لقد تحمل هذا القائد العظيم"المشير أحمد إسماعيل"المسئولية فى أحلك الأزمات (أكتوبر ١٩٧٢)..فى وقت كان الضباب يسود الموقف السياسى والعسكرى.وكانت غصة هزيمة "٦٧" مازالت عالقة بالإذهان .وكان القلق قد بدأ يساير الجميع من عسكريين ومدنيين عن المرحلة المقبلة ،وعما تتمخض عنه ،وخاصة بعد أن انقضى عام ١٩٧١"عام الحسم"دون أحداث..وهذا هو عام ٧٢ يكاد هو الآخر ينقضى والضباب يسود الموقف من كل جانب..

فى ظل هذه الظروف الصعبة ،تولى القائد البطل المسئولية على قمة القيادة العسكرية.ولقد كان لهذا التعيين الأثر البالغ فى القوات المسلحة،فالجميع يعرفونه رجلا عسكريا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

فى هذا الكتاب سنكتشف معا شخصية هذا القائد العظيم انسانياً وعسكرياً .

الفريق **عبد رب النبى حافظ**
رئيس اركان حرب القوات المسلحة الاسبق

الثمن ١٥ جنيهًا

